الـــمـــيـــزان

لحركة طالبان

تأليف

الشيخ الشهيد : يوسف بن صالح العييري

رمضان / 1422هـ

محتويات الكتاب

المقدمة 4
حركة طالبان في الإعلام الدولي والعربي والإسلامي 9
أفغانستان وصراع المصالح الإقليمية والدولية 14
أفغانستان قبل نشأة حركة طالبان 26
نشأة وأفكار وانطلاقة حركة طالبان 31
تأكيد أنصار الجهاد على ما سبق ذكره عن نشأة حركة طالبان 38
اللقاءات 40
مقابلة مع أمير المؤمنين 42
قرارات الإمارة 57
قرار مكتب أمير المؤمنين بتحطيم الأصنام 58
قرار الإمارة الإسلامية بحظر وزراعة الحشيش وتدمير مصانعه في أفغانستان 59
قرار الإمارة الإسلامية بمنع زراعة (البنج) 60
قرار بمنع زراعة الخشخاش في أفغانستان 61
مرسوم أمير المؤمنين للقضاء على الجريمة والرشوة 62
قرار أمير المؤمنين في عدم محاباة أحد تخطى حدود الله تعالى وأحكامه 63
بيان أمير المؤمنين حول الأوضاع الراهنة في فلسطين 64
رسالة أمير المؤمنين إلى جميع مسؤولي الإمارة 65
مقابلة المسؤول الإعلامي لمكتب أمير المؤمنين المولوي أحد جان 66
لقاء مع الملا محمد حسن النائب الإداري لأمير المؤمنين 89
مقابلة رئيس وزارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بولاية ننكرهار 97
مقابلة رئيس اتحاد علماء أفغانستان وبعض فتاوى الاتحاد 100
وهذه هي الفتوى التي ذكرها مولوي عبد الله في بداية اللقاء ، بشأن إخراج أسامة بن لادن 101
ثم رد أمير المؤمنين على رسالة اتحاد علماء أفغانستان بما يلي : 103
الخطر الوحيد على العالم الإسلامي في العصر الحاضر هو أمريكا 104
مقابلة المفتي نظام الدين عميد كلية الحديث بجامعة العلوم الإسلامية في كراتشي 106
مقابلة نائب وزير العدل والنائب العام لأمير المؤمنين 109
مقابلة والي كابل 114
مقابلة نائب وزير هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر 115
مقابلة والي ولاية قندهار 117
مقابلة رئيس المحاكم بولاية قندهار 119
لقاء مولوي وكيل أحمد متوكل وزير خارجية الإمارة الإسلامية 121

حوار مع السفير السابق لأفغانستان في دولة الإمارات العربية المتحدة 127
واقع القضاء في أفغانستان 144
واقع وزارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر 149
مشاهدات بعض الأخوة لواقع أفغانستان 153
وصف أبي مصعب السوري لواقع أفغانستان 163
مشاهدات صحفي أمريكي وصحفيتين أمريكيتين لواقع حركة طالبان 184
من هم أعداء الطالبان ؟ ومما يتكون التحالف الشمالي ؟ 193
من أهم القوادح في شرعية التحالف الشمالي 200
أحكام القتال مع الطالبان ورد شبه المانعين 204
الخاتمة 222

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدلله رب العالمين القائل في كتابه **{ إنما المؤمنون أخوة }** والقائل **{ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض }** والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين القائل (المؤمنون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم يسعى بذمتهم أدناهم) وبعد :-

فهذا نداء من أرض أفغانستان الإسلامية إلى جميع المسلمين في العالم ، نقدمه نيابة عن إخواننا الأفغان ، وقياماً بحق الأخوة في الدين ، كتاب نضعه بين أيدي المسلمين نبين فيه تاريخ الإمارة الإسلامية وواقع أفغانستان قبل قيام الإمارة الإسلامية ، كما نعرض فيه وجهة نظر قيادات الإمارة وردهم على ما يوجه لهم من تهم ، ونعرض أيضاً مشاهدات من نزل إلى أفغانستان ، ونختم ببعض الإشارات الشرعية رداً على بعض المواقف التي صدرت ضد الإمارة الإسلامية ، وفي الحقيقة أن الأمر يحتاج إلى أكثر من كتاب فكل مبحث يحتاج إلى مصنف مستقل ، ولكننا نعد هذا الكتاب أول حلقة من سلسلة سنواصلها لتوضيح تاريخ وحقيقة الجهاد الأفغاني منذ بدايته وحتى استلام الإمارة الإسلامية لرايته نسأل الله لها النصر .

وما كان هذا البحث منا في هذا الوقت إلا لما رأينا تخاذل المسلمين عن نصرة الأفغان وتكالب أعداء الله جميعاً من كل ملل الأرض على قتلهم وقتالهم ، رأينا أن نعرض شيئاً من تاريخ وواقع أرض أفغانستان الإسلامية ، التي ضيق الأعداء على المسلمين فيها معيشتهم واستضعفوهم وحاربوهم ولا زالت صواريخهم وقذائفهم حمماً تحمل معها الموت لكل مسلم على أرض أفغانستان بل تقتل كل حي على حد سواء .

ومما زاد الجرح ألماً أن ينبري بعض المرتزقة الذين يتسمون باسم المصلحين ينبرون إلى نصرة الصليب وأهله وذلك بالقدح في عقيدة حركة طالبان وترويج الأكاذيب والأباطيل من غير دليل ولا بينة والتي تصب كلها في نصرة الصليب وحزبه ، ولا زالوا يكيلون لهم التهم ويشوهون صورتهم بشتى الطرق والوسائل .

والناس أمام ذلك أربعة أقسام ، إما معين للصليبيين من حيث يشعر أو لا يشعر فهو مرتد أو يوشك أن يلج في الردة على بصيرة ، وقسم عالم بحال المسلمين متضح له كذب

المرجفين ولكنه متخاذل عن نصرتهم يعذر لنفسه بترك نصرتهم بكل عذر ، وآخر غافل عنهم ولم يهتم بأمرهم ولا يعنيه ألا ملذات الدنيا وأمنه وأمانه فقط ، وخيرهم وأحسنهم قائم بأمر الله مناصر لهم بما يستطيع ، وأولئك هم القليلون عدداً الأعظمون عند الله أجراً .

وإن أفغانستان في هذا الوقت لهي بحاجة إلى تأييد المسلمين ونصرتهم أكثر من أي وقت مضى ، فأفغانستان المحاصرة المقتولة تعاني اليوم ما لم تعانه من قبل ، بل إنها تواجه حلفاً كفرياً يقاتلها بكل الوسائل وهذا الحلف لم يسبق في تاريخ البشرية له مثيل ضد جهة واحدة ، لا لشيء إلا لأن الإمارة الإسلامية عزمت على تطبيق الشرع ومنابذة الكفر ، والتزمت ذلك قولاً وعملاً ، نسأل الله لها النصر والتمكين .

وفي الوقت الذي تنتظر دولة أفغانستان الإسلامية الدعم بأي شكل من أي مسلم ، يأتيها النقد اللاذع والتجريح المطلق من عموم المسلمين بل ومن بعض العلماء والدعاة ، الذين أعمتهم المثالية التاريخية عن الواقع المر الذي يعيشه المسلمون ، فهم يريدون دولة كخلافة أبي بكر وعمر !! ، فحالهم يقول إما أن تقوم الدولة المثالية وإلا فلا نصرة !! ، رغم أننا منذ قرون في ذلة وهوان نقاد من اليهود والنصارى وندفع لهم الجزية ونحن صاغرون .

ولما قامت بارقة أمل في أفغانستان انبرى الجميع للجرح والنقد الهدام ، ونحن لا ننكر وجود بدع عندهم إلا أننا نقول ، إنها الدولة الإسلامية المفقودة اليوم التي تتخذ من الإسلام منهجاً لها في جميع تصرفاتها وشؤونها ، مع بعض أخطأ في التطبيق ، إلا أننا لا نسكت عن نقدهم النقد البناء وتقويمهم بطريقة فعالة ومجدية ، ولكن مع ذلك لابد من التأيد والنصرة ، وحتى التأيد والنصرة لهم اليوم لا بد أن يقدم على النقد البناء أيضاً ، لأن الحاجة الماسة اليوم هي حاجة النصرة المادية فالوضع لا يحتمل الانشغال بغير النصرة لهم بكل أشكال النصرة .

وكلمة نسجلها هنا ليتضح للقارئ ما بعدها من كلام في ثنايا هذا الكتاب ، بأننا لا نزعم أن حركة طالبان حركة سلفية ومن قال عن جملتهم ذلك فهو مخطئ ، وكذلك ننفي عنهم أنهم قبوريون يشوبهم شرك أكبر ، ولكننا نقول يوجد منهم سلفيون ومنهم متصوفة مبتدعة والسواد الأعظم منهم على المذهب الحنفي عقيدة وفقهاً وطريقة ، هذا فيما نعلم عنهم وما قلنا ذلك إلا لتتضح الصورة باختصار .

لأننا رأينا من يخلط الأمور ويقول إن طالبان (ديوبندية) وهو يظن أن الديوبندية عقيدة مستقلة ، وفي الحقيقة أن الديوبندية ليست عقيدة جديدة ، ولكنها مدرسة نشأت في بلاد الهند

نسبة إلى مدينة ديوبند التي أسست فيها قبل أكثر من 200 عام ، وهذه المدرسة تعتمد المذهب الحنفي مذهباً فقهياً ، وقد حفظ الله الإسلام في بلاد الهند منذ القدم بفضله ثم بفضل جهود هذه المدرسة التي انتشرت حتى وصلت بلاد أفريقيا السوداء .

فالديوبندية مدرسة وليست عقيدة مستقلة ، مثل الأزهر في مصر ، فالأزهر مدرسة نشأت في مصر وانتشرت فروعها ، وليس كل خريج من الأزهر لا بد أن يكون شافعي المذهب أشعري العقيدة ، فالأزهر تخرج منه علماء سلفيون وتخرج منه علماء من أهل الحديث ، تماماً كما هو الحال مع المدرسة الديوبندية ، والمدرسة الديوبندية تتأثر بعقيدة وطريقة من يكون رئيساً لها إلى حد ما ، إلا أنها في العقدين الماضيين وبسبب قرب تلك المدرسة من الجهاد الأفغاني بدأ متعصبة الأحناف يطلقون على الديوبندية وهابية .

ولا بد من تصحيح هذا المفهوم الذي ينبني عليه الحكم على حركة طالبان ، علماً أن الديوبندية اليوم يعدون من القريبين جداً من مذهب أهل الحديث في الهند ، ففي الاجتماع الأخير لعلماء ديوبند في بشاور والذي كان في منتصف شهر شعبان لعام 1422هـ كان الذي قرأ البيان الختامي للاجتماع هو فضيلة الشيخ سميع الحق عميد الجامعة الحقانية لعلوم الحديث في باكستان وهو مرجعية أهل الحديث والتفسير لتلك البلاد .

والطالبان أيضاً ليسوا جميعاً من خريجي المدرسة الديوبندية ، بل إن أكثرهم خريجي الجامعة الحقانية لعلوم الحديث في بشاور والقسم الآخر خريجي الجامعة الإسلامية في كراتشي ، وأكبر مؤثر عليهم فيها هو فضيلة الشيخ نظام الدين شامزي عميد كلية الحديث في الجامعة .

فمن الإجحاف في حق الطالبان أن نحكم عليهم بنقد المدرسة الديوبندية ، لأن نقد المدرسة الديوبندية لا يؤدي إلى حكم معتبر ضد الطالبان ، بسبب أن الحكم على طالبان حكم على أشخاص ، والأشخاص أخص من المدرسة الديوبندية ، فكيف نحكم على الأخص بالحكم على الأعم ؟ رغم أن أكثر الأشخاص لم يتخرجوا من تلك المدارس ، و لو أن شخصاً أراد أن يحكم على الديوبندية بأنهم وثنيون لأن مدرستهم نشأت في الهند الوثنية لما كان حكمه صحيحاً ، لأنه لا ترابط بين عقيدة المدرسة والأرض التي نشأت فيها ، وكذلك نقول لا يوجد ترابط بين عقيدة المدرسة الديوبندية وحركة طالبان ، لأننا نحتاج قبل

ذلك إلى إثبات أن الطالبان تخرجوا جميعاً من تلك المدرسة وأيضاً نحتاج بعدها إلى إثبات أن الطالبان يلتزمون عقيدة تلك المدرسة إذا ثبت لفروعها التي تخرجوا منها ما يقدح في العقيدة ، وبعد ذلك ننظر هل الطالبان على قناعة بما درسوا وهم يعتقدون ما درسوا ويعملون به ، لأنه لا تلازم بين ما يدرسه الشخص وما يعتقده ، والجامعات والمدارس اليوم تنتشر في العالم ولا يمكن أن نقول لأي شخص بعينه أنه يعتقد كذا ولا يعتقد كذا لأنه تخرج مثلاً من الجامعة الفلانية التي تعتمد الكتاب المنحرف في تقرير مسائل العقيدة لديها ، وما جاء هذا التوضيح إلا ليفهم القارئ هذه المعاني قبل الدخول في ثنايا الكتاب .

أما مفهوم التصوف لدى الطالبان فسوف يشير إليه عدد من المسؤولين الذين قابلناهم لا سيما المسؤول الإعلامي لأمير المؤمنين المولوي أحمد جان ، ونكتفي في هذه المقدمة بذكر كلمة يسيرة عن هذا المفهوم (التصوف) إجابة على سؤال وجهه الشيخ أبو سلمان للمولوي حمد الله مسؤول المهاجرين في قنصلية كويتا وكان بحضرته المفتي فضل عميد جامعة الجهاد التابعة مباشرة لمكتب أمير المؤمنين ، حيث كان سؤال الشيخ قوله : يتهم بعض الناس الطلبة بأنهم صوفية ؟ فقال : ليس هذا وقت الصوفية هذا زمان الجهاد مشدداً على أن التصوف فكر انعزالي يتنافى مع الجهاد في سبيل الله الذي نذر الطلبة أنفسهم له ، وأقره المفتي على هذا الكلام ووافق على قوله وأكد أنهما لا يعرفان أحدا من القيادات أو الشخصيات المرموقة في الطلبة يعتنق هذا الفكر .

أما عن الأضرحة والقبور فنوجز الكلام فيه أيضاً بإجابة من المولوي حمد الله والمفتي فضل على سؤال آخر قدمه لهما عقب السؤال المتقدم الشيخ أبو سلمان فقال فيه : هل الطالبان جادون في تغيير الوضع المتعلق بالأضرحة والقبور ؟ فأجابا : نعم إن الطالبان جادون بإزالتها ، وقد هدموا سرا وفي الليل بعض هذه الأضرحة في هرات وغيرها إلا أن إعلان ذلك في هذه الفترة سابق لأوانه وهم يراعون في تغيير ذلك المنكر أن لا يترتب عليه ما هو أنكر منه ويقومون بحملة توعية عند المزارات وفي الإذاعة والمساجد .

حركة طالبان في الإعلام الدولي والعربي والإسلامي

وقبل الحديث عن تفاصيل واقع الحركة يحسن بنا أن نضع المعالم والخطوط الرئيسية لخطة تناول الإعلام العالمي لواقع حركة طالبان ، وهذا الإعلام العالمي يعد هو المصدر الرئيسي وربما الوحيد للمسلمين الذين أخذوا منه تصوراً وفكراً محدداً عن الحركة ، بل وبنا بعض الفقهاء حكمه على الحركة من خلال تلك الصورة التي نقلت له من الإعلام العالمي ، فيجب توضيح واقع الإعلام العالمي مع الحركة وكيف تناول عرض واقعها .

يلاحظ المتابع لوسائل الإعلام العربية والعالمية شبه اتفاق وتناغم فيما بينها جميعاً على مهاجمة حركة الطالبان ووصفهم بأبشع الأوصاف .

فالإعلام الغربي من ناحيته ركز على وصفهم كحركة أصولية منغلقة متخلفة تعتمد التعصب القبلي البشتوني والمذهب الحنفي ، كما أثار عدداً من القضايا التي تعتبر استفزازية في حس الإنسان الغربي مثل تركيز الإعلام على إثارة قضية منع تعليم النساء ومنعهن من العمل وإعادتهن للبيوت ، حيث وصل هذا الأمر إلى حد تهديد منظمات الإغاثة والهيئات التابعة للأمم المتحدة والصليب الأحمر بإنهاء أعمالها ووقف المساعدات لأفغانستان إذا لم يقبل الطالبان برامج لتعليم النساء وإعادتهن للعمل ، كما أثار الإعلام الغربي قضايا تطبيق حدود الشريعة مثل قطع أيدي اللصوص وتطبيق حدود الحرابة ، ووصف ذلك بالوحشية والتخلف والقسوة ، كما يركز الإعلام الغربي على تقديمهم كأداة في يد حكومة باكستان ، ثم أبرزت وسائل الإعلام أخبار منع الطالبان للتلفزيون ووقف بثه ومنع الموسيقى وإحراق الأفلام وإغلاق الملاهي ودور السينما ، ومنع بيع ونقل وتعاطي الخمور ، وقدمتها الأفلام الوثائقية في قنوات التلفزيون بصورة منفّرة ، في حين أغلقوا تماماً أخبار مكافحة الطالبان للمخدرات واحراقها للحقول المزروعة بها وإتلافها لما تقع يدها عليه من ذلك حسب الإمكان ، ومطاردتها لكبار تجار المخدرات رغم أن هذا يتوافق مع ما يزعم الغرب وأمريكا من حملات مطاردة لكبار تجار المخدرات الدولية ، كما غير الإعلام الغربي نغمته في الحديث عن قادة أحزاب المجاهدين ، الذين كانوا على حسب وصف الإعلام الغربي مصاصوا الدماء وتجار الحرب ، فبدأ الإعلام يثني عليهم وتوجه التحليلات السياسية الأخبارية السامع والمشاهد للتعاطف مع أولئك الذين كان يصفهم بزعماء الأصولية والإرهاب ومجرمي الحرب

الأهلية !! كما يلمس بوضوح تسليط الأضواء على الجنرال الشيوعي دوستم وتوجيه الرأي العام للتعاطف معه ، وكذلك أعطت وسائل الإعلام الزيارات الخاطفة التي قام بها دوستم ورباني ومسعود الهالك لبعض الدول الإسلامية والغربية أكبر من حجمها، وباختصار يركز الإعلام الغربي على تشويه الطالبان والتنبؤ بإسقاطهم ويدندن حول ضرورة حل موسع يشترك فيه جميع الأطراف في حكم أفغانستان ، و يحاول أن يرسخ فكرة تناقض الواقع تماماً وهي أن الحرب الأفغانية لا يمكن أن تحل بالقوة ، ولا بسيطرة حزب واحد ، وكل هذه الحملة بالطبع من أجل رفع معاناة الشعب الأفغاني المسلم كي ينعم بالأمن والرفاه والتحضر بزعمهم !!! .

أما الإعلام العربي سواء منه الحكومي في البلاد العربية أو التابع له بصورة غير مباشرة مما يصدر في الغرب وفي لندن خاصة من صحف ومجلات وإذاعة وتلفزيون وقنوات فضائية ، كله على وتيرة الإعلام العالمي في تشويه الطالبان والهجوم عليهم وترديد نفس الاتهامات ، وزاد عليها التركيز على مخاوف الدول العربية من إيواء الطالبان لمعسكرات (الإرهابيين العرب !!) وما يشكله ذلك من تهديد مباشر للأنظمة .

وتتولى جريدة (الشرق الأوسط) و مجلة (المجلة) بالإضافة إلى صحيفة (الحياة) ومجلة (الوسط) الصادرة في لندن بتمويل سعودي ، وكذلك صحف ومجلات كثيرة مثل (الوطن العربي) و (الحوادث) وغيرها من القائمة الطويلة ، هذه المصادر تتولى بشكل خاص ومكثف عملية التشويه و رجع الصدى لما ينشر في الإعلام الغربي المعادي ، فهي عبارة عن ترجمة للمواد المعادية التي يبثها الحقد (اليهودي ، الصليبي) على الإسلام وأهله ، فالحياة مثلاً كتبت سلسلة من المقالات والأخبار هاجمت فيها الطالبان ، من دون أدنى بينة تدعم ما تزعمه ، وبلغت إحدى مقالاتها التي يكتبها جمال خاشقجي الكاتب السعودي !! إلى وصفهم بأبشع الأوصاف ، وبالعمالة لأمريكا وبأنهم ألعوبة في يد سياستها الرعناء وفي بلاد المسلمين لضرب الحركة الإسلامية ، وكذلك جريدة الشرق الأوسط حينما نشرت للكاتب (فهمي هويدي) العقلاني المنحرف ، سلسلة مقالات شوه فيها حركة طالبان وبزعمه أنه هو القيّم على أمة محمد ليصوب هذا ويخطئ ذاك وهو لا يعرف سنن الوضوء حتى يتكلم في مثل هذه الأمور ، ولا يكاد يستثنى من وسائل الإعلام العربية ذات الاتجاه الوطني القومي إلا جريدة (القدس العربي) الصادرة في لندن والتي غطت تلك الظاهرة ولا

سيما قضية الأفغان العرب والطالبان تغطية شبه موضوعية ، كذلك يستثنى من وسائل الإعلام إعلام دولة الباكستان التي تعتبر كلامها عن الطالبان إيجابياً وجزءً من حملة الدعم الباكستانية للطالبان في ظل صراع المصالح الإقليمية ، وذلك قبل بداية الحرب الصليبية الجديدة على أفغانستان والتي شاركت فيها حكومة باكستان بكل ثقلها .

أما بالنسبة للصحف والنشرات والدوريات الإسلامية فهي تنقسم إلى قسمين : إما صحف مدعومة تابعة للمراكز الإسلامية في الغرب ، أو صادرة في بعض البلاد العربية وتتبع في معظمها جماعة الإخوان المسلمين الدولية وفروعهم ونظائرهم في تلك البلاد مثل الجماعة الإسلامية في باكستان مثلاً .

أما الجهات الإسلامية الحكومية في بعض البلاد العربية فقد أصدرت آراء مشوهة للطالبان ، لا تستند على أي علم لواقع الطالبان من قرب ، فأصبحت مثل هذه الفتاوى مادة للصحف والإعلام حيث بلغ الحقد على لسان شيخ الأزهر الطنطاوي إلى أن يتهمهم بالضلال والانحراف والكفر – وهذا ما لم يقله في حق الأمير تشارلز في لقاءه الحميم معه – وزاد على ذلك بفتوى عامية المحتوى قال فيها (دول والله شوية حمير كده بقا) .

أما وسائل الإعلام الإيرانية من جهتها شنت حملة شعواء على الطالبان متهمة إياهم بأبشع الأوصاف ومسمية ظاهرة حركة طالبان بالكارثة والطامة ، وأنهم خوارج يشبهون الذين خرجوا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وتوافق ذلك مع أخبار الجسر الجوي الذي تساند به الحكومة الإسلامية في إيران !! الجنرال الشيوعي دوستم والذي ينطلق يومياً من الجمهورية الإسلامية !! إلى قواعد دوستم في مزار شريف .

بالإجمال لم يسلم الطالبان من أي وسيلة من وسائل الإعلام ، العالمية والعربية والإسلامية ، فحتى مجلات إسلامية تعتبر مستقلة مثل مجلة (السنة) الصادرة في لندن والتي يديرها ويشرف عليها محمد بن سرور زين العابدين نشرت في أحد أعدادها بتاريخ 1996/10م مقالاً نددت فيه بالطالبان ووصفتهم بأنهم صنيعة باكستانية أشرفت على صناعتها (بنظير بوتو) ومخلب أمريكي لضرب الحركة الإسلامية في أفغانستان ومنع أحزاب المجاهدين من إقامة الحكم الإسلامي !! وأنهم أداة و ألعوبة جئ بها لتنفيذ مخططات التآمر على المسلمين !!.

ولا يمكن أن نستثني من وسائل الإعلام الإسلامية إلا بعض النشرات والدوريات الإسلامية المقربة من بعض الجماعات والتنظيمات الجهادية ، حيث تناولت أخبار الطالبان بشئ من التعميم الإيجابي وتأمل الخير ، تاركة الباب للوقت من أجل تقصي الحقائق والحديث والشهادة على بينة من باب على مثل الشمس فاشهد أو دع .

وتشكر مجلة البيان على عرضها للقضية الأفغانية وإن كانت قد تأخرت بعرضها بحياد لمدة خمس سنوات من قيام حركة طالبان ، فعرضت مقالات لعبد العزيز كامل ومقالات مشابهة أخرى تصب في الدفاع عن الطالبان وإن كان باستحياء ، إلا أننا نقول جزاهم الله خيراً على ماقدموا .

ولا نكاد نقع على وسيلة من وسائل الإعلام لم تستند إلى الصورة التي رسمتها وسائل الإعلام الغربية والعربية ، وسقط في تأثيرها معظم الرأي العام العربي والإسلامي حتى دخل إلى الجماعات الإسلامية ، التي كان من المفترض فيها أن تكون أول المناصرين والمصححين لطريق الطالبان .

أما بعد بداية الحرب الصليبية فقد زادت الحملة التشويهية في الإعلام العالمي وتبعه الإعلام العربي أيضاً ولكن بضراوة أكثر .

وأيضاً فقد تحسن أداء الإعلام الإسلامي في تعاطيه لقضية الإمارة الإسلامية والنظر إليها بإنصاف ، وقد صورت غالب المطبوعات الإسلامية أن الحرب ليست حرب إرهاب كما تزعم أمريكا بل هي حرب للإسلام ، والجميع وقف مشكوراً ليشجب ويعارض وينادي بإيقاف قتل الأفغان المسلمين ، وهناك أصوات نشاز داخل تلك المطبوعات إلا أنها قليلة ولله الحمد وهي أقل من أن تذكر .

أما قناة الجزيرة فهي التي اعتبرت المنفذ الوحيد لبيان واقع و حجم المعاناة والدمار من داخل أفغانستان منذ بداية الحرب الصليبية حتى الانسحاب من كابل ، إلا أن قناة الجزيرة كما يصفها بعض مراسليها بأنها تتاجر بدماء الأبرياء ، فقناة الجزيرة ليست صاحبة رسالة لا دينية ولا اجتماعية ولا ثقافية ، بل صاحبة كسب مادي وشهرة فقط ، وإن كانت تنقل جزء من أخبار أفغانستان فإنها لا تنقل جميع ما ينبغي أن ينقل ، فقد أخفت ثلاثة أرباع ما تم تصويره لها من قبل الإمارة الإسلامية لأنه لا يتماشى مع تغطيتها أو أهدافها كما تقول ، ولا

بد من التفريق بين القول بأن القناة لا تنقل الحقائق وبين أن القناة لا تنقل كل الحقائق التي ترغب الإمارة بإظهارها ، فقناة الجزيرة كانت تنقل تقارير مصورة لا يشك في حقيقتها ، ولكنها لم تكن تنقل كل ما تراه أو تم تصويره لها ، أو تطلبه الإمارة منها ، رغم أنها تنقل كل ما يطلبه العدو منها أيضاً بحجة الموضوعية والحياد ، إلا أنها بعد ضربها في كابل وانسحاب الإمارة من كابل أصبحت إلى حد بعيد جداً بوقاً لشبكة الـ (سي إن إن) ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أما المطبوعات الإسلامية من صحف ومجلات فإن أكثرها حاول أن يلتزم الحياد ويقف مع الشعب الأفغاني فقط وليس مع الإمارة الإسلامية وقليل منها يدعوا لمناصرة الإمارة الإسلامية والوقوف معها .

ولا زالت الأمة الإسلامية تعاني من انعدام وسيلة من وسائل الإعلام التي تبث بكل صدق وإخلاص وتحرر من منطلق الحرص على تبليغ الرسالة الإسلامية ، تبث أخبار ومآسي المسلمين وتدعوا إلى نصرتهم موضحة الحقائق وكاشفة للعورات الإعلامية الزائفة من حولنا ، نسأل الله أن يعلي كلمته وينصر دينه .

أفغانستان وصراع المصالح الإقليمية والدولية

1- حدود أفغانستان: يحد أفغانستان من الشمال حدود طويلة مع الجمهوريات السوفياتية سابقاً (طاجكستان – أوزبكستان – وتركمنستان) ولها مع الشرق حدود ضيقة على أهمية كبرى مع الصين عبر (ولاية بامير – نور ستان) ، ويحدها شرقاً وجنوباً حدود طويلة تمتد لأكثر من ألفي كم مع الباكستان ، ويحدها من الغرب إيران .

2- وتتألف أفغانستان من مسطح جغرافي يبلغ (652225كم2) وهو بالغ الوعورة والتعقيد ، والخصوبة في الموارد المائية والزراعية والثروات الباطنية من المعادن الثمينة ، وبعض المواد الخام البكر التي لم تُستهلك ولم يكتشف معظمها حتى الآن .

3- يتألف الشعب الأفغاني البالغ تعداده 23 مليون نسمة من بضع وثلاثمائة قبيلة موزعة على أربعة أعراق رئيسية تتكلم لغات مختلفة هي (البشتون ويشكلون أكثر من 75% من السكان ويقطن معظمهم وسط وجنوب أفغانستان ، ويتوزع الربع الباقي من السكان بين الطاجيك والفرسوان والأوزبك) وكل هؤلاء من المسلمين السنة الأحناف ، وفيهم نسبة من الشيعة يقطنون ولاية (باميان) وتقطن أقلية منهم في أطراف كابل ويبلغ الشيعة بمجموعهم في أفغانستان 5% من السكان وفي الشمال أقلية من الإسماعيلية أيضاً ، ويوجد عدد لا يذكر من الهندوس النازحين من الهند قديماً إلا أن حكومة طالبان ألزمت كل الكفار من الأفغان بالصغار كما أمر الله بذلك فأمرتهم بالتميز بالملبس والأعمال والهيئات كما فعل عمر رضي الله عنه مع أهل الذمة ، وأطلقت الإمارة عليهم أهل الذمة .

4- يرتبط كثير من القبائل الباكستانية البشتونية في جوار أفغانستان بأواصر قربى وعلاقات نسب مع القبائل البشتونية في أفغانستان ، بل إن إقليم (سرحد) وعاصمته بشاور ، يعتبر من الأراضي الأفغانية وقد ضم إلى باكستان إبان خروج الإنجليز من تلك البقاع .

5- تعتبر باكستان بلاد الأفغان الكتلة الإسلامية ذات الشوكة والتاريخ العام في شبه القارة الهندية عمقاً استراتيجياً للمسلمين الباكستان ، في وجه خصمهم التاريخي المتمثل في الهند ، وقد دأبت السياسة الباكستانية منذ أيام بوتو الأب على الإرتباط بمحاور قوى

هامة في أفغانستان من أجل الحفاظ على هذا الظهر ، وورث ضياء الحق ذلك وطورها لنظرية استراتيجية كان يعتبر فيها انتصار المجاهدين الأفغان مرتكزاً أساسياً لتوجهاته الإسلامية والوطنية في باكستان ، وقد أدى خروجه عن الخطوط الحمراء مع أمريكا إلى اغتياله ، وبقيت من بعده السياسة الباكستانية حتى في عهد بوتو الإبنة محافظة على هذا الخط لأن التهديد الهندي صار أكثر جدية ومشكلة كشمير المحتلة والتي جعلت البلدين على حافة الحرب أكثر من مرة توجب على الباكستان الحفاظ على محاور صديقة لها بل تابعة لتوجهاتها في أفغانستان ، وقد وجدت في صراع الأحزاب الستة لا سيما الحزبين الرئيسين ، رباني و حكمتيار الفرصة لنسج خيوط سياسة سمحت لها بالهيمنة والتحكم في مسار القضية الأفغانية .

6- إيران من جهتها تعتبر نفسها حامية الأقلية الشيعية في أفغانستان ، وبعد انتصار ثورتها ما زالت حكومة طهران تحاول أن تكون اللاعب الأساسي في مستقبل الجمهوريات السوفياتية وهذا يوجب عليها أن تحفظ لنفسها مركزاً قوياً في أفغانستان ولذلك قد أنشأت لنفسها عدة أحزاب شيعية ودعمتها بالمال والسلاح بل وبالرجال أيضاً وتدخل الحرس الثوري الإيراني أكثر من مرة في أفغانستان ولا تزال الأسلحة الإيرانية التي غنمها الطالبان في المعارك مع الرافضة وأفراد الحرس الثوري موجودة معهم حتى الآن .

7- كان الإتحاد السوفيتي البائد ينظر عبر حلم الروس القياصرة القدماء إلى السيطرة على بلاد الأفغان لأنها الثغرة الأساسية واللقمة الصعبة التي لو ابتلعها فسيكون ابتلاع الكيلومترات القليلة الباقية للوصول لمياه الخليج الدافئة وتهديد ممرات البترول والضغط على أمريكا سيكون عندها أسهل من شرب الماء بعد تلك اللقمة الصعبة ، ولكن الروس لم يقرأوا التاريخ الذي سجل بوضوح تكسر كل الغزوات التاريخية والمعاصرة على صخور جبال الهندكوش ، ويكفي الإشارة إلى أن الإسكندر الأكبر اجتاح المشرق في سنين قليلة ، وكانت الهزيمة الأولى والأخيرة له عندما انهزم جيشه على يد القبائل الأفغانية ، على سفوح الهندكوش ، وربما لم يسجل التاريخ الإنجليزي فيما بين الحربين العالميتين هزائم أهم في تاريخه من تلك التي شهدها في تلك البلاد وانسحب منها من دون أن يحقق شيئاً ، لكن الروس لم يقرأوا التاريخ وأثبت المؤرخون أن الإتحاد السوفيتي طوى عَلَمه بيده وتفتت بسبب تلك المقاومة

بصورة رئيسة ، ولكنه اليوم يرى في أفغانستان السيل العرم ، الذي يجب أن يصده بدفاعه عن الجمهوريات الإسلامية المحتلة ، والتي يتململ المسلمون فيها ليبلغوا من محتليهم الروس ثأراً تراكمت حساباته على مر سبعين سنة ، ولا أدل على ذلك من إعلان زعماء روسيا مؤخراً بكل صراحة لدعمهم لدوستم قائلين (نحن ندافع عن الجمهوريات السوفيتية الجنوبية من ممر (سلانغ) ولو سقط الممر بيد الطالبان ، فلن يقف خطر المسلمين إلا على أبواب موسكو) ويبدوا أن هذا صحيح من خلال دروس التاريخ والجغرافيا ، ولا زال الروس يقفون بكل قوة خلف التحالف الشمالي ، وبعد سقوط (طلقان) بيوم واحد توجه مبعوث رباني (**عبد الرحيم**) إلى موسكو ليطلب المساعدات لإيقاف تقدم الطالبان ، وروسيا لا زالت تدعم بكل قوة التحالف الشمالي لإسقاط طالبان ، حتى أنساها حقدها على الطالبان عدوها بالأمس رباني وسياف فدعمتهما وأجبرت الجمهوريات الإسلامية المحتلة على فتح أراضيها وقواعدها للتحالف ، وكانت روسيا أول الدول التي أنزلت المعونات العسكرية للتحالف الشمالي من دبابات ومدرعات وقطع مدفعية بعد إعلان التحالف الصليبي شن الحرب الصليبية على أفغانستان .

8- بالنسبة للصين لا يبدوا لها تأثير كبير في السابق على القضية الأفغانية باستثناء مجموعة قليلة من سكان المناطق المتاخمة ، قاتلوا السوفييت متأثرين بالفكر الماوي الشيوعي والقومية الأفغانية ، ولكن احتمالات اهتمامها تأتي من خلال وجود أكثر من 170 مليون مسلم في تركستان الشرقية (الأيغور) يرتبطون تاريخياً وإسلامياً ببلاد الأفغان والمسلمين ، ومما يزيد مخاوف الصين في الآونة الأخيرة أن قادةً وأفراداً من شعب (الأيغور) المسلمين يسكنون أفغانستان بحماية من الإمارة الإسلامية ، وقد أرسلت الصين وفداً رفيع المستوى يطالب الملا محمد عمر بتسليمهم مقابل إنشاء المرافق الحيوية للعاصمة ، إلا أن الملا عمر رفض إخراج أي مسلم التجأ إلى بلاده ، ولا زالت الصين تتأرجح بين منهجين للتعامل مع الطالبان ، منهج أسلوب الترغيب وذلك بمحاولة إحتوائهم وعقد الصفقات معهم ، أو الترهيب من خلال اتحاد (شنغهاي) الذي تلعب الصين فيه الدور الرئيس لصد المد الأفغاني والإرهاب الإسلامي عن الجمهوريات الإسلامية المحتلة ، وبعد الحملة الصليبية على

أفغانستان لم يسع الصين إلا أن تدور في فلك أمريكا ، ولا زالت تتوجس من أمريكا شراً وخطراً داهماً عليها .

9- الجمهوريات السوفيتية رغماً عنها لا بد أن تدور في فلك روسيا التي يضمها معها اتحاد (شنغهاي) لمكافحة الإرهاب ، وكذلك اتحاد دول (الكومنولث) الدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي للتعاون المشترك ، وجميع هذه الدول لا سيما المطلة على أفغانستان على علم تام أن هدوء الأوضاع في أفغانستان واستتباب الأمن للطالبان يعني زعزعة الأمن فيها ، لا سيما وأن حركات المعارضة الإسلامية في تلك الدول تتخذ من أفغانستان مقراً لها بموافقة من الطالبان ، لذا هذه الدول حريصة كل الحرص ألا تسيطر طالبان على كامل الأراضي الأفغانية وألا تقف الحرب على الأقل ، وهي لا زالت تدعم التحالف الشمالي الذي يتخذ من طجكستان مقراً لقواعده العسكرية والسياسية ، إلا أن هذه الجمهوريات بدأت تشعر بأن حصانها التي تراهن عليه سيخسر إن عاجلاً أو آجلاً ، فبدأت منها بوادر جديدة تجاه التعامل مع الطالبان ، بعد خسارة المعارضة الشمالية لأهم مواقعها العسكرية في الشمال ، إلا أن تلك البوادر والنوايا الحسنة اضمحلت وذهبت أدراج الرياح عندما رأت تلك الجمهوريات عزم العالم أجمع على شن حرب صليبية ضد الإمارة الإسلامية ، فكانت تلك الدول أول الدول المتقدمة لمساعدة أمريكا وأول الدول التي فتحت أجواءها وأراضيها للحملة الصليبية ، رغم تحذيرات موسكو لها من مغبة الاستعجال في مثل تلك الخطوات من غير أخذ الضمانات الدولية أو العمل تحت مضلة الأمم المتحدة .

10- بالنسبة لأمريكا فقد شكل انطلاق الجهاد الأفغاني الفرصة التاريخية أمامها من أجل وقف سلسلة التراجعات التي عاناها حلفاؤها أمام مكاسب موسكو في الستينات والسبعينات في معظم مناطق التماس ولا سيما في بلاد العرب والقرن الأفريقي ، فسخرت إعلامها لصالح الأفغان وأعطت الضوء الأخضر لبعض حكام العرب كي يسمحوا بمرور الشباب المتحفز للجهاد إلى هناك وشجعتهم على عقد المؤتمرات وأطلقت التصريحات وكانت قنصليتها في بيشاور أكبر من سفارتها في إسلام آباد نفسها ، ورغم الدور الثانوي جداً لأمريكا في انتصار الأفغان ، بل الدور الذي لا يذكر عملياً ، راحت وسائل الإعلام الأمريكية والعربية تبعاً لها تعمل على نفخ الدور الأمريكي في الجهاد حتى جعلت من صاروخ

(ستنجر) سبب هزائم الروس وهذا مضحك عسكرياً وسياسياً لمن يعرف حقيقة الأمر ، ومع ذلك فقد سخّرت أمريكا انتصارات المسلمين لصالحها وحصدت جهودهم التي دمرت الإتحاد السوفيتي حتى صاح فلاسفتها منادين بنهاية التاريخ !! .

وكل متابع للأحداث يعلم أن أمريكا لم تحضر صواريخ ستنجر إلا بعد عام 1406هـ وكان الأفغان قد حققوا انتصارات باهرة في حربهم حتى ذلك التاريخ ، فالحرب بدأت مع الروس منذ عام 1398هـ وحتى مجيء ستنجر كان الأفغان قد سيطروا على أكثر الطرق والجبال والقرى في أفغانستان ، فكيف يجيّر انتصار الأفغان لهذه الصواريخ ، رغم أن الأفغان قد امتلكوا قبل صواريخ ستنجر بسنوات صواريخ (سام 7) الروسية وهي أبعد مدى من صواريخ ستنجر الأمريكية ، فلماذا لا يقال بأن صواريخ سام 7 هي سبب انتصار الأفغان .

ونستغرب كثيراً من بعض المحللين لأحداث أفغانستان عندما يجيّرون انتصار الأفغان لصالح أمريكا ، ظناً منهم أن أمريكا كانت تملك العصا السحرية لقلب الموازين وتغيير الأحداث ، فإذا كانت أمريكا هي التي انتصرت علىالاتحاد السوفيتي من خلف الكواليس كما يزعمون ، فلماذا هُزمت أمريكا في الصومال عندما أدخلت جيشها وتدعمه أكثر من 30 دولة أمام الشباب العربي والصومالي المسلم ثم انسحبت تجر أذيال الهزيمة ؟ ولماذا لم تستطع أمريكا إلى اليوم تحقيق أي تقدم يذكر عندما وقفت بكل قوة خلف حليفها في السودان (جون جرنج) بل إنها عينت مبعوثاً عسكرياً خاصاً لمتابعة شؤونه وحاصرت السودان وضربته بضربات جوية ولم تحقق حتى الآن أي تقدم ؟ ولماذا لم تستطع أمريكا قلب موازين القوى في الشيشان عندما وقفت خلف القوات الروسية وأمدتها بكل ما تحتاج ورغم ذلك لا زالت القوات الروسية تخرج من خسارة إلى خسارة ؟ ولماذا لم تستطع أمريكا أن تأخذ موطئ قدم لها في لبنان رغم أهميتها العسكرية والسياسية وخرجت منها مذعورة ؟ هذه الأسئلة وغيرها كثير ، تدل إجاباتها دلالة واحدة أن الحكومة الأمريكية تسيطر على الإعلام العالمي وتبث الرعب والأوهام في أذهان السذج وهي لا يمكن أن تصنع شيئاً في ميدان المعارك لا سيما المعارك التقليدية منها ، نعم نحن لا ننكر أنها تمتلك ترسانة تكنلوجية هائلة تتفوق فيها على العالم لكن ترسانتها لا يمكن أن تستخدمها في حروبها ضد العصابات ، وليس الترسانة التكنلوجية هي كل شيء ، كما أن أمريكا لا يكاد يعرف عنها أنها خاضت

حرباً برية تقليدية فانتصرت إلا إعلامياً ، وفي حرب الخليج لم تقم أي معارك برية تذكر حتى تنتصر فيها ، فأمريكا خدعت السذج وصورت أنها انتصرت في كل حرب تشارك فيها بأي صفة ، هذا الرد من الوجه الأول .

أما الوجه الثاني فهو : لا بد أن يعلم الجميع أن أمريكا توقف عملها في تسهيل بعض الأمور للجهاد الأفغاني عام 1409هـ ، ثم انقلبت تحارب الجهاد الأفغاني عام 1411هـ وبالتحديد بعد فتح (خوست) حيث عملت بعد اغتيال ضياء الحق والمشاركة في اغتيال الشيخ عبدالله عزام على قطع الإمدادات على المجاهدين الأفغان وذلك بشراء جميع الذخائر من السوق السوداء وفرض حصار على طرق تزويد السوق بالسلاح والذخائر ، وقاموا بتفجير المستودعات الضخمة قرب إسلام آباد والتي كانت تحوي كميات هائلة من الذخائر بأنواعها خشية أن تصل تلك الذخائر إلى أفغانستان ، كما قامت بضغوط على باكستان لإغلاق حدودها أمام الأفغان ، والعمل على تشكيل حكومة موسعة تضم نجيب ومن معه ، وبدأ المجاهدون الأفغان يحاربون أمريكا بعدما فرغوا من الروس إلا أن الله رد كيدها في نحرها وسقطت كابل التي كانت أمريكا تدعم حكومتها عن طريق الهند بكل قوة بعد انسحاب القوات الروسية بغية احتواء الوضع في أفغانستان قبل أن يؤول إلى أيدي المجاهدين ، فالمتابع الصادق للأمور لا يجد عناءً في إثبات ثانوية الدور الأمريكي عمليا في بداية الجهاد ، وإن كان قوياً إعلامياً ، ومن ثم انقلاب الدور الأمريكي إلى عدو شرس ضد الجهاد ، فهزم الله الروس والأمريكان على أيدي الأفغان ولله الحمد والمنة .

واليوم تشتبك أطماع أمريكا الإقتصادية في أفغانستان والجمهوريات الإسلامية جنوب روسيا بمخاوف من عودة الجهاد وانطلاق الطالبان وتمركز المجاهدين العرب مرة أخرى هناك ، بما يفرض عليها تدخلاً وتواجداً مصيرياً هناك ، ساهمت سياستها الخرقاء نفسها في تسعيره ، وأمريكا اليوم ترى أن أعظم عدو لها في العالم يستحق أن يواجه هو الجهاد والمتمثل في الإمارة الإسلامية وفي المجاهدين العرب الذين بايعوا أمير المؤمنين على الجهاد ما عاشوا .

هذا ببساطة شديدة وإيجاز بعض ملامح الصراع الإقليمي في أفغانستان رغم إغفالنا لأطراف عديدة خشية الإطالة ، كبعض البلدان الأوربية والسعودية والدول العربية وتركيا التي تشتبك مصالحها ومخاوفها باللعبة مباشرة أيضاً

11- من الناحية الاقتصادية تشكل أفغانستان خط تقاطع (ترانزيت) الطرق التجارية الهامة جداً ولا سيما مع انفتاح سوق اقتصادية استهلاكية بكر عظيمة جداً في الجمهوريات السوفيتية نفسها ، فالهند ترسل بضائعها إلى ميناء (بندر عباس) وتعبر إيران إلى أفغانستان ومن ثم الجمهوريات السوفيتية وتشكل بلاد الأفغان والجمهوريات لها سوقاً حيوياً تنقل إليها منتجاتها ومنتجات جنوب وشرق آسيا واليابان ، كما تشكل أفغانستان السوق الأساسية بالنسبة للبضائع الباكستانية وما يمر منها عبر أفغانستان إلى بلاد الجمهوريات .

إيران من جهتها شقت طريقاً مباشراً إلى الجمهوريات مرفقاً بخط سكك حديد ، وتركيا تعتبر الجمهوريات ولا سيما المقاطعات التركمانية سوقاً وعمقاً هاماً جداً تتنافس مع إيران عليها ، أما الصين فتعتبر أفغانستان بالنسبة لها المعبر المهم الأقصر إلى هناك للخليج العربي وسوقاً هاماً للسلاح والبضائع .

ولكن الذي عقد الشبكة جداً وأثار لعاب كبريات شركات الإحتكار الدولية اكتشاف كميات هائلة من النفط والغاز في تركمنستان وكازخستان الذي يبلغ مقداره أكثر من (50 مليار برميل) وهذا تقدير أولي ربما المخزن يفوق ذلك بعشرات الأضعاف ، ولقد أخذ الأمريكان حصة الأسد من العقود في أنتاج هذا المخزون وليس أمامهم سوى مد أنابيب عبر إيران وبالتالي تحكّم إيران بهم ، وما يخلفه ذلك من وزن سياسي واقتصادي كبير لإيران ، أو مدها إلى أفغانستان إلى الحدود الباكستانية لتعبر مسافة قصيرة إلى كراتشي حيث بحر العرب وطرق إمداد النفط من الخليج ، ولما كان طريق أفغانستان آمن سياسياً وأقصر وأسهل في التمديد لمنتوج نفطي وغازي يجاوز أو ينافس انتاج واحتياطي السعودية ذاتها ، صار الصراع على النفوذ اليوم هناك على أشد ما يكون ، ناهيك عن التحركات الإسرائيلية في المنطقة التي يربطها مع حكومة (كريموف) في أوزبكستان علاقات وثيقة وتبادل دبلوماسي رفيع المستوى ، برعاية أمريكية للسيطرة على الكميات الهائلة من النفط في أوزبكستان التي تطمع أمريكا وإسرائيل أن تكون المصدر البديل والرخيص للطاقة بدلاً من الخليج .

في ظل هذه المعلومات الموجزة ، نجد أن الهند تمكنت عبر حكومة رباني وأخلاقه الميكافيلية من إقامة حلف مشترك معه ومع إيران وروسيا ، وكان الروس على وشك افتتاح سفارتهم في كابل مرة أخرى لو مكث رباني في الحكم شهوراً أخرى !! .

أحست باكستان بالويل لدى اكتشافها طائرات للسلاح قادمة من الهند لرباني من أجل مواجهة حكمتيار ، وعلمت أن الخبراء الهنود يشرفون على إعادة تجهيز وتسليح قوات رباني التي يقود معظمها كوادر شيوعية ، دخلت عبر دوستم والميليشيات وجيش نجيب المفكك ، ولم يكن أمامها إلا مزيد من الدعم لحكمتيار رجل باكستان الأول ، ولكن هذا الأخير قرر اللعب لحسابه فيما يبدو واتفق مرغماً على تغيير تكتيكه إلى قبول حل وسط مع مسعود ورباني واستلام رئاسة الوزراء والخروج على الخريطة الباكستانية .

في تلك الأثناء كانت طالبان تنطلق ، فلقد ولدتها ظروف دينية واجتماعية محضة في معزل كامل عن هذا الصراع بين القوى الإقليمية والدولية .

رأت باكستان فيما يبدو في طالبان ورقة رابحة بإمكانها أن تجعل منها حزباً ثامناً يوسع أمامها هامش المناورات ، فدعمتها مستفيدة من تداخل المؤسسة الدينية المولوية بين باكستان وأفغانستان ، ولكن هذه الورقة التي ظنتها باكستان حجراً آخر في الرقعة انطلقت لتبتلع باقي الأحجار نتيجة الظروف الداخلية ، وتأييد الشعب الأفغاني المتذمر من الوضع غير الآمن ، فتعاون معها جميع الفصائل التي توقفت عن الجهاد بعد فتح كابل مثل خالص وحقاني وغيرهما ، وغدت طالبان لاعباً منفرداً وقويا ، يهدد استقلاله اليوم مصالح كل اللاعبين بما فيهم باكستان نفسها ، وصارت السياسة الباكستانية بين دعمهم مع احتمال احتوائهم وكسب حليف قوي جداً في مواجهة إيران والهند وروسيا أو التخلي عنهم وكشف ظهرها وخاصرتها اليسرى للهند وإيران ، وما تزال بالخيار الأول ، على مثال (مكره أخاك لا بطل) .

والذي عقد الوضع الباكستاني صراع وإعادة توزيع أدوار داخلية وعالمية نتج عنه انقلاباً أبيضاً أطاح برئيسة الوزراء (بنظير بوتو) والطاقم الذي معها والذي شهد ميلاد وتطور الطالبان على رأسهم (نصر الله بابار) وزير الداخلية الذي يقبع اليوم في سجنه الإجباري ، وزاد الأمر تعقيداً بعد الإطاحة بنواز شريف واستلام العسكر لمقاليد السلطة ،

وازدياد الحصار الذي كان مضروباً على باكستان بعد التجارب النووية ، ومن ثم مقاطعة دول (الكومنولث) البريطانية بسبب الإنقلاب العسكري ، وبدأت باكستان تعاني من وضع اقتصادي حرج للغاية ، سببه لها هجرة رؤوس الأموال بسبب الحكم العسكري المتعنت ، زد على ذلك ازدياد نشاط الحكومة الهندية في كشمير وتصعيد الوضع رغبة في حسم القضية وسط اضطراب الحكومة الباكستانية العسكرية لإدارة البلاد ، كل هذه الظروف مجتمعة جعلت الحكومة الباكستانية العسكرية ترى في أفغانستان وحركة طالبان خاصة أفضل خيار يحمي لها ظهرها ، لا سيما بعد إعادة العلاقات الهندية الصينية ونشاط الحكومة الروسية لإقامة التحالف الرباعي (روسيا – الصين – الهند – إيران) ، وبهذا لا يوجد أمام باكستان إلا مجموعة خيارات أحلاها مر ، فاختيارها السيئة بالنسبة لها أفضل من وقوع الخيار الأكثر سوءً عليها ، فإذا كان الموت قادماً لا محالة فتأخيره ولو للحظات يعد مربحاً بالنسبة لباكستان ، فالتسهيلات الباكستانية الممنوحة لحركة طالبان لمواصلة حربها ليس إلا حلاً تختاره وهي تتجرع المر فلا غرابة إذاً من الدعم الباكستاني للطالبان ، فدعمها لهم لم ينشأ عن انصياع الطالبان لباكستان ولكن لخوف باكستان من التحالفات المحيطة بها خاصة بعد اتضاح الموقف الأمريكي المؤيد للهند ضدها ، فاحتاجت إلى عمق استراتيجي في المنطقة يضمن لها بقائها في تلك الظروف الصعبة .

وهناك سبب بعيد المدى يجعل من باكستان تختار حليفاً لها في أفغانستان ، وتحرص أن تكون الحكومة الأفغانية القادمة على صلات صداقة قوية وولاء مطلق ، وسبب ذلك أن الحكومة الباكستانية بسبب النزاعات المتواصلة في أفغانستان بدأت تمد حدودها الشمالية تجاه أفغانستان حتى استحوذت على أغلب إقليم (سرحد) ، الباكستاني وكذلك مناطق كبيرة في ولاية (بكتيا جنوب خوست) وكذلك المناطق المجاورة (لطورخم) ، وأكثر ما تخافه أن تعيد الحكومة الأفغانية مطالبتها بهذا الإقليم أو تلك المناطق الذي توضح الخرائط الدولية أحقية أفغانستان بها ، لذا لا بد أن تكون باكستان ذات يد عليا على أي حكومة أفغانية قادمة لتنسيها مثل هذه المطالبة ، لا سيما أن الحكومة السابقة قد ألمحت إلى ترسيم الحدود الجنوبية وهذا ما لا تريده باكستان أبداً .

وكانت باكستان في وضع حرج إما أن تتخلى عن الطالبان فيعود التحالف الشمالي فيسيطر على أفغانستان وهو حليف للهند وروسيا وإيران ، أو التخلي عن طالبان بسبب الضغوط الأمريكية ، ولا تقبل السياسة الباكستانية العليا أن تتخلى عن طالبان حتى لو لم توافق أمريكا بسبب تطبيق الشريعة ووجود الأحزاب الإسلامية من العرب وغير العرب في أفغانستان ، وكانت باكستان تعيش في صراع داخلي فبسبب تبعيتها لأمريكا تفرض عليها وقف الدعم عن طالبان ، وسياستها الداخلية وحربها مع الهند وخلافها مع إيران وروسيا يفرض عليها وجود حليف لها في المنطقة ، فلا بد من مراعاة المصلحة القومية ، فالتزمت دعم طالبان وذلك لأن الجيش يسيطر على باكستان ويعتبر هناك قومية باكستانية ، فقدمت المصالح القومية على علاقتها الخارجية مع أمريكا وغيرها وهي مضطرة إلى ذلك ، ولذلك كانت العلاقات مع الطالبان بين المد والجزر ، إذا ارتفع الضغط الأمريكي تزداد المشاكل بين الطالبان وباكستان وإذا ضغطت المصلحة القومية الباكستانية تجد باكستان تفتح المجال لطالبان ، وخلاصة القول أنها تقاطع مصالح وليس حلفا ، خصوصاً إذا أخذنا في الاعتبار أنه يوجد علماء كبار في باكستان بايعوا أمير المؤمنين في أفغانستان ، والآن باكستان تخشى من ولادة طالبان باكستانية.

والذي عقد اللعبة الأفغانية وجود العرب وقدوم الشيخ أسامه بن لادن وإعلان الجهاد على الأمريكان وتعاطف المؤسسة الدينية في أفغانستان وباكستان ومسلمي الهند وبنجلاديش وكشمير والجمهوريات الجنوبية لروسيا مع المجاهدين العرب ، والنداء التاريخي لمواجهة أمريكا ، وهنا تعقدت المعطيات وتضاربت لأول مرة مصالح باكستان مع مصالح أمريكا مباشرة و مصالح السعودية و الإمارات والسلطنات العربية في الجزيرة ومن وراء ذلك الأنظمة الدكتاتورية في بلاد العرب والمنطقة .

وكان الجهاد يتركز بكل شراسة على محاولة اختراق طالبان واحتواء قادتها عبر بعض الأنظمة العربية عن طريق إسلام آباد ، ومختصر تلك المؤامرة يتركز حول استدراج بعض قيادات الطالبان أو صناعة قيادات من الدرجة الثانية عن طريق الوعود والهبات ونحو ذلك والإجتماع بالمؤسسات الدينية الحكومية لتخدير الطالبان وشراء ذممهم (نسأل الله أن يحفظهم)

وكانت باكستان تحاول منذ بداية قيام الطالبان أن تستفيد من دعمها الاضطراري لها بأن تصنع لها تياراً موالياً داخل الحركة إلا أنها عجزت عن ذلك تماماً ، فتحاول بالترهيب تارة وبالترغيب أخرى وكل محاولاتها بائت بالفشل ويبدوا أنها استسلمت للأمر الواقع في نهاية الأمر وبدأت تتعامل مع الإمارة الإسلامية على أنها دولة لها كيانها وسيادتها ويجب تبادل المصالح معها وفق الشريعة الإسلامية التي تفرضها طالبان على تعاملاتها الداخلية والدولية .

إلا أن باكستان انقلبت على نفسها في واقع الأمر مع بداية الحملة الصليبية الجديدة على أفغانستان ، وارتمت بأحضان أمريكا ، في تسابق شديد مع الهند لمن يحرز قصب السبق في الانبطاح للأمريكا وأوروبا من وراءها ، وبهذا الانبطاح الذي جعل باكستان أولى دول المنطقة المرتمية تحت أقدام أمريكا ، تكون باكستان قد ضربت أمنها القومي ، ووضعت تقدمها العسكري وسلاحها النووي في يد أمريكا ، فدخلت الهند عبر أمريكا في العمق الباكستاني لتستكشف العمق الاستراتيجي الباكستاني ، وخسرت بذلك باكستان قضيتها السياسية الأولى وهي كشمير بعد أن أصبحت أسيرة السياسة الأمريكية ، وخسرت أيضاً جزء من أراضيها وسيادتها عليها وذلك بانتفاض الشعب الباكستاني البشتوني تأييداً للإمارة الإسلامية ، وبهذه الخطوة الخائنة التي لم تحقق باكستان من ورائها أي مكاسب دينية أو سياسية أو عسكرية ، بل حققت جزء من مكسب اقتصادي كان ثمناً لخسارتها العظمى .

فيما تركزت سياسة إيران وتركيا وروسيا على دعم دستم وتحالفه الشمالي بكل أشكال الدعم لتحطيم الطالبان والخلاص من التهديد الأصولي ، وتبدو سياسة الهند مع هذا المنحى على استحياء وتخوف من مغبة التورط المكشوف كما هو حال إيران وروسيا وتركيا ، ولا تخفى أصابع أمريكا في دعم الإتجاه عبر تمويل روسيا أيضاً ، عن طريق اجتماع دول (6+2) وهي دول الجوار لأفغانستان + أمريكا وروسيا .

هذا قبل بداية الحملة الصليبية أما بعدها فدول الجوار جميعها تقف خلف رافعة راية الحرب الصليبية أمريكا والتي ستستمر بقيادة العالم في هذه الحملة حتى يقصمها الله بقوته عاجلا غير آجل بإذن الله .

هذا بإيجاز شديد بعض ملامح الصراع الإقليمي والدولي وخارطة التحالفات والجبهات السياسية والعسكرية وصراع الاستخبارات من وراء الستار ، نسأل الله أن يحفظ أهل الإسلام ويمكن لهم .

أفغانستان قبل نشأة حركة طالبان

كانت الحرب الجهادية الطويلة المدى التي خاضها الشعب الأفغاني المسلم الفقير قد انهكت الإتحاد السوفياتي ، وكانت أكبر الأسباب التي أدت إلى النهاية التي وصل إليها حيث طوي علم تلك الإمبراطورية والدولة العظمى إلى غير رجعة ، ليدخل العالم بأسره في خريطة (جيوسياسية) جديدة تماماً ، وبحلول عام 1412هـ 1992م كان النظام الشيوعي في كابل قد اقتصرت سيطرته على بضعة مدن محاصرة بالمجاهدين ، وبعض الممرات الحيوية التي تربط كابل ببعض الولايات القريبة بالشمال عبر الممرات المؤدية إلى موسكو التي كان جيشها قد أجبر على الإنسحاب وترك النظام الشيوعي في كابل ليلاقي مصيره ، ونتيجة لحسابات وصراع مصالح بين الحزبين الرئيسيين في أحزاب المجاهدين (الحزب الإسلامي بزعامة حكمتيار) والجمعية الإسلامية بزعامة (برهان الدين رباني وقائده الرئيسي أحمد شاه مسعود) ونظراً لإنهيارات عسكرية متعددة تعرضت لها قوات نجيب الله ، دخل قائد المليشيات الشيوعية في الشمال الجنرال دوستم في تحالف مصالح مع قائد رباني الأبرز (شاه مسعود) من أجل قطع الطريق على سقوط كابل بأيدي تحالف المجاهدين ، يشكل حكمتيار وقواته الكتلة الأقوى والأبرز فيه ، وسقطت كابل وانفرط العقد وتتابع تسليم القوات الشيوعية لقيادات المجاهدين المحاصرين لهم في باقي المدن الرئيسية ، وفر نجيب الله والتجأ إلى مقر الأمم المتحدة في كابل ، وبهذا الفصل الأخير ابتدأ فصل جديد من الصراع على السلطة في كابل وما حولها والذي كان الصورة المباشرة لصراع المصالح الإقليمية والدولية التي يشترك فيها اللاعبون الكبار وعلى رأسهم أمريكا – باكستان – إيران – الهند – السعودية – روسيا وغيرهم ، كانت اللعبة الدولية تسعى جاهدة عبر غطاء ما يسمى (بالأمم المتحدة) من أجل تشكيل حكومة إئتلافية موسعة يشترك فيها جميع الأطراف ، وهذا المصطلح هو التعبير اللطيف عن إفساح المجال لإنقاذ الكوادر الشيوعية الأساسية وعلى رأسها دوستم ومليشياته ، وبقايا جنرالات الجيش ، وكبار ضباط (الخاد) الإستخبارات التابعة لـ(الكي جي بي) الروسية بالإضافة لمن يسمون (التكنوقراط) وهم بعض الإستقراطيين والعلمانيين الأفغان الذين تم إعدادهم بعد أن هجروا أفغانستان وقعدوا ينتظرون أن يستنزف الجهاد الطويل

قدرات المجاهدين وقادتهم ليعودوا من فنادقهم الرغيدة ومنتجعاتهم في أمريكا وروما وبعض دول أوروبا لحكم أفغانستان ، وكانت باكستان ثم السعودية البوابة الرئيسية لإدارة خيوط المؤامرة الدولية في أفغانستان وكادت هذه المؤامرة أن تتم لولا أن قيض الله لها داخلياً من القيادات الأفغانية الميدانية المخلصة ، وبعض الرموز العلمية والشرعية في افغانستان من أفشلها ، وقد لعب بعض قادة المجاهدين العرب في أفغانستان دوراً مهماً في تثبيت قيادات المجاهدين (لرفض مشروع الحكومة الموسعة من أجل تشكيل حكومة من الأحزاب الجهادية الستة التي اتفق على دعمها خلال فترة الجهاد التي امتدت لأكثر من أربعة عشر عاماً) .

ثم دخلت الأحزاب في صراع على السلطة انحصر في النهاية بين (برهان الدين رباني) وخصمه العنيد (حكمتيار) ومن دخل في حلف كل منهما ، واستطاع رباني وقائده مسعود التمركز في كابل ، ولم يسمح له حكمتيار بأن يهنأ في هذه السلطة يوماً واحداً ، وصار هذا الخلاف مدخلاً لكوادر الشيوعية السالفة وبعض الفرق الأخرى ، والأقلية الشيعية المدعومة من إيران ، كي تتوزع على طرفي هذا الصراع وتذكي أواره طيلة خمسة أعوام ، كما صار هذان الفريقان مركزاً جديداً للعبة الصراع الإقليمية وأطرافها الرئيسية (باكستان – إيران – الهند) والدولية وعلى رأسها (أمريكا – الغرب – روسيا) سحق هذا التطاحن في النهاية أكثر من أربعين ألف قتيل من المدنيين راحوا ضحية القصف الوحشي والإقتتال اللانهائي على السلطة عبر سلسلة من التحالفات الغريبة والتناقضات العجيبة التي قامت كلها على أسس قبلية أو مصلحية أو سوى ذلك ، مما لا يمكن أن ينسب إلى أسباب شرعية أو مبدئية بحال من الأحوال .

زاد الدمار الذي خلفه الشيوعيون في الإقتصاد والمدن والطرقات بسبب هذه الحرب دماراً على دمار ، وانعكس ذلك على الشعب الأفغاني فقراً وعناءً ، صار مؤهلاً معه لتقبّل أي حل ، فقد غاب الأمن وسيطر قطاع الطرق – من الملحدين والشيوعيين السابقين ومن كبار تجار المخدرات وأزلامهم من اللصوص الفاتكين – وانتشر النهب المسلح والسلب وقطع الطريق واختطاف الصبيان و النساء والإغتصاب وعمت الرذائل والفجور ، وانتشرت تجارة المخدرات ، بل إن كثيراً من قادة الأحزاب وصغار أتباعهم – وإن كانوا قلة قليلة – تحولوا بفعل انشغال قيادتهم في قتل المسلمين صراعاً على السلطة إلى لصوص وقطاع طرق ،

استخدموا أسلحتهم التي كانوا يقاتلون بها لنصب الحواجز الجمركية ، وربط الحبال على مفارق الطرق لجباية المكوس والضرائب من فقراء الناس وأغنيائهم على السواء ، بل إن بعض كبار جنرالات الحرب على السلطة كانوا يجبرون الناس على التجنيد في مناطقهم ، تماماً كما كانت تفعل جنرالات نجيب في اختطاف الشباب وحملهم بالطائرات قسراً إلى معسكرات التدريب ثم لجبهات القتال ، وباختصار شديد صارت هذه البلد الصابرة نموذجاً للفساد في الأرض ، إن هذه الأحوال جعلت الظروف تتهيأ حتى لطرح حلول تآمرية عجيبة بلغت أن سعت الأمم المتحدة إلى تشكيل جيش من المتطوعين من الأفغان المرتزقة براتب شهري قدره ثلاثمائة دولار كان من المفترض أن يبلغ تعداده نحو ثمانين ألف مقاتل ، مستغلين ظروف الناس المعيشية والأمنية وتشوقهم لأي مخلص من أجل أن يفرضوا حلاً تضمنه الأمم المتحدة ، تستورد بموجبه الملك العجوز (ظاهر شاه) من منتجعه في إيطاليا ليكون رمز الأمن والخلاص ، وسط انتظار الناس لأي حل ، وعلى الصعيد الإقليمي اكتشفت باكستان أن رباني ومن تحالف معه من الأحزاب قد أقاموا علاقة قوية مع الهند وإيران وروسيا ، أصبحت تهدد الباكستان بشكل مباشر ، وأحس الباكستانيون أن هذه اللعبة التي أداروها وقدموا فيها كل ثقلهم وجهدهم طيلة أربعة عشر عاماً ، تكاد تخرج من أيديهم ، ولم يكن قد بقي في جعبتهم إلا دعم (حكمتيار) الرجل المحسوب على باكستان طيلة فترة الجهاد الأفغاني ، وفجأة اهتزت كل الحسابات الباكستانية لأن حكميتار فيما يبدو رأى بعد الصراع المرير دون جدوى أنه من الأولى له أن ينفرد بحساباته الخاصة ، فقبل أن يدخل في الحكومة مع رباني واستلم رئاسة الوزراء في كابل ، ليتابع صراع السلطة من داخل كابل بدلاً من أن يبقى حبيس الجبال ، لا وسيلة لديه إلا مزيداً من القصف الصاروخي ، والتحكم في قوافل الإغاثة والإمدادات الداخلية والخارجية من وإلى كابل ، كانت هذه ظروف أفغانستان في الفترة التي شهدت ميلاد (حركة طالبان) وهذا الموجز هو حقيقة ماثلة للعيان ، كان يراها ويعيشها كل متابع لقضية هذا الشعب المسلم بصرف النظر عن ميول العواطف .

وعلى صعيد الشباب العرب هناك كان الجمع الغفير منهم قد رأى في هذه الحرب الأهلية فتنة وتطاحناً بين المسلمين على السلطة لا غير ، إذ كان تدخل الشيوعيين في صفوف كلا الفريقين وتدخل وصراع القوى الإقليمية والدولية فاجتنبها باستثناء فريقين

صغيرين مال أحدهما – وهم نزر يسير – إلى تأييد رباني ومسعود ، واستقر في كابل ، وانحاز الفريق الآخر إلى صفوف حكمتيار – مجموعة صغيرة – قاتلوا معظم تلك الفترة إلى جانبه ، ورأو فيه رجلاً مخلصاً دافع عنهم وآواهم ولم يغدر بهم على الأقل ، على النحو المشين الذي قام به رباني الذي لم يستقر على كرسي السلطة في كابل حتى زار القاهرة ضيفاً على حسني مبارك واعداً إياه بملاحقة وتسليم (الإرهابيين العرب !!) والذي لم تجف بعد دماؤهم التي انساحت دفاعاً عن أرضه وعرضه !! بل إنه توج زيارته بوضع إكليل من الزهور على قبر الهالك السادات الذي أردته طلقات إخوانهم المجاهدين في تلك الحفرة ، ولكن هذا الفريق المحدود أيضاً – المحالف لحكمتيار – انفض معظمه عندما وجدوه يحنث بوعوده بعدم التحالف مع الشيعة والشيوعيين في هذا الصراع ولم يبق معه في النهاية إلا قدر يسير أيضاً يرى فيه الزعيم المجاهد الذي يجب أن يقاتل معه رغم أنه تحالف مع أعداء الإسلام والمسلمين ، قابلين للأعذار التي أطلقها الرجل في ظل حرب طاحنة على السلطة لا تسمح له بالإستغناء عن هذه التحالفات من أجل آراء بعض الشباب !! .

في هذه الظروف وفي بداية عام 1415هـ 1995م ظهرت حركة الطالبان في (قندهار) ، وبدأ يرد في الأخبار العالمية أنباء عن ظهور قوة تجمع جديد تمدد نفوذها خلال نحو سنة في خمس أو ست ولايات جنوبية وغربية في أفغانستان ، وسيطر عليها وطرد منها مسلحي الأحزاب ، وبدأ بتطبيق أحكام الشريعة ، ومطاردة اللصوص ، وتناقلت الأنباء عنهم أخباراً متضاربة تراوحت بين الثناء والترحيب كأمل في إنهاء تلك الأوضاع وبين وصفهم بالتطرف والإنغلاق والتخلف ، مع بداية سنة 1416هـ 1996م بدأ تحرك الطالبان يبتلع الولايات الواحدة تلو الأخرى وسط أنباء عن دعم باكستاني لهم ودعم إيراني هندي لخصومهم ، وسرعان ما تسارعت الأحداث ليدخل الطالبان مواقع حكمتيار في الولايات الجنوبية الوسطى ، ثم يطرقون على أبواب كابل حيث دخلوها في تسارع مذهل فاجأ أحبابهم وخصومهم على السواء .

وامتد سلطان الطالبان حتى منتصف شهر شعبان 1422هـ إلى أكثر من 96% من الولايات الأفغانية حيث فرت الحكومة السابقة ليصبح أقطابها الكبار أعداء الأمس حلفاء اليوم لا جئين عند خصمهم الشيوعي القديم الذي جرد من أقوى مركز له في (مزار

شريف) وهؤلاء الحلفاء آملين أن تعيدهم حراب المليشيات الشيوعية إلى قصر الرئاسة في كابل .

نشأة وأفكار وانطلاقة حركة طالبان

1- كانت الأحوال في أفغانستان قد آلت نتيجة صراع الأحزاب الإسلامية على السلطة إلى حالة من ضياع الأمن وانعدام أسباب العيش في الدنيا وانتشر قطاع الطرق ، وعم الفقر والخراب والدمار ، والاغتصاب والخطف ، بشكل جعل الناس تضج وتنتظر أي شكل من أشكال الخلاص .

2- على أثر بعض جرائم قطع الطريق واختطاف عدد من النساء ، على مرئى من (الملا محمد عمر) ، تحرك بعض طلاب العلوم الشرعية على رأسهم (الملا محمد عمر) في قندهار واستفتوا العلماء في محاربة اللصوص لعجز والي قندهار من قبل رباني عن فعل أي شيء معهم وانشغاله بأموره ، وأمور رجاله وتنظيمه ، فأفتوهم بذلك .

3- تحرك الملا عمر وأحد عشر رجلاً معه إلى قرية (سنج حصار) حيث قتلوا عدداً من قطاع الطرق ، ثم أسروا عشرة منهم ، ووجدوا عندهم امرأتين مقتولتين ، اعترفوا بقتلهما ، فأقاموا عليهم الحد ، بقتل الجميع المشترك في الجرم ، وغنموا أسلحتهم وابتدأوا بمطاردة قطاع الطرق واللصوص .

4- تجمع بعض قطاع الطرق الشيوعيين على حدود قندهار مع باكستان في منطقة (بلوشستان) لمحاربة طلاب العلم فأغار عليهم الطلبة ففروا إلى باكستان ، وغنم الطلبة كميات كبيرة من المعدات والأسلحة المختلفة .

5- عاد الملا عمر والطلبة إلى قندهار ، وطلبوا من واليها أن يستقيل لعجزه ويسلم إليهم مقاليد الإمارة وعتادها ، ليحاربوا اللصوص فأبى ، فحاربوه وخلعوه واستولوا على الإمارة وأعلنوا تطبيق الأحكام الشرعية في قندهار ففر اللصوص وتفشى الأمن وانطلق الناس لشؤون حياتهم .

6- انضم أحد كبار قادة رباني بمن معه من الجنود والعتاد للملا عمر وناصرهم وقويت شوكتهم ، وأرسلوا القضاة الشرعيين والولاة ورجال الأمن إلى مختلف القرى والأنحاء في قندهار ، ونصبوا الملا عمر أميراً على الطلبة ، ورفع الطلبة راية بيضاء وكان لهم هدفان ، أولاً : تطبيق الشريعة على كل شبر يسيطرون عليه ، ثانياً : فرض الأمن و جمع السلاح ومحاربة اللصوص ووقف قطع الطريق .

7- أرسل رئيس الحكومة آنذاك (برهان الدين رباني) وفداً يهنئ الملا عمر والطلبة على قمع اللصوص ، وأرسل معهم مبلغاً من المال يعادل عشرة آلاف دولار ليستعينوا بها على عملياتهم ضد اللصوص ، فردوها مع الوفد معتذرين عن قبولها ، وطالبوه بإبعاد الشيوعيين من صفوفه ومكاتب حكمه في كابل ، وإخراج النساء من المكاتب ومنع الإختلاط ، وإنهاء مظاهر الفساد والفجور وإعلان تطبيق الشريعة .

8- تسامعت الولايات المجاورة بما حصل من الأمن والإطمئنان في قندهار ، فأرسل أهالي ولاية (جوزجان) المجاورة وفداً وكذلك فعل أعيان ولاية (هلمند) الكبيرة ، وطلبوا من الطلبة تسلّم مقاليد السلطة فيها وتطبيق الشريعة ، فأرسل الملا عمر بعض الطلبة وبدؤوا بتنظيم صفوف الطلبة هناك ، وقاموا بحملة واسعة لجمع السلاح ، ثم أرسل أهالي ولاية (زابل) وفداً كذلك ليستقدموا الطلبة ففعلوا ، وسيطر الطلبة على الولايات الخمس الجنوبية الغربية .

9- أرسل أهالي ولاية (غزني) يريدون من الطلبة أن يرسلوا وفداً لبحث بسط سيطرتهم على (غزني) فغضب حكمتيار الذي كانت له قوات هناك ، فأرسل لقادته أوامر بمقاتلة الطلبة لو جاءوا إلى (غزني) وحاول الشيخ (جلال الدين حقاني) التوسط وأرسل لحكمتيار يرجوه أن لا يقتتل الناس في الشهر المبارك ، وكان شهر رمضان لعام 1415هـ 1995م قد حل ، وخرج الشيخ حقاني بنفسه في وفد للتوسط ولكن الوفد التقى بفلول قوات حكمتيار الذين اشتبكوا مع الطلبة وهُزموا بعد معركة قصيرة ودخلت (غزني) في نطاق سيطرة الطالبان .

10- فرح (رباني) بهزائم حكمتيار وأرسل وفداً لتهنئة (الطلبة) ثم بدأ الطلبة يعدون العدة للتوجه نحو كابل والإستيلاء على ما بينهم وبينها من ولايات وانضمت ولاية (بكتيا) بزعامة الشيخ حقاني صلحاً للطلبة ، وكذلك فعل قادة (جلال آباد) بالإتفاق وكانت الكتلة الرئيسية منهم تابعة لحزب مولوي (يونس خالص) الذي ناصر الطلبة ، كما وافق زعماء الكتلة الأخرى التابعين لسياف وعلى رأسهم القائد (سازنور) على تسليم المدينة للطلبة ، ورفضوا أوامر قادتهم بقتال الطلبة بل إن (سازنور) رحمه الله (1) أرسل

(1) اغتاله قطاع الطرق فيما بعد مع عدد من القادة ، وكان بينهم المهندس محمود التابع ليونس خالص ، والذي أجار العرب في جلال آباد ، ونزل عليه الشيخ ابن لادن ضيفاً ومجاوراً ، وكان عددهم نحو 16 قائداً رحمهم الله ..

استقالته إلى سياف لما أصر عليه قائلاً بأنه لن ينهي تاريخه بقتال طلاب العلم الشرعي الذين ينشرون الأمن ، ويحكّمون الشريعة .

11- أرسل الطلبة لقادة الأحزاب وعلى رأسهم رباني ومسعود وحكمتيار وسياف ، أن يصطلحوا على حل بينهم ، وأن يعلنوا تطبيق الشريعة ، ويخرجوا الشيوعيين من صفوفهم ، وينظفوا دوائر الدولة من مظاهر الفجور والإختلاط ، وباءت محاولتهم في جمع شمل الأحزاب بالفشل .

12- تصدت قوات حكمتيار للطلبة ، وحصلت بعض المعارك فرّت على إثرها قوات حكمتيار ، والتحق عدد من قادتها بالطلبة ، وهكذا أسقطت مواقعه الحصينة في (ميدان شهر) و (شهار سياب) و (لوجر) وأطلق الطلبة عدة قوافل إغاثية للأمم المتحدة وغيرها ، كان حكمتيار قد احتجزها ليضيق على أهل كابل ، ويجبر رباني ومسعود على الاستجابة له .

13- فرح رباني بهزائم حكمتيار الجديدة ، واستقبل مسعود وفد الطلبة ، وقال لهم إنهم موافقون على مطالب الطلبة ، وسلمهم (مسدسه) ساخراً كرمز لموافقته على تسليم سلاح قوات رباني للطلبة ، وطلب منهم عرض مطالبهم ، فقدم الطلبة لرباني أربعة مطالب رسمياً علماً أنهم طلبوها يريدون من الحكومة إصلاحها ولم يأتوا إلى الحكومة لنزعها مباشرة ، وكانت هذه المطالب :

أولاً : إبعاد الشيوعيين الذين تسلموا المناصب والوزارات والمسؤوليات الحساسة حتى إن قائد قوات رباني كان جنرالاً شيوعياً كبيراً ، وكان وزير الداخلية أحد قادة حزب الوحدة الرافضي ، فيما دخل في حلف حكمتيار فصيل آخر من الشيوعيين والشيعة ، وبيّن الطلبة لرباني أنه بأسباب الحرب الأهلية تغلغل كبار الشيوعيين وضباط (الخاد) وعملاء موسكو في الفريقين وطلبوا منه محاكمة الشيوعيين وإعدام نجيب وكبار المسؤولين السابقين .

ثانياً : إبعاد جميع النساء من دوائر الدولة ، ومعظمهن متخرجات من موسكو حتى إن وزارة العدل التي يفترض أنها ستطبق الشريعة كانت مليئة بالنساء والسكرتيرات فطلبوا منه إخراج المدرسات الشيوعيات من سلك التعليم ومنع الاختلاط .

ثالثاً : طالب الطلبة رباني بإعلان تطبيق الشريعة صراحة وإزالة مظاهر التبرج والغناء والموسيقى ، والمنكرات ودور السينما ، والمخدرات والخمور .

رابعاً : وقف تدخل السوفييت والهند وإيران في شؤون الحكومة الأفغانية .

14- غدر مسعود بوفد الطلبة صباح اليوم التالي وقتل عدداً من القراء وحفظة القرآن من وفد الطلبة وكان عدد المغدور بهم الذين قتلوا في المسجد نحو مائتين وخمسين من الطلبة في مذبحة واحدة !! ووقعت الحرب بين الطلبة ورباني ومسعود .

15- انضمت قوات حزب يونس خالص وكذلك الشيخ حقاني وقواد حزب الإنقلاب الإسلامي ومئات من العلماء والطلبة إلى الطالبان ، والتحق معظم قادة سياف بهم ، وكذلك بعض قادة الحزب (حكمتيار) .

16- بدأ الأحزاب وحكومة رباني والتابعون لحكمتيار وسياف حملة اشاعات ودعايات لتشويه الطلبة واتهمهم رباني بأنهم شيوعيين أطلقوا لحاهم ، بعد أن كانوا رحبوا بهم ، وأثنوا عليهم في كافة وسائل الإعلام والإجتماعات والمناسبات ، وبدأت الهند وإيران وتركيا وروسيا حملة مساعدات مكشوفة موسعة ومكثفة لدوستم والقادة هؤلاء لا سيما بعد أن انتصر الطالبان في المعارك حول كابل على قوات دوستم والحكومة .

17- وهاجم الطالبان كابل التي سقطت بسرعة كبيرة في ليلة 1417/5/14هـ 26 سبتمبر 96 ، وكان ذلك بسبب عدم الثقة بين الحزبين المدافعين عنها جماعة مسعود وجماعة حكمتيار وقبل الفجر دخل الطالبان كابل بعد قتال ضعيف مع بعض حاميتها من قوات مسعود ورباني وسياف وهربت الأحزاب شمالاً ليتوقف القتال عند خط جبل السراج وبوابة ممر سالنج وولايات الشمال وكان قد مر على انطلاق الطالبان نحو سنتين ، وتحددت سيطرة الطالبان على ولايات الشرق والجنوب والغرب والشمال الغربي إلى هرات وبقي معظم الشمال الذي يشكل نحو 15% من مساحة أفغانستان والممتد من بدخشان إلى تخار إلى سمنكان إلى بلخ وعاصمتها مزار شريف إلى فارياب وبادغيس ، باستثناء ولاية قندوز التي سيطر عليها الطلاب لوجود قادة وأغلبية من البشتون فيها وقفت مع الطالبان ، وبقي مع حلف المعارضة ولاية باميان التي تسكنها الأقلية الشيعية في أفغانستان والتي سيطر عليها حزب الوحدة الشيعي التابع لإيران ، دخل الطالبان كابل بسهولة نادرة ، وذلك نتيجة

الرعب والذعر الذي دب في قوات مسعود بعد أن دب الخلاف بينهم وبين الحامية التابعة لحكمتيار ، والتي كشفت ظهر كابل بلا قتال ، حيث كان مسعود وحكمتيار يتبعان الكيد لبعضهما رغم مواجهة الطالبان .

18- طارد الطالبان كبار الشيوعيين وألقوا القبض على بعضهم وأعدموا الرئيس نجيب الله بعد أن أخرجوه عنوة من مقر الأمم المتحدة ضاربين حماية وحصانة مركز الأمم المتحدة له هناك بعرض الحائط ، وعلقوه مشنوقاً في كابل هو وأخوه ، ورد قائد الطالبان على مسؤول الأمم المتحدة عندما قال له إنكم خرقتم قوانين الأمم المتحدة قائلاً (لدينا نحن قوانين الله فوق الأمم المتحدة) ، ثم انضم قلة من فرق الأحزاب بقيت مع مسعود إلى قوات دوستم التي صارت الكتلة الرئيسية ، وموئل الشيوعيين وكبار اللصوص في مواجهة الطالبان .

19- انتقلت الأحزاب إلى الولايات الشمالية وكان معهم (بدخشان وتخار وبروان وكبيسا) والولايات الشمالية (بمزار شريف وبلخ) والتي عاصمتها (مزار شريف) أما (قندوز) فهي مع طالبان منذ البداية وهي أول الولايات التي سقطت في أيديهم من الشمال لأن فيها أغلبية من طلبة العلم وأغلبية من البشتون ، أما (بدغيس وفارياب وجوزجان) وغيرها فقد بقيت مع مسعود حتى مرحلة متأخرة ، وفي أول عام 1417هـ قام الطالبان بحملة على الشمال انتهت بمذبحة ومؤامرة قام بها الأوزبك والشيعة على الطالبان تعرضت لها قواتهم في الشمال ذهب ضحيتها ما يقرب من عشرة آلاف من الطالبان حسب الأرقام التي ذُكرت في مجازر وحشية دفن كثير منهم فيها أحياء في مقابر جماعية على يد الميليشيات الأوزبكية الشيوعية في مزار شريف وحلفائهم الشيعة فيها ، وبقيت آلاف الجثث في العراء دون دفن وعليها آثار التعذيب والتنكيل والقتل والتمثيل ، وقتل فيها كثير من القيادات للطالبان والوزراء والعلماء حيث إنهم ذهبوا للاحتفال بفتح مزار شريف فغدر بهم الأوزبك اللذين كانوا قد سلموا المدينة ، والأوزبك لهم قائدان (دستم) وهو من أعداء الطالبان و (عبد الملك) خصمه في قيادة الميليشيات الأوزبكية ، وقد أظهر أنه انحاز للطالبان وصالحهم وأدخلهم الولاية وأخرج دستم فلما أمن الطلبة غدر بهم ، ثم عاد الوضع لما كان عليه قبل هذا الزحف ، إلا أنهم رجعوا إلى مزار شريف بعد بضعة أشهر وسيطروا عليها وأعدموا كل من تأمر ضدهم من الجنود وقتلوا فيها أكثر من ثلاثة ألاف ، ثم تتبعوهم

إلى ولاية (باميان) عاصمة الشيعة وفتحوها ، وأقاموا عليهم الحدود الشرعية عقوبة على الخيانة والقتل وشملت الحدود قرابة أربعة الاف جندي أخذوا بثأرهم فيها .

20- عاود الطالبان الزحف شمالاً بحذر أكبر وسقطت بيدهم ولايات الشمال واحدة تلو الأخرى مرة أخرى فاستولوا على بادغيس ثم فارياب ثم مزار شريف ثم سمنغان ثم انحدروا جنوباً وسيطروا على الممرات الشمالية لباميان وانضمت إليهم مناطق من بدخشان ، وانهارت قوات دوستم الذي فر إلى أوزبكستان ، ولم يبق كقوة عسكرية أمامهم إلا مسعود في الوادي الضيق الممتد من بنجشير إلى جبل السراج إلى تشاريكار إلى بوابات كابل الشمالية حيث تقف معه قوات تابعة لسياف ، بالإضافة لقوات حزب الوحدة الشيعي في باميان ، ثم سقطت باميان في 1419/5/10هـ وكان مطلع شهر سبتمبر 1998 ، وسقط قبله وادي كيان الذي تستحكم فيه قوات الإسماعيلية الأغاخانية وهم أقلية موجودة في أفغانستان ، وغنم الطالبان فيه غنائم تستعصي على الحصر من السلاح وذكروا أن أهل السنة لم يدخلوا هذا الوادي الإسماعيلي منذ 800 سنة مضت ، وزحف الطالبان جنوباً وراء قوات مسعود عن طريق غوربند ، واستمرت فتوحاتهم حتى بداية الحرب الصليبية التي يشنها العالم بقيادة أمريكا وبدأت في تاريخ 1422/7/24هـ ومع بداية الحرب الصليبية لم يبق مع التحالف الشمالي إلا ولاية بدخشان ووادي (بنشير)

21- التقى الطلبة بالشيخ ابن لادن والعرب الذين كانوا قد نزلوا في جوار يونس خالص ، وقائده المهندس محمود رحمه الله في جلال آباد ، فرحبوا بهم وأكدوا جوارهم وحمايتهم لهم ، وقامت بينهم أوثق علاقات الود والجوار .

22- يؤكد الطالبان على أنهم ورثة الجهاد الأفغاني ، وأن معظمهم (قادتهم وقواعدهم) قد ساهمت في الجهاد على مر أكثر من عشر سنوات ، ثم عادوا لمعاهدهم بعد سقوط الحكومة ، وإنهم سنيون أحناف سيعيدون تطبيق الشريعة ، ونشر مدارس المذاهب الأربعة ، ولا يخفون عداءهم الشديد لإيران ، وتدخلها في أفغانستان ، ويعدون بإقامة دولة إسلامية حقيقية تطبق فيه أحكام الكتاب والسنة بعد أن ضحوا لأكثر من خمسة عشر عاماً في سبيل هذا الهدف ، وما زالوا يتحفظون في خطابهم لقادة الأحزاب ولكنهم أعلنوا صراحة أنهم لن يقبلوا لدوستم إلا بمصير نجيب على حبل المشنقة ، وقد تحددت معالم القتال قبل

الحرب الصليبية بين فريقين رئيسيين : دوستم من جهة والطالبان من جهة أخرى ، ومن حيث الكتلة العسكرية يقف مع دوستم فلول الأحزاب ورموزها سياف رباني إسماعيل خان والرافضة والعلمانيين أتباع ظاهر شاه والأوباش من قطاع الطرق ، ويقف مع الطالبان رموز العلماء والطلبة وكبار قادة الأحزاب سابقاً ، وقواد الجهاد السابق مثل الشيخ حقاني وأمثاله من القادة الميدانيين .

23- يؤكد الطالبان على أنهم رغم الدعم والتأييد الذي يتلقونه من باكستان على استقلالهم وأنهم انطلقوا ينصرون الله ورسوله وأنه هو الذي أيدهم بهذه الفتوح السريعة والمعجزة ، وأنهم سيثبتون ذلك لا سيما عندما تستتب لهم الأمور بالانتهاء من دوستم ومليشياته الشيوعية .

تأكيد أنصار الجهاد على ما سبق ذكره عن نشأة حركة طالبان

يؤكد مؤيدوا الطالبان من الإخوة المجاهدين على صحة السياق السابق كأحداث تصدق الطالبان ، ويرجعون تقدمهم واكتساحهم للقوى الأخرى بسرعة خارقة إلى أسباب ثلاثة من الناحية المادية :

أولاً : أن الشعار الذي رفعه الطالبان وهو تطبيق الشريعة ومحاربة اللصوص ، وما تبع ذلك من أمن حقيقي تنفس الناس معه الصعداء وانطلقوا في معايشهم ، وفّر للطالبان سمعة حسنة ، عند الأفغان ، وجعلهم رمزاً للحل والخلاص ولذلك دعموهم واستقبلوهم وفتحوا لهم الأبواب .

ثانياً : كون الطالبان طلبة علم شرعي يميزهم الزهد والتقشف ونظافة اليد وعدم الطمع في مغانم الحكم ، فإن قواد الأحزاب وجنودهم يتهيبون قتالهم ، لأنهم يعتبرون ذلك محاربة للدين في صورة محاربة رجاله حملة العلم الشرعي ، بل حتى اللصوص الذين قاتلوا الأحزاب وممثلي الحكومة وتجرؤوا عليهم بما يرون من سرقاتهم وابتزازهم أيضاً للناس تهيبوا وتأثم كثير منهم بل تابوا حتى لا يقاتلوا طلبة العلم الشرعي ، ومن يمثلون الدين أو الشريعة ، فلم يلق الطالبان مقاومة تذكر إلا بعد فتح كابل من دوستم ومسعود .

ثالثاً : الدعم الباكستاني الذي تمثل بفتح خطوط الإمداد ولا سيما في الغذاء والوقود ، وتسهيل انتقال طلبة العلم الشرعي الذين يدرسون في باكستان ليلتحقوا بجبهات القتال وليتسلموا الولايات والقضاء في أفغانستان ، وذلك لما رأى فيه الباكستانيون انقاذاً لمصالحهم من أن تقع أفغانستان بين أيدي الهند وإيران على أيدي رباني ومسعود ووزيرهم الجديد حكمتيار .

ويؤكد محبو الطالبان على أن تأييد الله للطالبان ونصرهم بالرعب كان بادياً واضحاً لإخلاصهم في تطبيق الأحكام الشرعية والترفع عن مغانم الحكم ومواجهتهم اللصوص ونشرهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويذكرون من مناقبهم روايات كثيرة يردّون فيها على شبه خصومهم ومناوئيهم ومن ذلك :

1- أن قضية الصدق في تطبيق الشريعة وإزالة المنكرات بادية يعرفها العدو والصديق بل الصحافة الأجنبية نفسها .

2- إيقاف تعليم النساء مردّه إلى أن الطالبان وجدوا أن مناهج التعليم المعمول بها ومعظم المدارس هي نفس المناهج والهيكل الذي وضعه الشيوعيون ولا يمكن أن يسمحوا لهم ويأتمنوهم على تعليم البنات ، فأوقفوا التعليم برمته ، إلى أن يتم توفير المنهج والكادر الذي يمكن أن يؤتمن على هذه المهمة وأن ما أثاره الإعلام الغربي والتابع له وجهال الحركة الإسلامية كان مرده للتعصب والكره ولم يكن موضوعياً .

3- يشهد مؤيدوا الطالبان على المواقف الشجاعة والثابتة للطالبان في مواجهة تدخلات الأمم المتحدة والمنظمات الصليبية التي عندما هددت بالإنسحاب من أفغانستان ، كان جواب مسؤول الطالبان عليهم جيداً ومميزاً عن كل ما سمعوه في تاريخهم ، لقد قال لهم (إذا أردتم أن تنسحبوا من أفغانستان فلا بأس ، نحن لدينا بطاطس كثيرة ، ويكفي الطعام ولدينا قصب سكر يكفي للغذاء ومنذ مئات السنين ، نضع تراب أفغانستان على جروحنا ونربطها ، فنشفى ولا حاجة لنا بمساعداتكم !!) ، فأسقط في أيديهم ، فسحبوا تهديدهم وتابعوا مساعداتهم ، لما يحققونه من وراء ذلك من المصالح التي صارت معروفة ومكشوفة .

4- باختصار يرى هذا الفريق في الطالبان انتصاراً إلهياً لدماء الشهداء والضحايا وتحقيقاً لما ضحوا من أجله ، ويرون فيهم موئلاً للمشردين والمطاردين والمظلومين من المسلمين ، ويدللون على ذلك بحسن جوارهم للعرب ، ونصرتهم إياهم ، ويعتبرون وجودهم فاتحة خير لعودة الإسلام إلى آسيا الوسطى والجمهوريات السوفياتية ومسلمي الصين ، وشبه القارة الهندية والمسلمين من وراء ذلك ، ويرون نصرتهم فريضة شرعية ، لا أدل على وجوبها من هوية خصمهم (دوستم) حامل راية المليشيات الشيوعية وشريك نجيب الذي يجتمع على نصرته ضدهم اليوم ، حلف يدل بعدائه للإسلام على طبيعة الطالبان والخير الذي فيهم (فهم إيران والهند وروسيا وتركيا) وفوق ذلك كله الحملة الصليبية التي تتزعمها أمريكا والتي جمعت دول العالم كلها تحت مظلة واحدة متناسية عداءها فيما بينها ، لتتحد على دولة الإسلام لتئد حاملي راية الجهاد وتطبيق الشريعة أحياءً بكل مغولية ، هذا باختصار ما ورد من عدد من الأخوة الذين وردت تقاريرهم بهذه الفحوى .

اللقاءات

(الصحوة الإسلامية) و (الإسلام السياسي) و (الإرهاب والجهاد) و (التطرف الديني) ...إلخ .

كلها موضوعات أصبح الحديث عنها مغريا وجذابا وبضاعة رائجة في أسواق السياسة، ومزادات الإعلام .

وإغراؤها جعل منها كلاً مباحا وحمى مستباحا من قبل الجميع : البر والفاجر، والمؤمن والكافر، والصادق والمنافق.

ولكن بصورة عامة، فإن أقل المتحدثين عنها هم أكثر المعنيين بها من صنّاع أحداثها الحقيقيين .

وهذا الأمر وإن كان ينطبق على أحداث العمل الإسلامي المعاصر بصورة عامة ، فإن انطباقه على (حركة طالبان) في أفغانستان ، وعهد الإمارة الإسلامية بها أكثر وضوحا، فمع أن أحداث أفغانستان و(حركة طالبان) تتصدر مواضيع الإعلام والسياسة في العالم ، فقد ظلت (حركة طالبان) أقل المتحدثين في هذا المجال ، فلم تتحدث عن نفسها فتنشر سياستها وتبين أهدافها بما يكفي ويشفي حتى الآن مؤثرة العمل في صمت على الكلام بدون عمل .

غير أن هذه السياسة –وإن كانت لها من الإيجابية ما لا ينكر– فإنه يمكن الجمع بين إيجابياتها وإيجابيات الحديث إلى الأمة، وتعريفها على الإمارة الإسلامية في أفغانستان و(حركة طالبان) ...إلخ .

فإن صمَت أصحاب الحق عن بيانه يتيح الفرصة للأعداء لتشويه الحقائق وتزييفها.

ومن هذا المنطلق جاءت فكرة بيان حقيقة الحركة من خلال واقع الحركة وكتابات علمائها ، ومقابلاتهم ومعايشتهم ، وهذه مساهمة متواضعة في تقديم الصورة الحقيقية للإمارة الإسلامية في أفغانستان، ولحركة طالبان الإسلامية الحاكمة فيها إلى الأمة الإسلامية .

وبياناً منا لواقع حركة طالبان عن قرب ، وجدنا أن أفضل طريق لتوضيح أي قضية إنما يكون بمقابلة المسؤولين عنها ، والطلب منهم توضيح وجهة نظرهم في كل أمر يصدر عنهم ، لا سيما القضايا المهمة ، وبعدما تيسر لنا اللقاء مع أعيان الطلبة والوزراء والعلماء

المعتمدين عندهم ، في عدة لقاءات متفرقة يرجع أقدمها إلى شهر ربيع الثاني من سنة 1421هـ طرحنا عليهم فيها بعض الأسئلة التي كنا نرى أنها تدور في نفس كل متابع للوضع مريد للحق .

مقابلة مع أمير المؤمنين

س/ من هو أمير المؤمنين ؟

ج/ إن الإجابة على أسئلتكم سوف لا تحظى بأهمية كبيرة؛ لأنه من الطبيعي أن الشخص يجيب على أسئلة السائل لصالحه ، فإن كان من صالحه أن يجيب سؤالاً بالنفي فإنه ينفي ، وإن كان من صالحه الإجابة بالإثبات فإنه يفعل .

ولكنني سأقول لكم كلاماً لعلكم تجدون فيه الإجابة على بعض أسئلتكم ، وتكون فيه العظة والنصيحة لباقي المؤمنين .

نحمده ونستعينه ونستغفره ونؤمن به ونتوكل عليه ، ونصلي على رسوله الكريم .. أما بعد :-

فإنني أيها الإخوة .. سوف أوضح لكم بالإجمال والاختصار بعضاً من تاريخي، وما قمت به من أعمال ، وذلك للعبرة والاتعاظ ، وإن كانت العبرة والعظة في الأصل في القرآن الكريم لمن يمعن النظر فيه ويتدبره .. ولا توجد عظة أكبر من ذلك

ومع هذا أقول لكم بعضاً مما عندي .

لقد واجهت اليتم في سن مبكرة وكان عمري وقتها ثلاث سنوات ، ثم نشأت وتربيت على أيدي أعمامي

وتلقيت العلوم الدينية منذ الصغر إلى أن بلغت الثامنة عشر أو التاسعة عشر من العمر

وعندما قام الشيوعيون بالانقلاب اشتركت في الجهاد ضدهم. وجُرحت مرة واحدة قبل دخول الروس إلى أفغانستان ، ثم جُرحت ثلاث مرات في الجهاد ضدهم .

وبعدما خرج الروس من أفغانستان عدت مرة أخرى لمواصلة الدراسة الدينية وذلك في مدرسة كنّا قد أنشأناها في مركزنا الجهادي .

ولكن حكومة المجاهدين التي تولت حكم البلاد بعد سقوط الشيوعية آلت إلى ما علمه وشاهده العالم أجمع .

وبسبب الحروب الداخلية بين التنظيمات الجهادية لم يكن هناك حاكم ولا حكومة في أفغانستان .

وكانت الفوضى تضرب حياة الناس ، وعانى المسلمون من المصائب والمشقات ما عانوا ، وانتشر الفساد والظلم في البلد ، وعمّ الناس من الخطوب والشدائد ما عمّهم .

ففكرت في أن أجد أصحاباً مخلصين لله تعالى في عبوديتهم ويكون لديهم حماس للجهاد وتألم لحال الإسلام؛ لأن مثل هؤلاء هم الذين يمكنهم أن يتحملوا المشاق ويصمدوا في الجهاد في سبيل الله .

فقمت بالبحث عنهم في طلبة العلم ، وعرضت عليهم القيام بواجب تغيير المنكرات ورفع الظلم عن المسلمين ، فوافقني بعضهم ورافقوني في هذا الدرب .

وبدأنا العمل مباشرة ، ولم نفكر في قلة عددنا وضعفنا ، ولا حتى في الطعام الذي يلزمنا. فهناك وعد من الله تعالى لمن ينصرون دينه ، بأن ينصرهم الله بقدرته .

فكان توكلنا واعتمادنا على الله ، وبدأنا العمل فكانت النتائج إيجابية ، ووصل بنا الأمر إلى ما نحن عليه اليوم من التمكين –بفضل الله– .

والآن يعلم العالم أجمع ما يجري في أفغانستان ، ويعلمون كيف كانت الأحوال سابقاً، وكيف صارت الآن .

وهذا الكلام لا يفهمه إلا أصحاب العقيدة .. أما غيرهم فلا يصدقونه، بل يقولون بأننا كنّا منظمة سياسية ، وكان وراءنا من يوجّهنا، وإلا فكيف يمكن لنا أن ننجز مثل هذه الأعمال في فترة زمنية قصيرة ، وذلك بإمكانات قليلة ، وأن نخلص دولة كاملة من الشر والفتنة ، وأن ننجح في هذه المحنة العظيمة؟ .

والأمر كما أقول ، وذلك ليس ببعيد ولا عسير على قدرة الله تعالى. فإن الله يعين وينصر من ينذر نفسه لخدمة دين الله تعالى

وكل ما فعلناه ونفعله هو من واجبنا الديني

أما فرض الحصار علينا من قبل روسيا وأمريكا فهو ليس بالأمر الجديد. فقد كان الحصار يُفرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفس الأسباب التي يفرض علينا الحصار الآن بها .

وسنتصرف إزاء الحصار كما تصرف رسول الله إزاءه ، لا نزيد على ذلك ولا ننقص

.

ويجب على المسلمين أن يصبروا على دينهم، وأن يؤدوا المسئوليات التي كلفهم الله بها، فالإسلام لا يُخدم بالكذب .

أما ما تقوله أمريكا وروسيا بأننا متطرفون، فنحن لسنا كذلك، فالإفراط والتفريط كلاهما مذموم في الإسلام

ثم إن ضابط الإفراط والتفريط يحدده المسلم الذي يعرف أحكام الإسلام ، أما الكافر فأنى له أن يحدد الإفراط أو التفريط في أمور الإسلام؟! .

إن ذلك لا يقبله عقل ، ولكنه كلام يلقونه بأفواههم .

ومن كان في شك من أعمالنا فليتفضل بالمجيء إلينا، وليفحص أعمالنا عن قرب ، ثم ليعرضها على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. فإن كنّا نخالف الكتاب والسنة عندها يحق لهم أن يناصبونا العداء. أما إن كنّا على الجادة المستقيمة للشريعة الإسلامية، فهذا هو دربنا ولن ننحرف عنه. وإذا حدث وانحرفنا فلن نكون مسلمين حقاً بل نكون مسلمين بالاسم فقط .

ولكن هذا العصر هو عصر الإعلام. فمن كانت له وسائل الإعلام كثيرة فسيجد آذاناً صاغية ، ويجد قبولاً عند الناس لكلامه .

ولكن وسائلنا الإعلامية قليلة ومحدودة واعتمادنا هو على عون الله لنا، ولم نتوجه كثيراً إلى الإعلام .

إن لحركة طالبان ونظامهم قوة روحانية وأثر معنوي .

انظروا إلى روسيا وأمريكا .. إذ لم يسبق في التاريخ أن تكون روسيا وأمريكا متحدتان في الموقف لمحاربة دولة صغيرة مثل أفغانستان، رغم وجود الخلافات الكبيرة بينهما ، ولكنهما وقفتا في خندق واحد ضد أفغانستان وحركة طالبان

فيبدو من هذا أن طالبان لهم قوة معنوية وروحانية ترعب روسيا وأمريكا .

وكل ما يشيعونه عنّا هو محض كذب ، والحقيقة أنهم يخافون من أثر تلك القوة الروحانية والمعنوية .

ولكن ثقتنا في الله واعتمادنا وتوكلنا عليه كبير، وحتى لو وقف العالم كله ضدنا فلن نتنازل عن مبادئنا ومعتقداتنا ، ولن ننحرف عن مسيرتنا هذه إن شاء الله العزيز .

لأن الذي نعتقد به هو ديننا ، ولن نتنازل عنه ، لأن التنازل عن الدين هو الموت للمسلم

الموت الحقيقي للمسلم هو تنازله عن دينه أو احتقاره له ، أو ترك العمل بأحكامه ، فالموت الظاهري لا يعتبر شيئاً إذا قارنّاه بالموت الديني .

فإن كنّا نريد الحياة فتمسكنا بديننا هو الحياة. فإن لم يكن لنا حياة فليكن الموت. والموت كأس يشربه الجميع حتماً .

فينبغي لكل مسلم أن يصلح نفسه، وأن يحرص على أمور دينه، وأن يقوي اعتقاده بربه، فهناك يجد الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة .

وما ذكرته لكم عن حياتي الخاصة وعن صغري ويتمي، وما وصل إليه أمرنا، كلها كلمات ينتفع بها أصحاب العقيدة ويستفيدون منها ، ومن كان من أصحاب العقول السليمة فليدرك أن هذه الأمور كلها مقادير إلهية ، والله قادر لا يعجزه شيء، ويفعل ما يريد .

ومستقبلنا أيضاً ينبني على ما نؤمن به ونعتقد به الآن .

وسوف يكون ما قدّره الله تعالى وكتبه لنا ، وليس في استطاعة الروس أو الأمريكان أن يفعلوا شيئاً ، أو نستطيع نحن أن نفعل شيئاً ، فكلها مقادير إلهية تحت قدرة الله وبصره ، فهذا ليس عملنا أو عمل أمريكا فيما يتعلق بنجاح أو فشل ما نقوم به من عمل ، أو نطمح إليه من أمل ، وهذا كلامٌ لا يفهمه الكافر، أو من لا يمتلك عقيدة الإيمان .

فلينتبه المسلمون أشد الانتباه إلى أوامر ربهم التي ذكرها في كتابه الكريم، وليسعوا لأن تكون خاتمتهم على دين الله، فكلامي كله عظة وعبرة لنفسي وللمسلمين، وليس عندي غير ما ذكرت .

س/ أمير المؤمنين، تقول الأمم المتحدة ودول العالم إن المناطق التي تحت سيطرة الإمارة الإسلامية تنتج المخدرات والمسكرات، فما تعليقكم على ذلك؟

ج / الإمارة الإسلامية تعارض إنتاج المخدرات واستعمالها وتهريبها، وقد اتخذت خطوات في هذا الصدد، منها –على سبيل المثال- القرار رقم (2) الصادر بتاريخ 1420/1/13هـ، والقرار الصادر في 1420/5/4هـ منع زراعة (البنج) وتدمير معامله .

وقد أعطت هذه الخطوات آثارها، فانخفض الإنتاج العام الماضي بنسبة الثلث. وحسب القرار رقم ( ) بتاريخ / / فقد منعنا الإنتاج منعاً كاملاً.

لكن المخدرات مشكلة عالمية، ويحتاج حلها إلى جهود عالمية، ومن ذلك ضرورة تقديم الأمم المتحدة ودول العالم مساعدات للمزارعين وتعويضهم عن خسارتهم المادية الناتجة عن تخليهم عن زراعة المخدرات، ولكن الأمم المتحدة ودول العالم لم تفعل شيئاً ، وفي النهاية قررنا نحن تحمل المسؤولية والتبعات لوحدنا، وقررنا منع زراعة المخدرات .

س / من المسائل التي تُتهم فيها الإمارة الإسلامية موضوع حقوق المرأة، فما موقفكم من هذه القضية؟

ج / لقد بذلت الإمارة الإسلامية جهودا كبيرة في حماية حقوق المرأة الشرعية، وهي جهود لا ينكرها إلا مكابر.

ومن ذلك –على سبيل المثال- القرار رقم (104) الصادر بتاريخ 1419/5/8هـ الذي يمنع أن تُوَرَّثَ المرأة من قبل أهل الزوج الميت –كما كان سائداً من قبل- أو أن تُجبر على الزواج من أحدهم، وهي كارهة ، وهو قرار لم يسبق له نظير في تاريخ أفغانستان .

أما تعليم المرأة فنحن لا نمنع النساء من التعليم، وإنما نريد أن يكون هذا التعليم مضبوطاً بالضوابط الشرعية، ومُراعَىً فيه ما تجب مراعاته من الستر والاحتشام والآداب الشرعية .

س / تصر الأمم المتحدة على أن تسلم الإمارة الإسلامية الشيخ أسامة بن لادن إلى المحاكمة، وإلا فإنها ستزيد من العقوبات المفروضة على الإمارة الإسلامية، فما تعليقكم على ذلك؟

ج3: تهديدات الأمم المتحدة لا يمكن أن تجبرنا على إخراج الشيخ أسامة بن لادن من أفغانستان، أو على التخلي عن منهجنا الإسلامي، فالشيخ أسامة بن لادن مسلم

مهاجر إلى أفغانستان، وهو ضيف على الأفغان، وإخراجه أو تسليمه مخالف للإسلام، ولعادات الشعب الأفغاني، وفوق ذلك فإن الإمارة الإسلامية والشعب الأفغاني لو غيروا موقفهم من الشيخ أسامة فستترتب على ذلك مشاكل كثيرة، وسيخسرون الكثير.

والشيخ أسامة بن لادن لا يعمل ضد أحد من أرض الإمارة الإسلامية، وقد طلبنا منه ذلك واطمأننا إلى أنه يلتزم به حتى لا يضر بعلاقات الإمارة الإسلامية مع الدول الأخرى .

ولكن الحقيقة أن موضوع الشيخ أسامة بن لادن هو ذريعة تريد من ورائها أمريكا والأمم المتحدة الإضرار بالإمارة الإسلامية، وإلا فهم لم يقدموا أية أدلة، أو إثباتات تثبت دعواهم ضد الشيخ أسامة.

س / يُقال إنكم طلبتم من برويز مشرف (الرئيس الباكستاني) أن لا يأتي لأفغانستان، إذا كان الهدف هو التباحث في موضوع الشيخ أسامة بن لادن، فهل هذا صحيح؟

ج / هذا الخبر ليس له أساس، والباكستانيون هم الذين يقولون دائما إن موضوع الشيخ أسامة موضوع يخص أمريكا وأفغانستان. وهم لم يطلبوا منّا تسليم الشيخ أسامة؛ لأن هذا الموضوع يخص الإمارة الإسلامية وأمريكا.

س / لو زادت الأمم المتحدة من العقوبات المفروضة على أفغانستان، فماذا ستكون آثارها ؟ .

ج / عندما دخل الروس أفغانستان ودمروا البلاد، وقضوا على البنى التحتية، وأتلفوا الحقول والمزارع، تحمل الشعب الأفغاني كل ذلك بصبر، وهم سوف يصبرون في هذه المرة أيضا –إن شاء الله– وإن كانت مشكلة الجفاف الحالية تزيد من حدة الأزمة. وكان من المفترض أن تقدم الأمم المتحدة المساعدات إلى الشعب الأفغاني المنكوب بالجفاف والحروب، بدل أن تفرض عليه العقوبات الاقتصادية.

وأنا أظن أن الأمم المتحدة سوف تزيد من عقوباتها غير الشرعية ضد الشعب الأفغاني، وهذا لا شك أنه ستنجم عنه مشاكل ومضاعفات سلبية كثيرة.

وعلى كل حال فنحن لا نشكو هذه المشاكل للمخلوقين؛ لأنا نعرف أنها اختبار من الله تعالى، وبرحمته سوف تنتهي كلها يوما ما.

س / ما رأيكم في حل القضية الأفغانية؟

ج / نحن نعتقد أن المعارضة سوف تُهزم انهزاما تاما، وأنا لا أقول هذا الكلام من فراغ، فمصداقيتنا جعلتنا نسيطر على 95% من البلاد، واستطعنا أن نقيم فيها الشريعة الإسلامية، وأن نوفر الأمن والاستقرار، فأنا أؤكد أن الإمارة الإسلامية ستنتصر –إن شاء الله– ونتمنى أن يتحقق ذلك دون قتال.

ومن المبشرات في هذا الصدد أن كثيرا من قادة المعارضة ينضمون باستمرار إلى الإمارة الإسلامية، ونتمنى أن يفعل الباقون مثل ذلك.

س / في الآونة الأخيرة حدثت بعض التفجيرات في مدينة كابل، ألا يمثل ذلك مشكلة أمنية؟

ج / أحداث مثل هذه تحدث كل وقت في أكثر البلاد تطوراً من الناحية الأمنية، ونحن على يقين من استقرار الوضع الأمني في أفغانستان، ولكن الأعداء يتآمرون لإثارة مثل هذه المشاكل، ويضخمون ما يحدث من هذه الأشياء ، غير أن المواطنين يدركون الحقيقة جيدا، ولا تؤثر عليهم مثل هذه التصرفات .

ومع ذلك، فقد وجهنا الجهات الأمنية لاتخاذ ما يلزم للحيلولة دون تكرار مثل هذه الأحداث ، وقد اعتُقِلَ بعض المتهمين واعترفوا بجرائمهم، وعندما ينتهي التحقيق معهم سوف يقدمون للمحاكمة لينالوا جزاءهم الرادع؛ حتى لا يتجرأ غيرهم على ارتكاب مثل هذه الجرائم في المستقبل .

س / بعض الناس يقولون إنه يوجد في إدارة الطالبان بعض المرتشين، فهل هذا صحيح؟ .

ج / هذا كلام ليس له أساس من الصحة، وإلى الآن لم يأت أي أحد بما يُثبت ذلك ، ونحن قد قلنا من قبل –ولا زلنا نقول– إنه إن استطاع أي أحد إثبات الرشوة على أحد إثباتا شرعيا، فنحن سوف نمنع ذلك، ونقدم المتهم للقضاء الشرعي لينال عقوبته المناسبة ،

وكذلك لو قام أي أحد بخيانة ، أو استفادة غير مشروعة، وثبت عليه ذلك فإننا نعزله ونعاقبه.

س / مسألة كشمير لا زالت عالقة منذ خمسين سنة دون حل، فكيف ترون حلها ؟.

ج / لقد قلنا من قبل إنه لا بد من رفع الظلم عن المسلمين، ونحن نريد أن تُحل هذه القضية حلاً يكفل حقوق المسلمين في كشمير ، وهنالك قرارات صادرة عن الأمم المتحدة تكفل لأهل كشمير حق تقرير مصيرهم، وهذا الأمر لو أُخذ به لكان فيه حل للمشكلة، فالمسلمون في كشمير من حقهم أن يكونوا أحراراً، ولا بد أن يُعطى لهم هذا الحق ، وفي ذلك مصلحة لكل من باكستان والهند.

س/ بعض الناس يتهم الإمارة الإسلامية بالغلو والتطرف، فما رأيكم في هذا؟

ج / الناس في العالم يتهموننا بذلك، ولكنه اتهام ليس عليه أي دليل منطقي، لما كان الإسلام دينا ونظاما عالميا، فهؤلاء لا يطلبون علناً من الطالبان التخلي عن الإسلام؛ لأن ذلك تدَخُّل ظاهر في الشؤون الداخلية، لكنهم يطلبون من طالبان التخلي عن الإسلام من خلال مطالبتهم لها بترك ما يصفونه بالغلو والتطرف.

إن الإسلام يرفض الغلو، وإذا استطاع أحد أن يثبت أن لدينا غلوا فليثبت ذلك بالأدلة الشرعية، فالدعاوى لا تثبت بمجرد الكلام، بل تثبت بالأدلة الشرعية والحجج.

و إن مما يؤسف له اليوم كثرة التأول الفاسد في الدين الذي أصبح رأس مال كثير من الناس، الذين يطلبون الأحكام الشرعية التي توافق هواهم، ويردونها إذا خالفته، ويحتالون عليها بأضعف الأقوال والحجج.

س / هل من كلمة توجهونها للبشرية اليوم؟ .

ج / أرجو من المسلمين في العالم أن يرجعوا لدينهم، ويلتزموا بأحكامه كما يجب.

أما غير المسلمين فإني أدعوهم إلى الإيمان بالله واليوم الآخر، ذلك اليوم الذي يندم فيه الكفار ولاة حين مندم.

وما أدعوهم إليه من الإيمان موجود في القرآن الكريم، الكتاب السماوي الذي هو كلام الله العزيز، كما هو معروف.

وإن قالوا إنهم لا يعترفون بالله، فكيف يعترفون بالقرآن؟. فإننا نقول إن الله عز وجل أقام على وجوده من الآيات والأدلة ما لا يُنكر وجوده معه إلا مكابر.

ألا يكفي أن الله عز وجل منذ خلق آدم إلى آخر رجل لم يجعل اثنين من البشر بنفس الشكل والمواصفات والخصائص في الوجه الذي لا يتعدى طوله شبرا واحدا؟

إن عدم الاعتراف بهذا الخالق موجب لا شك للخلود في عذاب يوم القيامة.

وأنا أرجو أن يجعلني الله شاهدا على العالم في إيصال رسالة الله إليهم، وإقامة الحجج عليهم.

س/ ما هي نوعية النظام الذي تريدونه للحكم في أفغانستان؟

ج / نحن في البداية عزمنا على تطبيق النظام الذي يكون إسلاميا مائة في المائة .. النظام الذي يحكم الناس بالإسلام في كل نواحي الحياة، وهذا الذي نريده لمستقبل أفغانستان أيضا؛ لأن نظام الإسلام هو النظام الوحيد الذي يكفل السعادة للبشرية في الدنيا والآخرة

س / ما طبيعة علاقتكم بدول العالم؟

ج / نحن نريد علاقات طبيعية مع دول العالم، وتكون وفق الأعراف الإنسانية المبنية على الاحترام المتبادل

أما علاقتنا بالدول الإسلامية فنريدها أخوية في ضوء الأخوة الإسلامية، كما نريد علاقات بالدول المجاورة تكون سلمية، وتُبنى على عدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي طرف

س / تريد منكم الدول الغربية وبعض الدول الإسـلامية أن تلينـوا في مواقفكم فهل يمكن هذا؟ .

ج / هذا خارج من الإمكان أن نغير مواقفنا في الأمور الشرعية؛ لأنها أتت من السماء وليست من فعل بشر ليغيرها بما شاء، وهذا الذي أغضب أمريكا وجعلها تسعى لتفرض علينا رأيها، وتضغط علينا بالأمم المتحدة وغيرها. ونحن نأمل من العالم الإسلامي أن

يقف بجانبنا؛ لأن شعبنا هو الشعب الذي خلص العالم من الخطر الأحمر، وعلى كل حال فنحن ماضون في طريقنا هذا متوكلين على الله وحده، سواء ساعدنا الناس أو لم يساعدونا

س / تتحدث الأمم المتحدة وبعض الدول الأخرى عن تشكيل حكومة ذات قاعدة عريضة في أفغانستان.فما موقفكم من هذا؟ .

ج / إن كانوا يعنون بالحكومة ذات القاعدة العريضة الحكومة التي تمثل جميع طوائف الشعب الأفغاني، فهي الإمارة الإسلامية التي اختير ممثلوها من جميع طوائف الشعب بمعايير التقوى. أما إن كانوا يعنون بها حكومة يشترك فيها الشيوعيون القدامى ومدمرو البلد، وناهبو الممتلكات الحكومية، فهذا لن يحدث؛ لأن هدفنا تحقيق أمور ثلاثة هي :

1- إقرار النظام الإسلامي
2- توحيد أرض الوطن وحفظها من التمزق
3- توفير الأمن والسلام في البلد

وهذه الأهداف لا تتحقق إلا في ظل إمرة واحدة، أما إذا أشركنا الشيوعيين ومدمري البلد وناهبي الممتلكات الحكومية في الحكم، فلن تتحقق الأهداف المنشودة .

س / كان موقفكم في بداية أمركم أنكم لا تريدون الحكم في أفغانستان، بل تحاربون الظلم والفساد في أفغانستان، وبعد القضاء على الظلم والفساد تسلمون زمام الأمور إلى العلماء، فهل غيرتم استراتيجيتكم تلك؟ أم ما زلتم عليها؟ .

ج / نعم .. نحن لم ننهض للاستيلاء على الحكم، وليس مجرد الحكم هو هدفنا، وهذا ما فعلناه في البداية، ولكن بعد أن تم لنا القضاء على الفساد عرضنا الأمر على مجمع العلماء الكبير، فكان اتفاقهم بعد الشورى على أن نبقى في الحكم لتنفيذ أحكام الله وتطبيق شريعته في الأرض، وهذا هو الطريق الذي سلكه السلف الصالح لهذه الأمة، ولا يخفى أن الأمور كلها بالنيات

س / كثير من الناس والدول اليوم تحل مشاكلها عن طريق الحوار والمفاوضات، ألا يمكن تطبيق هذا الأسلوب في أفغانستان؟ .

ج / هم لا يرضون بالصلح معنا؛ لأننا –بفضل الله تعالى- حققنا أهداف الجهاد التي هم فشلوا في تحقيقها. فقد تقاتلوا فيما بينهم أربع سنوات، وأساؤا إلى سمعة الجهاد، وبطرهم وغرورهم يمنعهم من الاعتراف بما حققناه، فيتمادون في غيهم، ويستمرون في البغي ضد إمارة أفغانستان الإسلامية معتمدين في ذلك على المساعدات الروسية التي تأتيهم

س / الأمم المتحدة وكثير من دول العالم لا تعترف رسميا بإمارة أفغانستان الإسلامية، مع أنها تسيطر على 90% من أرض أفغانستان. فما سبب عدم الاعتراف الدولي بالإمارة؟ .

ج / عدم اعتراف الدول بإمارة أفغانستان الإسلامية شيء راجع إليهم؛ لأن إمارة أفغانستان الإسلامية قد استوفت جميع الشروط المطلوبة للاعتراف الدولي بها، ونحن نأمل في تعامل بلدان العالم والمجتمع الدولي مع الإمارة الإسلامية بالحياد والعدل والإنصاف والموضوعية؛ لأن عدم اعترافهم لن يغير شيئا من الشعبية الواسعة التي تحظى بها حكومة الإمارة الإسلامية، ووقوف الشعب بجميع طوائفه خلفها بكل ما أوتي من قوة .

س / يرى بعض الناس أن سبب عدم الاعتراف الدولي بالإمارة الإسلامية هو وجود الشيخ أسامة بن لادن ، فما هي حقيقة ذلك؟ .

ج / لا نرى أن وجود أسامة بن لادن هو السبب وراء عدم الاعتراف الدولي بالإمارة الإسلامية؛ لأنه كان موجودا في أفغانستان قبل قيام إمارة أفغانستان الإسلامية .

س / سبق أن قصفت أمريكا أفغانستان بصواريخ (كروز) بحجة وجود الشيخ أسامة بن لادن فيها. ألا تتوقعون ضربات أخرى؟ وإن ضُربت أفغانستان مرة أخرى فماذا سيكون رد إمارة أفغانستان الإسلامية؟ .

ج / لا نتوقع من حكومة أمريكا أن تكرر عملها الغير مشروع مرة أخرى؛ لأنه مخالف لجميع القوانين والأعراف الدولية وقرارات الأمم المتحدة، وليس له ما يبرره، وغير مستند لأية مشروعية أصلا، ومع ذلك فإن أرادوا تكرار هجومهم فهذا أمر راجع إليهم، لكن عليهم أن يتحملوا تبعات تصرفاتهم كاملة .

س / سبق أن اعترفتم بحكومة الشيشان، ويُقال إنكم نادمون على ما صدر منكم فلو أعطيتمونا شيئا من المعلومات حول هذا الأمر؟ وكذلك عن مساعدتكم لهم؟ .

ج / الاعتراف بحكومة الشيشان كان مسؤوليتنا الشرعية، والشيشان كانت دولة مستقلة قبل أن نعترف بها حتى الروس بأنفسهم كانوا قد اعترفوا باستقلال الشيشان في العقد الذي أُبرم بينها وبين الشيشان. ونحن لا نندم على ما فعلناه؛ لأننا خطونا هذه الخطوة بناءً على مسؤوليتنا الشرعية، والمسلم لا ينبغي له أن يندم على الحكم الشرعي. ومساعدتنا للشيشان خُلقية وسياسية فقط. وفي ظروفنا الحالية لا نملك أكثر من هذا؛ لأن أفغانستان بنفسها تعاني من المشاكل الداخلية والخارجية الكثيرة .

س / ما ردكم على التهديدات التي أصدرتها موسكو ضد أفغانستان؟ وهل تعتقدون أن الروس والأمريكان مشتركون في هذه اللعبة؟ وهل تظنون أن الروس سوف ينفذون تهديداتهم؟ وإن نفذوها فماذا سيكون رد فعل الإمارة الإسلامية؟ .

ج / في الحقيقة لا يوجد لدى الروس مبرر للقيام بعمل مثل هذا. فلذلك لا نرى تهديداتهم جدية، ولكن الروس شجعهم موقف الأمريكان من أفغانستان؛ ولأن (بوتين) يسعى لكسب ثقة أكثر من الشعب الروسي وجمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق، فلا نستبعد قيامهم بعمل مثل هذا. أما اشتراك الروس والأمريكان في هذه اللعبة فهو واضح من مواقف لجنتهم المشتركة التي تشتغل ضد أفغانستان، واتفاقهم في هذا أمر طبيعي. وتنفيذ تهديداتهم لا يبدو أمرا مجزوما، ولكنهم إن أقدموا على ذلك فلا بد لهم أن يستخدموا أراضي أو أجواء دولة مجاورة لأفغانستان، ونحن من جانبنا أخطرنا تلك الدول بعدم سكوتنا تجاهها آنذاك .

س / ما زالت أمريكا تصر على تسـليم الشـيخ أسـامة بـن لادن إليها. فما موقفكم في هذه القضية؟ .

ج / موقفنا من هذه القضية أو غيرها نابع من الشريعة الإسلامية، ونحن نحتكم إليها وندعو الجميع للتحاكم إليها، ولا يوجد أي إمكانية لتغيير موقفنا الشرعي مطلقا. لكننا كنّا ولا زلنا على استعداد لمحاكمة أسامة بن لادن أو غيره بموجب الشريعة إن ثبت تورط أي شخص في أعمال مخالفة، وعلى الآخرين إثبات ادعاءاتهم. وتسليم أسامة بن لادن المسلم الذي جاهد في أفغانستان ضد الشيوعيين طوال فترة احتلالهم لأفغانستان يستحيل علينا استحالة ترك أحد أركان الإسلام. ومن ناحية أخرى فإننا نطمئن الدول المختلفة بعدم استخدام أراضي أفغانستان كمنطلق لأية أعمال إرهابية ضدها، ونحن نرى الحل الوحيد الممكن لهذه المشكلة في التفاوض وفي الحكم الشرعي الذي تصدره لجنة مشتركة من علماء إمارة أفغانستان الإسلامية مع علماء من المملكة العربية السعودية ودولة أخرى .

س / فرضـت الأمـم المتحـدة ومجلـس الأمـن الحصـار وبعـض العقوبات الاقتصادية علـى الإمـارة الإسـلامية بضغوط مـن أمريكـا، وهي تهدد بفرض عقوبات أخرى. فما هو أثر هـذه العقوبـات علـى أفغانسـتان؟ وماذا تأملون من العالم الإسـلامي تجاهها؟ .

ج / الحصار والعقوبات الإقتصادية ليست شيئا جديدا على الأمة الإسلامية، فقد حاصر كفار مكة المسلمين في شعب أبي طالب ومنعوا الشراء منهم أو البيع إليهم، والنتيجة كانت كما يعرفها الجميع : انتصار الإسلام وأهله، وخذلان الكفر وأعداء الله. ونحن نعتقد أننا على حق وأن الله ناصرنا. كما أن المسلم أخو المسلم لا يخذله ولا يسلمه. والذي نأمله من إخواننا المسلمين هو أن يكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا. شعبنا بسيط في معيشته واعتاد على تحمل المصاعب والشدائد وسوف نتجاوز هذه المحنة بإذن الله تعالى، ولا نقول إلا كما قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام {حسبنا الله ونعم الوكيل}. والحظر الاقتصادي من جانب مجلس الأمن ضد إمارة أفغانستان الإسلامية غير مشروع، ولا يوجد له ما يبرره، وقد أخذ مجلس الأمن بهذا القرار لتسلط الحكومة الأمريكية وهيمنتها عليه، الأمر الذي أدى به إلى فقدانه لمصداقيته، وهذا الحظر لا يضر إلا بالشعب الأفغاني المظلوم

والمضطهد والمحاصر منذ عشرين عاما بسبب القتال الدائر في أفغانستان منذ دخول الشيوعيين إلى أفغانستان حتى وقتنا هذا .

س / يـدَّعي مخـالفو الإمـارة الإسـلامية أن إمـارة أفغانسـتان الإسـلامية تنحصـر فـي القبائـل البشـتونية فقـط وهـي لا تمثـل قوميات أخرى. فما ردكم على هذا الإدعاء؟ .

ج / إمارة أفغانستان الإسلامية نجحت في تحقيق النظام الإسلامي بجميع جوانبه وتبعاته من شيوع الأمن والعدل والاستقرار في جميع المناطق الخاضعة لسيطرتها والتي بلغت تقريبا عموم أفغانستان، وذلك في فترة زمنية وجيزة جدا، وهذا إن دل على شيء فإنما تدل على الشعبية الواسعة والتأييد المطلق لحكومة الإمارة الإسلامية من جانب جميع الطوائف الأفغانية، وصارت حكومة طالبان بذلك تمثل كل طوائف الشعب الأفغاني، فهي ليست حكرا على طائفة بعينها دون أخرى، وكل شخص يدَّعي حرصه على مصلحة أفغانستان والمسلمين يمكنه العمل داخل الإمارة الإسلامية .

س / وكذلك يدَّعي مخالفو الإمـارة الإسـلامية بـأن باكسـتانيين يقاتلون في صفوف الإمارة. فما ردكم على هذا الادعاء أيضا؟ .

ج / هذه إشاعات لا أساس لها من الصحة من جانب المعارضة لتبرير هزائمهم المتتالية على طول جميع الجبهات الصغيرة الباقية لديهم، ولا توجد عندهم أية أدلة أو براهين تثبت أية مشاركة عسكرية من جانب باكستان .

س / لقد تكرر أن جاء مندوبو الأمين العـام للأمـم المتحـدة إلـى أفغانسـتان لإحلال عملية الصلح والسـلام، وإجراء المفاوضـات بـين الإمـارة الإسـلامية ومخالفيهـا فـإلى أي مـدى تـرون نجـاح هـذه المسـاعي؟ .

ج / نعم .. لقد سبق أن بذل مندوبوا الأمم المتحدة جهودا كثيفة بزياراتهم لإمارة أفغانستان الإسلامية وذهابهم إلى المعارضة لحل المشكلة القائمة بالمفاوضات، لكن جميع جهودهم باءت بالفشل لعدم مصداقيتها أو تعاون المعارضة؛ لإنهاء هذه المشاكل بالتفاوض،

ولأنها ترى بقاء سلطتها وتسلطها على الشعب في القتال، ولأن الشعب الأفغاني رفضهم ولفظهم فلم يبق أمامهم إلا طريق القتال لإجبار الشعب الأفغاني على قبولهم

س / تهدد الدول الكبرى وتظلم الدول الصغيرة بحجج مختلفة مثل دعمها للإرهابيين وإهدارها لحقوق الإنسان، وغير ذلك. فما تقييمكم لهذه السياسة؟ .

ج / كحقيقة واضحة، فإن العالم يسير نحو عدم الاستقرار والفوضى والسبب في ذلك هو التنافس بين القوى الدولية، والذي أدى إلى اضطهاد وحشي قاس للشعوب وحرمانها من حقوقها واستقلالها. و نتيجة لهذه السياسة فإن الشعوب المستضعفة تجد نفسها مرغمة على محاولة الثأر سرا وجهرا، مما يقود إلى اتهام هذه الشعوب بالإرهاب، وهذه الإدعاءات من بعض القوى تسبب الاستمرارية في هذا النهج الوحشي القاسي. واستمرار عمليات الإبادة والقتل الوحشي تحت اسم مكافحة الإرهاب سيؤدي إلى نتيجة حتمية ستكون كما هو حاصل الآن في الشيشان الأمر الذي لا يحتمله مسلم ولا كائن بشري. ونحن نأمل وندعو الحكام وذوي الرأي في العالم كله إلى ألا يعملوا لمصالحهم الشخصية فقط، وأن يبدو أسفهم ورفضهم لما آلت إليه أوضاع العالم، وعليهم أن يفرقوا بين الذين يقاتلون دفاعا عن حقهم المغصوب وثأرا لكرامتهم المسلوبة، وبين الإرهابيين الحقيقيين، وإلا فإن الخلط بين هذه المجموعات سيؤدي إلى فوضى وجرائم وعدم استقرار عالمي، ونحن نعتقد جازمين بموقفنا هذا الذي يشاطرنا إياه كل العقلاء والمفكرين وأصحاب الرأي في هذا العالم .

بسم الله الرحمن الرحيم

قرارات الإمارة

هذه بعض قرارات الإمارة الإسلامية ، وقرارات الإمارة الإسلامية قد طبعت في كتاب واحد اسمه (القرارات الرسمية للإمارة الإسلامية) وهذا الكتاب طبع بعدت لغات وقد جمع فيه أكثر من 150 قراراً حتى بداية عام 1422هـ ، ومن خلال متابعة قرارات الإمارة الإسلامية في هذا الكتاب يرى المتابع وضوح المنهج لدى الإمارة الإسلامية سواءً في نصرة قضايا المسلمين الأخرى أو في محاربة الفساد والرشوة أو في مساواة الناس تحت حكم الشريعة الإسلامية أو في النهي عن المنكرات والبدع والشرك أو في قرارات إزالة وتدمير الأصنام

والأضرحة أو في قرارات النهي عن زراعة المخدرات وإنتاجها أو في التشديد على استقلالية القضاء ورجاله أو في إعطاء المرأة حقوقها وصيانتها أو في التعامل مع أهل الذمة بسيرة عمر بن الخطاب τ ، إلى غير ذلك من القرارات التي رافقت نشوء الحركة وبينت بكل وضوح منهج الحركة وعقيدتها تجاه كل القضايا .

ومن المهم أيضاً إلى الإشارة أن المتابع لا يجد عناءً أبداً في التوفيق بين القرارات والتطبيق ، فهذه القرارات لم تكن فقط حبراً على ورق أبداً كما هو الحال في كثير من الدول بل إن هذه القرارات هي ترجمة نظرية للعمل الدؤوب الذي تسير عليه الإمارة بكل مؤسساتها وأفرادها .

لذا كان من المهم لكل من أراد الحكم على الإمارة أن يتناول قراراتها بشيء من الدراسة الموضوعية ، ثم يحاول إلقاء نظرة على واقع الحركة وتوافقها مع تلك القرارات ، ثم بعد ذلك يصدر حكمه ، ونحن هنا سننقل بعض القرارات من غير انتقائية والتي نأمل أن نوضح للمطالع من خلالها شيئاً من واقع تلك القرارات .

قرار مكتب أمير المؤمنين بتحطيم الأصنام

قندهار 3-12-1421هـ الموافق (26-2-2001)

بناءً على استفتاء مقام الإمارة والفتوى الشرعية الصادرة من كبار علماء أفغانستان والمحكمة العليا للبلد يؤمر بتحطيم جميع الأصنام الموجودة في المناطق المختلفة من أفغانستان ، لأنها كانت معبودات الكفار ، وقد عبدها الكفار و لا زالت تحظى باحترام وتقدير ، ولا يُستبعد أن تُعبد هذه الأصنام في المستقبل أيضاً ، في حين أن المعبود الحقيقي هو الله تعالى وحده ، فلتمحق جميع الآلهة و المعبودات الباطلة ولذلك كلف مقام الإمارة وزارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووزارة الثقافة والإعلام بتحطيم جميع الأصنام الموجودة في أفغانستان تطبيقاً للفتوى الشرعية الصادرة من كبار علماء أفغانستان والمحكمة العليا حتى لا تُعبد أو تُحترم هذه الأصنام في المستقبل .

القسم الإعلامي بمكتب الإمارة

قرار الإمارة الإسلامية بحظر وزراعة الحشيش وتدمير مصانعه في أفغانستان

التـــــــــــاريخ :

1420/5/6هـ

إلى كل المسؤولين العسكريين والمدنيين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد :

فإن استعمال الحشيش أمر ممنوع ومستقبح شرعا ومضر بالعقل والصحة.

ومن أجل منع هذا العمل الشنيع نوجه وزارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بتدمير كل حقوله ومنتجاته ومصانعه في البلاد.

فعليكم مساعدتهم في هذا العمل الإسلامي والإنساني في كل الجوانب، وتذليل العقبات أمامهم في ذلك.

والسلام

خادم الإسلام

أمير المؤمنين ملا محمد عمر (مجاهد)

بسم الله الرحمن الرحيم

قرار الإمارة الإسلامية بمنع زراعة (البنج)

الرقم : 2

التاريخ : 1420/1/13هـ

المادة الأولى (1) : تمنع زراعة البنج في كل أرض أفغانستان منعا باتا.

المادة الأولى (2) : يُعاقب عقوبة شرعية رادعة كل من يزرع البنج.

المادة الثانية : يكلف ولاة الأمور بمنع زراعة (البنج) في كل المناطق التي تحت ولايتهم، وعليهم اتخاذ التدابير اللازمة لذلك.

المادة الثالثة : يسري مفعول هذا القرار ابتداءا من تاريخ إصداره المبين أعلاه.

وينشر في الجريدة الرسمية، ويوزع توزيعا عاماً.

والسلام

خادم الإسلام

أمير المؤمنين ملا محمد عمر (مجاهد)

بسم الله الرحمن الرحيم

قرار بمنع زراعة الخشخاش في أفغانستان

الإمارة الإسلامية في أفغانستان

المكتب الخاص لأمير المؤمنين حفظه الله

المادة الأولى :

1- تمنع زراعة الخشخاش في كل نواحي البلد.

2- كل شخص يخالف ذلك سيعاقب العقوبة الرادعة.

المادة الثانية :

مسؤولوا الإمارة الإسلامية مكلفون بتنفيذ هذا القرار في مناطق مسؤوليتهم، وعليهم أخذ التدابير اللازمة لذلك.

والسلام

خادم الإسلام
أمير المؤمنين/ الملا محمد عمر مجاهد

مرسوم أمير المؤمنين للقضاء على الجريمة والرشوة

لاشك أن وجود الغدر والخيانة والرشاوى في النظام الإسلامي يضر بأهداف وآمال النظام ويتسبب في سخط الله وزعزعة النظام الإسلامي وفشله ، وما كان مجيء الإمارة الإسلامية إلا للقضاء على هذه المفاسد الاجتماعية ولكي نسد طريق مثل هذه المفاسد المحتملة نقرر ما يلي : –

أولاً : إن ثبت على أحد أخذ الرشوة يحكم بحبسه لمدة خمس سنوات .

ثانياً : تكلف محاكم الإمارة الإسلامية بتطبيق الحكم المذكور أعلاه على مرتكبي جريمة الرشوة .

ثالثاً : يعتبر هذا القرار ساري المفعول من يوم صدوره ويؤمر بنشره في جميع وسائل الإعلام والجريدة الرسمية للإمارة .

والسلام

خادم الإسلام
أمير المؤمنين ملا محمد
عمر المجاهد

قرار أمير المؤمنين في عدم محاباة أحد تخطى حدود الله تعالى وأحكامه

إلى جميع منسوبي الإمارة الإسلامية ومسؤولي المحاكم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نسأل الله تعالى لكم الفوز والفلاح في الدارين وبعد :-

تعلمون أننا قد قمنا لخدمة دين الله تعالى والدفاع عنه وتحكيمه في أرض الله فتبرئة لذمتنا نقرر الآتي :-

على جميع المسؤولين الحكوميين ومسؤولي المحاكم بعدم محاباة أحد كائناً من كان تخطى حدود الله تعالى وأحكامه وليلتزم الجميع التقوى ويراعوا حدود الله فقط .

إن حدث أن تخطى أحد لحدود الله تعالى أو حدث محاباة لقريب أو صاحب فإنه يسأل أمام الله يوم القيامة وإن علمنا بأحد قام بهذا العمل فسوف نحاسبه في الدنيا قبل محاسبته في الآخرة لأننا قمنا لوجه الله تعالى وحتى لا يخالف قولنا عملنا نريد أن يكون عملنا مصدق للحديث النبوي الشريف (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) .

والسلام

خادم الإسلام

أمير المؤمنين ملا محمد عمر المجاهد

بيان أمير المؤمنين حول الأوضاع الراهنة في فلسطين

تصدى الشعب الفلسطيني الأعزل للمظالم منذ السنوات واشتدت هذه المظالم في الآونة الأخيرة في قتل الفلسطينيين المسلمين وتجريحهم والزج بهم في زنازين السجون ، وأعتقد أن إسرائيل سوف لا تتوقف عن هذه المجازر البشعة لأن أمريكا تقف ورائها بالدعم والتأييد .

فيجب على البلاد العربية أن تردع هذا الظلم الإسرائيلي ، أو لتطلب المدد من العالم الإسلامي لردع هذا العدوان السافر .

والسلام

خادم الإسلام
أمير المؤمنين ملا محمد عمر
المجاهد

رسالة أمير المؤمنين إلى جميع مسؤولي الإمارة

نحن لم نمنع زراعة الخشخاش للحصول على الاعتراف الرسمي ولا على دعم وتوصيات الدول الغربية ، ولم يساعدنا أحد في هذا المجال ولن يساعدونا وإن طلبنا المساعدة ، بل منعناها آملين صلاح وفلاح الشعب الأفغاني ، لأن منافعها المادية تصل إلى عدد قليل من الناس ويكتوي بنار أضرارها أناس كثيرون بالإدمان بها وتراكم الديون على من يتعاطاها ، وازدياد عدد مدمنيها مع مرور السنوات ، فمنعناها قبل فوات الأوان .

والولايات التي لا تزرع الخشخاش يوجد فيها الفقر ولكن لا يوجد فيها من يشتكي الديون كما يشتكيها أهل الولايات الزارعة لها ، فإذا أمعنا النظر في أمرها وجدنا أضرارها أكثر من منافعها فاتركوها بغض النظر عن حلها وحرمتها .

ونمنع زراعتها بناء على المصلحة العامة فيجب تنفيذ هذا الأمر على الجميع ولا يجوز مخالفة هذا الأمر شرعاً .

أما الرزق فلا يضمنه أحد لنفسه كما لا يمكننا ضمانه لأحد بل الله تعالى هو الذي يضمن الرزق لجميع مخلوقاته وليس سبب الرزق في الخشخاش فقط ، وإنما هناك أسباب أخرى للرزق أيضاً .

فنسأل الله العزيز أن يفتح علينا أبواب الرزق وهي عنده كثيرة .

والسلام

خادم الإسلام
أمير المؤمنين ملا محمد
عمر المجاهد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقابلة المسؤول الإعلامي لمكتب أمير المؤمنين المولوي أحد جان

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على من لا نبي بعده :

ففي يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول من عام ألف وأربعمائة واثنان وعشرون للهجرة . كان لنا زيارة للمولوي / أحمد جان المسئول الإعلامي لمكتب أمير المؤمنين الملا / محمد عمر ، فنرحب بأخينا ونحييه بتحية الإسلام الخالدة ،،،

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فلقد أثار ظهور حركة الطالبان الأفغانية وصعودها المفاجئ الذي انتهى باستيلائها على مقاليد الحكم العديد من الأسئلة حول هذه الحركة، وملابسات نشأتها وأهدافها وخلفياتها الفكرية ، فقد تباينت الآراء وتعددت المواقف نظراً للغموض الذي يكتنف هذه الحركة ؛ مما أدى إلى ضبابية في الرؤى نجم عنه اختلاف في وجهات النظر المتشكلة حولها ، ويسعى المخلصون الذين تبلورت آرائهم بشأن شرعية حكومة طالبان لإزالة الغبش عن أعين الناس حول هذه الحركة ، ورغبة في إحقاق الحق وإبطال الباطل ليستبين سبيل المؤمنين ، ولتتضح سبل المجرمين أتى هذا اللقاء ليساهم في وضع النقاط على الحروف، وليزيل اللبس عن أفهام المسلمين حول هذه الحركة عن أولئك الذين

يرمقون الحركة بعين الإجلال والإكبار وأولئك الذين يشنعون عليها من أعداء الدين .

فأول هذه الأسئلة:.

س 1/ ما الخلفية التاريخية لحركة الطالبان ؟ وكيف تكونت ؟ وكيف نشأت ؟ وكيف استولت على الحكم ومن أبرز قادة الحركة ؟

ج 1 / الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد : فإننا نستطيع أن نقول بكل عز وافتخار بأن أمارة أفغانستان الإسلامية هي النتيجة الطبيعية لجهاد الشعب الأفغاني المسلم الذي دام أكثر من أربعة عشر سنه دحروا فيها الروس ، وضحوا فيها بكل نفس ونفيس، وهاجروا في سبيل لله وتركوا بلادهم وعادوا للجهاد وقدموا فيها أكثر من مليون ونصف المليون من الشهداء، وكان المأمول من وراء كل هذا أن تقام في أفغانستان

حكومة إسلامية تحكم بشرع الله وتقدر دماء الشهداء وتحافظ عليها، وتحقق آمال المجاهدين وآمال الشعب الإسلامي الذي تحمل مشاكل الحرب ومشاكل الدفاع عن البلد، ولكنه مع الأسف الشديد لما انهارت الشيوعية وانهارت الحكومة العميلة ودخلت المنظمات الجهادية إلى أفغانستان واستولوا على الحكم هنا لم يتفقوا على حكومة موحدة بينهم، بل مكنوا الشيوعيين الذين كانوا يترقبون مثل هذه الفرص ليستغلوها في إثارة الخلافات والفتن في صفوف المجاهدين،فوقف جزءٌ من الشيوعيين مع منظمة معينة وجزءٌ منهم آخر مع منظمة أخرى، وبدءوا يشعلون فتيل الحرب من جديد في أفغانستان. فبدلاً من أن تقوم حكومة إسلامية تحقق آمال الشهداء و تحافظ على ثمرة الجهاد وعلى نتيجة الجهاد راجت الفوضى وعدم وجود النظام وانتشرت السرقات والقتل، فما كان من الشعب الأفغاني المسلم إلا أن قاموا في حركة شاملة أخرى تحت قيادة الملا ((محمد عمر)) أمير المؤمنين – حفظة الله –. ضد الذين لعبوا بأقدار الجهاد، وضد هؤلاء الذين تصالحوا مع الشيوعيين للحصول على الكرسي وللوصول إلى الحكم، فكانت حركة طالبان الإسلامية هي النتيجة الطبيعة للجهاد الذي قد اشترك فيه أبناء العالم الإسلامي، واختلطت دمائهم بدماء الأفغان وكان المأمول من وراء كل هذه أن تكون هناك حكومة إسلامية تحكم بشرع الله وتنفذ قانون الله وتحارب الفساد والكفر وتحارب الشر والعلمانية؛ فهذه الآمال والطموحات لم تحقق بيد قادة المنظمات الجهادية، والناس لم يرضوا أن تذهب تضحياتهم وجهودهم كلها سدى وبدون فائدة؛ فتشكلت هذه الحركة الشاملة ثم تطورت ونضجت في إمارة أفغانستان الإسلامية .

أما كيف تكونت هذه الحركة؟!

فهناك غموض متعمد من قبل الإعلام المعادي للإسلام حيث يريدون أن يخفوا القضية ويلبسوا ويشككوا المسلمين في حقيقة هذه الحركة .

لأن الإعلام العالمي تسيطر علية اليهودية – ولا حول ولا قوة إلا بالله – بكل ما أعطيتها من حيل ومكر تريد بذلك إحقاق الباطل وإبطال الحق؛ فلذلك أثاروا كثيراً من الشبهات على حركة طالبان الإسلامية وعلى تكوينها والخلفية التاريخية لهذه الحركة المباركة، فقالوا ما قالوا ولكن الحقيقة خلاف ذلك، وقد قلنا إن الحركة هي حركة داخلية نشأت من صميم الشعب ووقف وراءها أبناء المجاهدين والمجاهدون أنفسهم .

وجيشها الأول وأفرادها الأولون وقادتهم وطليعة هذه الحركة كلهم من المجاهدين القدامى؛ لأن هؤلاء المجاهدين لم يشتركوا في الحروب الأهلية التي كانت بين المنظمات الجهادية، والمنظمات الجهادية حين استولت على الحكم استغلت المليشيات وبقايا الشيوعيين في دحر الجانب المناوئ والمخالف لها وجعلت الشيوعيين القدامى جزءً من جيوشها، أما المجاهدون المخلصون فهم تركوا أسلحة هؤلاء القادة وجلسوا في بيوتهم على أمل أن يصطلح هؤلاء الناس على حكومة إسلامية؛ فلما لم يتحقق ما أرادوه من قادة الجهاد؛ انتفضوا وقاموا من جديد وأعلنوا هذه الحركة الشاملة على أولئك الناس الذين لعبوا بأقدار الجهاد وفي ثمرة الجهاد .

أما عن كيفية تكوين هذه الحركة فنحن نذكرها لكم من كلمات أمير المؤمنين حيث يقول :

كنت أدرِّس في مدرسة من المدارس الدينية في ولاية قندهار في منطقة سنقي سار، وكانت المنطقة قد عمتها الفوضى وانتشر فيها الخوف والنهب وقطاع الطريق وانتهاك الأعراض ففكرت في نفسي وقلت : ماذا أستفيد من هذه الكتب والدروس والإسلام مظلوم؟! ، وماذا استفيد من هذا العلم الشرعي وهو لا يجد مجاله للتطبيق؟! ماذا أفعل بهذه الكتب التي أمضي أنا فيها الليالي والأيام؟! . فطويت الكتب وتركتها في جانب وتحركت في الصباح الباكر لأمر وأطوف على حجر أو غرف الطلبة الذين كانوا يدرسون عند المولوية في المدارس الأهلية الغير حكومية، وفي نهار ذلك اليوم إلى المغرب استطعت أن أجد 52 من الطلبة الذين وافقوني على ما آمل وعلى ما أريد؛ وهو إزالة الفساد الموجود في النقاط العسكرية على طول الطريق بين هيرات و قندهار، وقد اتفقنا على أن نجتمع في اليوم الثاني لنتخذ بعض الخطوات العملية و لنضع سياسة لحركتنا هذه، وماذا نفعل وكيف نقاوم؟ وهل نرسل إلى الناس الوفود؟ وهل نطلب من العلماء أن يفعلوا أي شئ تجاه هذه الأحداث؟. ولكن الأخوة الذين قد اتفقت معهم في نهار ذلك اليوم لم يطيقوا الصبر إلى الغد و جاؤوني جميعا في الليل الساعة الحادية عشرة في مسجدي وإلى مدرستي، وفي الصباح جلسنا واتفقنا على بعض الخطوات؛ وهي أن نرسل الوجهاء والعلماء إلى هذه النقاط العسكرية على طول الطريق بأن يخلوا السبيل للمسلمين وأن يذهبوا إلى مناطقهم آمنين، ولكنهم أبوا و أصروا على

قطع الطريق و أصروا على إيذاء المسلمين و أصروا على مخالفة الشريعة و على إلحاق الضرر بالمسلمين و انتهاك حرماتهم؛ فأفتانا العلماء بأن نثور ضد هؤلاء الناس ونقاتلهم ؛ فقاتلنا المركز الأول في تلك المنطقة ثم لما سمع طلبة العلم والعلماء وعامة المسلمين بحركتنا هذه و قيامنا ضد هؤلاء الفجار انضموا إلينا وزودونا بالطعام والشراب، ومنهم من ساعدنا بالسلاح إلى أن توسعت هذه الحركة واتخذنا هذه السياسة:- [أن نرسل إلى كل جهة والى كل نقطة عسكرية وجهاء تلك المنطقة وعلمائها بأن يخلوا سبيل المسلمين وبأن يمروا بأمان و سلام فمنهم من كان يقبل كلامنا ويترك الطريق ومنهم من كان يصر ويلح على بقاءه مهما ترتب على بقاءه من المفاسد؛ فما كان أمامنا إلا أن نقاتل هؤلاء الناس فقاتلناهم إلى أن وصلنا إلى مشارف مدينة قندهار، وحين وصلنا انضم إلينا قادة المجاهدين الذين كانوا في ولاية قندهار حينما عرفوا عن حقيقتنا ودفاعنا عن الإسلام، وعن توفيرنا الأمن للمواطنين، فانضموا إلينا وسلموا إلينا أسلحتهم وإمكانياتهم الحربية، وبعد ذلك اتجهت الحركة إلى الحدود بين مدينة قندهار وباكستان لأن هذا الطريق أيضا كان يسيطر عليه هؤلاء الفجار . وعاد مجاهدوا الحركة لمقاومة الفساد والفساق الذين آذوا المسلمين على طريق بولدك وقندهار، ففي الطريق كان القتال العنيف والمصيري الذي انهزم فيه اتحاد وتحالف المنتسبين للمنظمات الجهادية فانهزمت في عصر ذلك اليوم وولت هاربة إلى مناطق بعيده وإلى الأرياف، واختفت في الجبال، وفتحت مدينة قندهار ولم يحدث في المدينة حرب، واستقبل الناس طالبان لأنهم طلبة العلم الشرعي وفيهم العلماء والمشايخ، وفيهم من يثقون في دينهم فرحبوا بنا وسلموا لنا أمور المدينة، وبعد ذلك أرسلت الحركة وفداً إلى ولاية زابل كذلك للتفاهم معها، وكذلك إلى ولاية غزني و أرزقان وهكذا إلى الولايات المجاورة؛ فمنهم من رضى أن ينضم إلى طالبان ويسلم كل الأمور لهم، وليس الانضمام انضمام تنظيم إلى تنظيم وإنما يترك كل شيء لطالبان. والذين أصروا على البقاء في الحكم ما كان أمام الحركة إلا أن تزيح هؤلاء الناس عن طريق الحرب والقوة. فهكذا نشأت وتوسعت الحركة في الولايات الأفغانية، وانضم إليها المجاهدون الذين كانوا قد تركوا أسلحتهم خوفا من الدخول في فتنة الحرب الأهلية .

وبما أن أولئك المجاهدين قد مارسوا الحرب لسنوات كثيرة أمام الروس والشيوعيين فكانوا متمرسين في فن القتال والحرب فانضموا بكل إخلاص وحب و تفاني إلى حركة

طالبان، و فتحت الكثير من الولايات الأفغانية عن طريق الانضمام إلى هذه الحركة فتوسعت إلى أن وصلت مشارف كابل، وكانت حكومة رباني ومن معهم مثل الشيخ

سياف وغيرهم كانوا يباركون للحركة وخطواتها، وكانوا يعترفون ويقولون للناس ويؤكدون لهم بأننا نعرف حركة طالبان وقادتها إنهم من المجاهدين ضد الفساد إلى أن أصبحت هذه الحركة خطراً على عرشهم فلما وصلوا إلى كابل أرسلوا إلى حكومة رباني بأن تعالوا .. ماذا تريدون؟ لماذا كان الجهاد؟ ألم يكن الجهاد لإقامة حكومة إسلامية والقضاء على الشيوعيين؟! و لتحرير هذا البلد ليعيش فيه المسلمون بأمن وطمأنينة، فهذه كانت آمال الجهاد و أهدافه فتعالوا لنحقق أهداف الجهاد، فأعلنوا حكومة إسلامية ونحن نكون من جنودكم ولكنهم كانوا يطمحون إلى غير هذا فكانوا يريدون القضاء على بعضهم البعض أعني منظمات القيادات الجهادية والشيوعيين الذين قد تغلغلوا في الحكومة و وصلوا إلى مناصب قيادية في حكومة رباني وفي ظل مباركة الشيخ سياف لهم، هؤلاء الناس لم يسمحوا لقادة المنظمات الجهادية بأن ينضموا إلى طالبان، بل هيجوهم لحربهم ولقتالهم فكانت المواجهة التي طالت مع حكومة رباني ففي هذه الفترة اكتسبت حركة طالبان وجاهة لدى الشعب الأفغاني انضم إليها علماؤها وشبابها وساعدها التجار والمزارعون وعامة المواطنين؛ لأنهم رأوا في ظلها الحياة السعيدة، و لأنهم ولأول مرة عاشوا في حياة آمنة مطمئنة فكان منهم التأييد لهذه الحركة والوقوف بجانبها، ولم تكن هناك مساعدات خارجية لا محلية ولا عالمية لا رسمية و لا تبرعات و إنما كانت من إمكانياتهم الشخصية القليلة كانت تمشي قدما وهكذا كانت عملية استيلائها على أفغانستان .

أما عن ابرز قادة حركة طالبان كما ذكر أخونا في سؤاله فالحركة طبيعتها تختلف عن الحركات الأخرى التي تركز على الأشخاص فليس عندنا ما يسمى بالقادة البارزين و القادة غير بارزين؛ إنما عندنا الأهداف هي المهمة فكل من يحمل الهدف الإسلامي وكل من يبذل جهده في إحقاق الحق و إعلاء كلمة الله هو القائد المهم، أما أن يكون القائد مهماً لكونه ينتمي لقبيلة فلانية أو إلى معسكر فلاني أو فرقة عسكرية، فلا الطبيعة عندنا تختلف تجد الرجل اليوم وزيراً وغداً رئيس بلدية وبعد غد تجده في الجبهة، وفي اليوم الرابع تجده جالسا في مكتب وهكذا فالمناصب والقيادات هي المهمة وليس الأشخاص، فالأشخاص يتغيرون

ويتبدلون أما الوظائف وإعطاء حق الوظيفة فهذا هو المهم فكل من يعطى حق الوظيفة ويقوم بدوره ويؤدي مسئوليته بإنجاز و أمانة هذا هو المهم و لا شك أن معظم قادة طالبان الكبار هم من المجاهدين القدامى الذين قاتلوا الروس و قاتلوا الحكومة الشيوعية وبعد ذلك ابتعدوا عن الحروب الأهلية وفتنة الحروب الداخلية فليس هناك ما نقول قائد بارز و قائد ليس ببارز كلهم جنود للإسلام، وإخواننا هنا بفضل الله والحمد لله هم يتجنبون كثيراً من الكلام و انهم يريدون الوصول إلى كذا وكذا، وإنما حملوا المسؤوليات وليس هم اكتسبوا المسؤوليات أو الصلاحيات أو الرتب عن طريق الطلب وإنما هم حُمِّلوا المسؤوليات ويسعون إلى أن يتخلصوا من هذه المسؤوليات لأنها مسؤولية أمام الله ويسال عنها الرجل في الدنيا والآخرة .

س 2/ ما توجهات الحركة الفكرية منهجاً وعقيدةً؟

ج2 /الحركة تؤمن بالإسلام ديناً شاملاً لكل نواحي الحياة ولكل مرافق الحياة فهي تعرف الإسلام ديناً وقانوناً وجهادً وفكراً وعزةً وتاريخاً ومجداً وعلماً وحضارةً، فليس هي منعزلة عن العالم ولا هي حركة متطرفة عشوائية؛ وإنما هي حركة لها معالمها الفكرية الواضحة هي تعرف الجهاد وتُعدُّ المجاهدين وتدافع عن نفسها وعن بيضة الإسلام، هي تريد العلم والمعارف لذلك هي أعادت فتح جميع مدارس ما قبل سنوات الحرب بل أضافت إليها مدارس للعلوم والمعارف العامة ومدارس أخرى مختصة للعلوم الشرعية، وهي تعرف أن مسئوليتها هي التعمير أيضاً فلذلك هي تحاول بكل ما أعطيت من وسائل في إعمار وإعادة أفغانستان فكرياً وإعلامياً وحضارياً .

وأما عن منهجها فالحمد لله واضح فهو منهج الإسلام وأهل السنة والجماعة ولسنا نقول وندعي للناس أن منهجنا مستقيم لكن يكفينا أن نقول أن الشعب الأفغاني المسلم هو الشعب الوحيد الذي استطاع أن يدحر القوات الغازية الشيوعية الحمراء، ولو لم يكن منهجها مستقيماً ولو لم تربى أولادها على الدفاع وعلى العقيدة وعلى الذود عن الإسلام ولما استطاعت أن تقاوم الشيوعية ولما استطاعت أن تحرر هذا البلد ولما استطاعت أن ترفع راية الجهاد ولما استطاعت أن تصمد أمام الضغوط العالمية الكبيرة مهما كبر الثمن، ولما استطاعت أن تعتز شامخةً بمبادئها وبمواقفها فمنهجها والحمد لله واضح وعقيدتها عقيدة أهل

السنة والجماعة العقيدة التي كان يعتقدها الإمام أبو حنيفة وشرحها تلميذه الإمام أبو يوسف والإمام محمد، وهي تعترف وتؤيد الأفكار الإسلامية التي تخدم الإسلام والمسلمين في مختلف أرجاء الأرض، وهي لها رحابة صدر في معرفة أفكار الغير والاستفادة من الخير الموجود عند الغير فعقيدتها واضحة لعقيدة الدولة الإسلامية التي حكمت العالم الإسلامي في عهد الدولة العثمانية وما قبلها في عهد الخلافة العباسية وهذه العقيدة جاءتنا عن طريق أصحاب رسول الله، وتلقاها العلماء في هذا البلد وتفانوا في سبيل الدفاع عنها والمحافظة عليها، فحركة طالبان توجهها توجه إسلامي شامل تعرف الإسلام ديناً شاملاً لكل نواحي الحياة وهي كما ذكرنا حركة تبحث عن الحكمة أينما وجدتها فهي تستغلها.

يوجد هنا سؤال مدرج مع السؤال الذي سبق وهو / نسمع ويشاع في بلاد المسلمين وخاصة في بلاد الحرمين أن هذه الحركة حركة يشوبها بعض العقائد الصوفية القبورية والماتردية فما أدري ما مدى تواجد هذه الأشياء وهذه العقائد عندكم في بلادكم ؟

صحيح أن الناس يقولون عن أفغانستان وعن حركة طالبان الإسلامية مثل هذه الإشاعات وغيرها من الإشاعات سواء كانت في مجال المذهب أو مجال فهمها للدين وسواء في تطبيقها للشريعة الإسلامية وقد أحدث هذا الغموض إلباس الأمور الواضحة لبساً وعبسا حتى يبتعد الناس عن هذه الحركة وعن تأييدها، أما الذي نقوله وبكل صراحة عن عقيدة الأفغان وعقيدة الإمارة والتي تسعى جاهدة في نشرها عن طريق إذاعتها وإعلامها وعن طريق مدارسها وعن طريق منهاجها المدرسي وجامعاتها هي عقيدة أهل السنة والجماعة التي تشرحها العقيدة الطحاوية ، ونأتي إلى كلمة الصوفية والتصوف هذه تعني ألفاظ وعنها تعبيرات لدى فالناس هنا في أفغانستان لا يعرفون التصوف بمعنى مذهب فلسفي له أفكاره وله رموزه إنما يعني التصوف والصوفية هما بمعنى الزهد والتقشف وعدم حب الدنيا وحسن الخلق والتواضع، وهذا مكتوبة في كتب السلف ،وكلهم يدعون المسلمين للأذكار المأثورة وهذا عند عامة الأفغان، أما المذاهب الفكرية مثل الإشراق والحلول والاتحاد هذه الأمور أصلاً الأفغان لا يعرفونها ،حتى لو وجدت صوفياً في أفغانستان وسألته ماذا تعني هذه الكلمات يقول: أنا لا أعرف عن هذا شيئاً . نأتي ونؤكد أن من له شك أو شبه فليأت إلى وزارة

المعارف ،وليطلب مناهجها ولينظر ماذا تدرس من العقائد؟ أهي عقيدة المنحرفين أو المتصوفة أو الفلاسفة أو الجماعات الضالة أو عقيدة أهل السنة والجماعة؟!.

لا شك أن العقائد المنحرفة لا تخلو منها أي بلد ولا تخلو منها أي دولة وربما تكون هناك عقائد وأفكار وأناس وربما فئات تنتمي إلى أفكار معينة ولا يخلو أي بلد من هذه الأفكار؛ لأن هذا البلاد ليست عائلة

واحدة والناس مشوا إلى بلاد الهجرة واحتكوا بأناس آخرين فكان لهم التأثير والتأثر، أما كعقيدة ومنهج تؤيدها الإمارة الإسلامية وتنشرها جاهدة عن طريقتها ومنهجها عن طريق مدارسها وجامعاتها هي عقيدة أهل السنة والجماعة.

س3 / لحركة طالبان الإسلامية أهداف تريد أن تحققها في داخل البلاد وخارجها فما هي تلك الأهداف ؟ .

ج3/ أول هذه الأهداف/ تطبيق الشريعة الإسلامية لأن الله سبحانه وتعالى أمر عباده الذين يمكِّنهُم من الحكم في الأرض بأن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ويقيموا الصلاة ويؤدوا الزكاة يعني تنفيذ الشريعة الإسلامية فالشعب الأفغاني المجاهد هو من تحمل المشاكل والهجرة وترك البلاد، وما عانا من المشاكل إلا لأن يصل إلى هذا الهدف السامي؛ أن تكون الشريعة الإسلامية هي التي تحكم البلاد والناس، والناس يحتكمون إليها هذه أهم أهدافنا وسوف نسعى جاهدين لتطبيق الشريعة في مجالات الحياة سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو دبلوماسية أو قانونية أو دستورية أو قضائية وفي كل نواحي الحياة.

والهدف الثاني /هو توفير الحياة الآمنة للشعب الأفغاني الذي عانا من التشرد ومن البعد عن الديار، وعانا من الهجرة ومن الحروب المتتالية من الداخل والخارج . فإمارة أفغانستان الإسلامية تسعى جاهدة لتوفير الحياة الآمنة وفي ظل شريعة إسلامية تحكم بالقانون الإلهي ويتحاكمون إليها .

ثالثاً / توحيد البلد لأن المنظمات الجهادية السابقة قد مزقت أفغانستان الواحدة إلى عدة أقطار وعدة حكومات كما ذكرنا سابقاً؛ فكلها لا تطيع ولا تتبع الحكومة المركزية، فكان لبعضها بنوك ومطارات ولها إذاعات، وكانت لها سياسات خاصة حتى أن بعضها اتخذت لها علماً متميزاً عن الحكومة المركزية، وهذا كان بالفعل يهدد وحدة أفغانستان فإمارة

أفغانستان الإسلامية تسعى لتقضي على كل من يريد تمزيق وتجزئة أفغانستان .أما أهداف الأمارة عالمياً فهي تتضامن مع كل القضايا الإسلامية في كل أنحاء العالم، وهي تشترك في الآم المسلمين في كل مكان، وتسعى بكل ما أوتيت من وسائل ومن جهد في تخفيف آلام المسلمين. إن أفغانستان هي جزء من العالم الإسلامي المجروح والأجزاء لابد أن تتألم بألم الأجزاء الأخرى .

س4 / إلى أي مدى وصل تطبيق الشريعة الإسلامية وما الخطوات العملية التي قمتم بها ؟ .

ج4/ هناك إنجازات كبيرة أنجزتها إمارة أفغانستان في مجال تطبيق الشريعة مثلاً في المجال الدستوري والقانوني: فإمارة أفغانستان أعادت النظر في الدستور الذي وضع في العهد الملكي وبنود أخرى في العهد الشيوعي؛ فالإمارة كونت لجنة من الخبراء القانونين والشرعيين لإصلاح الدستور في البلاد؛ فحذفوا منها جميع ما يخالف الشريعة الإسلامية، وأعيد تطبيق الحدود والقصاص والتعزيرات ؛ فالإمارة نفذت الحدود بدون مجاملة أحد وهي صمدت للهجمات التي كانت عليها من الإعلام الغربي الكافر، إن طالبان وحكومتها هي تفعل كل ذلك من الأمور التعبدية ولم تبال بالأقاويل وصمدت في سبيل تنفيذ شريعة الله تعالى، وفي سبيل إقامة القصاص والحدود وغير ذلك.

أما في المجال الاجتماعي فإمارة أفغانستان الإسلامية بفضل الله تعالى استطاعت أن تجعل النساء في أفغانستان يحتجبن ويراعين الحجاب. والرجال كلهم يتزينون بالزي الشرعي ويراعون اللباس الإسلامي، وليست هناك مخالفات في قضية المظهر في اللباس الإسلامي، فكلهم يلبسون لباساً إسلامياً ويعتزون بهذا اللباس وهذا الشي نادر جداً في البلاد الإسلامية؛ فكل البلاد الإسلامية تجد فيها مخالفات كبيرة في تطبيق الشريعة الإسلامية وفي مجالات اللباس والمعاملات الربوية والتشبه بالكفار والمعاملات التجارية وغيرها، فالحمد لله إمارة أفغانستان قد منعت كل ذلك وكل ما يغضب الله عز وجل فالبلد الوحيد الذي في منجاة من هذه المصيبة هي أفغانستان ولله الحمد .

أما تطبيق الشريعة في المجال السياسي والدبلوماسي فإمارة أفغانستان الإسلامية بفضل الله تعالى لم تساوم أحداً على حساب مبادئها وأهدافها، وهي لم تتنازل للأمم المتحدة

ولا للغرب ولا للأمريكان ولا لأي بلاد أخرى يساومها على أهدافها ومبادئها الإسلامية؛ فهي ثبتت عليها وتحملت في سبيلها المشاكل والحصار الاقتصادي وغير هذه الأمور .

أما في مجال إصلاح المنهج التعليمي لوزارة التعليم فإمارة أفغانستان أعادت النظر في المنهج الذي وضع في العهد الملكي ويعد ذلك في عهد الشيوعيين حيث أدخلوا العقائد الشيوعية وكانوا يلقنون أبناء الأفغان هذه العقائد الكافرة والعقائد الباطلة الأخرى مثل الداروينية وغيرها؛ فبعد إعادة النظر في المنهج أصبح خالياً تماماً من الخرافات، وهذا سوف يكون له نتائج طيبة جداً وسيجعل من أبناء أفغانستان حراساً على العقيدة الإسلامية وعلى هذا البلد الإسلامي وعن بيضة الإسلام في العالم، وسوف يقلق هذا المنهج الكفار في كل مكان. لأن المناهج في العالم تجدها مطعمة بالعلمانية ومدخولة فيها بعقائد وبأفكار باطلة تعارض وتخالف الإسلام .

فإمارة أفغانستان بإذن الله سوف تثبت في هذا السبيل مهما ازداد ثمن هذا الثبات على هذه الميادين .

س5 / ما الإجراءات التي قام الإعلام الغربي بتفخيمها مجال المخدرات وما هي الإجراءات التي قامت بها الحركة ضد زراعة المخدرات والتجارة بها ؟ .

ج5 / إن زراعة المخدرات لم تبدأ في أيام مجيء إمارة أفغانستان، بل الإمارة ورثت هذه المشكلة من الحكومات السابقة وكانت المخدرات خاصة الأفيون يزرع في أفغانستان من عشرات السنين، وجاءت إمارة أفغانستان ووجدت الناس تزرع هذا المزروع فاتخذت سياسة الخطوة خطوة؛ في بداية الأمر أمرت المزارعين بتخفيض ثلث المزروع فلما حدد هذا المرسوم وامتثل له المزارعون تنكر الغرب لهذا الموضوع ، والإعلام الغربي بدلاً أن يبارك هذا العمل وأن يمدح إمارة أفغانستان بهذا العمل؛ ابتدأ بإشغال الناس عن هذا الأمر بأمور أخرى لماذا ؟ .

ليتخذ الغرب هذه المخدرات ذريعة لتشويه سمعة الإمارة. بعد ذلك أمرت الإمارة المزارعين في كل الأرجاء التي تسيطر عليها بالمنع التام من زراعة المخدرات، وبفضل الله تعالى امتثل الشعب والمزارعون بدون أي مشكلة لأمر أمير المؤمنين وتوقفوا عن زراعة المخدرات،

ورغم كل ذلك فإن الغرب صرف أنظار العالم عن محاسن إمارة أفغانستان الإسلامية في القضاء على المخدرات وادعى أن ذلك الجفاف بسبب عدم وجود المياه وبسبب كذا وكذا، وبحثوا وبدءوا يبحثون ويختلقون لها باباً آخر، ففي بداية الأمر لم يصدقوا وقالوا هو ادعاء بعدما أرسلوا الوفود الأوربية وغيرها من البلاد وجاء الصحفيون وأيدوا هذا الأمر ورأوا المزارع التي كانت تزرع فيها المخدرات كلها مزروعة بالقمح وحبوب أخرى قالوا: صحيح هي منعشة ولكن بسبب الجفاف ليس ورائه أي دافع ديني أو خُلقي ولذلك لإفشال أي أثر لأمر أمير المؤمنين فلما فشلوا في إغفال الناس عن محاسن طالبان في هذا وصرف أنظارهم إلى أمور أخرى بدءوا يختلقون حيلة أخرى لصرف أنظار الناس ولتشنيعنا بقولهم: إن طالبان منعوا زراعة المخدرات لارتفاع أسعار المخزون الموجود عندهم، فكلما قضينا عن جزء من هذه المصيبة هم احيوا ناحية أخرى ولذلك بدءوا يؤلبون المزارعين ويؤججون الحقد والفتنه في صدورهم ويقولون: إن توقفكم عن زراعة المخدرات سوف يتسبب في فقركم وترككم لأراضيكم وأنكم كنتم تحصلون على أموال كثيرة ، القمح سوف لا يعوض عن المخدرات وعن أمور أخرى ولكن الناس لم يبالوا بما يشيعون وبما يواجهون من الفتنه والحقد والحسد والتمرد على إمارة أفغانستان، فبدءوا يشيعون كلاماً آخر أن إمارة أفغانستان أوقفت زراعة المخدرات لأجل رفع المخزون الموجود وليس هناك مخزون موجود، ثم قبل كل ذلك كله أن الغرب يقول: أن إمارة أفغانستان تتحول من محصول المخدرات يعني هل يعقل أن تقضي على منبع تمويلها وهي محاصره من قبل الكفر العالمي؟ ونكبتها الحرب والجفاف والمحاصرة الاقتصادية الحضر الجوي، وآلاف العوامل الأخرى مع كل ذلك هي تقدم على منع زراعة المخدرات هذا ليس معقولاً أن تكون الإمارة كانت تتحول من محصول المخدرات فبدلاً من أن تساعدنا المجامع الغربية ومؤسسات مكافحة المخدرات في تعويض المزارعين بمساعدات مالية وفنية وتقنية أخرى بدءوا يشنعون علينا ويوجدون علينا فتناً أخرى ليلفتوا أنظار الناس إلى قضايا أخرى ويعرفونهم عن هذه القضية، ونحن نقول وبكل جرأة نقول ونتحدى الغرب انهم لن يستطيعوا أن يوقفوا زراعة المخدرات في أي بلد من البلاد إن أرادوا هذا لا عن طريق القوه ولا المال ولا عن طريق الإقناع؛ فالشعب الأفغاني هو الشعب الوحيد الذي قدم مثالا وتضحية كبيرة في سبيل امتثال أمر أميرهم الشرعي فتوقفوا بالكامل عن زراعة المخدرات .

س6 / يلاحـظ القـادم لأفغانســتان تزايـد إقبـال المهـاجرين العرب بأعداد هائلة للوقوف مع إمارة أفغانستان فما موقف دولتكم من المهاجرين العرب وغيرهم ؟

ج 6 / في البداية أود أن أوجه إلى أن المجال الغربي والتعبيرات الغربية هي تعبير عن إمارة أفغانستان الإسلامية- وهي حكومة ودوله ونظام – بحركة طالبان الإسلامية؛ صحيح هي في البداية كانت حركه ثم بعد الاستيلاء على كابل وتكوينها لدولة إسلامية هي الآن إمارة أفغانستان الإسلامية اسمها الرسمي فهو يرجو من فضيلتكم ومن جميع إخواننا المسلمين في كل مكان أن يسموا المسميات بأسمائها الحقيقية والتي يرضاها لها أهلها، وألا ينساقوا وراء التعبيرات الغربية ووراء ما يروج له الإعلام الغربي؛ لأن الإعلام الغربي لو وجد تسمية أقل من الحركة لما بخل بها فيقولون مثلاً : جماعة كذا وكذا ولكنهم وجدوا أن حجم إمارة أفغانستان الإسلامية هي أكبر مما يريدون له إنكاره؛ فلذلك اكتفوا بحركة طالبان الإسلامية فهي ليست حركة؛ وإنما هي إمارة أفغانستان الإسلامية. هؤلاء المجاهدون العرب هم إخواننا جاءوا إلينا ونحن في أحلك وأصعب الظروف فجاءوا واشتركوا معنا في الأمن وضحوا بأموالهم وبأنفسهم وتركوا العيش الرغيد في بلادهم وجاءوا إلينا وقاوموا الروس وجاهدوا في سبيل الله، وتركوا بلادهم وأهلهم؛ فهؤلاء الناس اشتركوا معنا . في المحنه فكيف ننساهم ونجافيهم في النعمة ماداموا كانوا في المحنة والمشقة معنا فلا ننساهم ولا نجافيهم في النعمة، ثم هؤلاء الناس جاهدوا في هذا البلد ومن أيام جهادهم وجودهم ثابت ومتواتر في هذا البلد، بمعنى أن إمارة أفغانستان الإسلامية لم تستقدم هؤلاء الأخوة وإنما هي ورثتهم من الوضع القائم في أفغانستان فهي لا ترى من الجائز أن تجافي أولئك الناس المجاهدين الذين ساعدوا الأفغان بأموالهم وبأنفسهم وبعلومهم وبأفكارهم في سبيل تحرير بلدهم؛ فهذا ليس من الوفاء بأن يطرد هؤلاء الأخوة من أفغانستان , أفغانستان دولة إسلامية هي أرض إسلامية ويعيش فيها المسلمون من كل الجنسيات بكل حرية وحياة آمنة، لأن هذا البلد حرر لهذا الهدف بأن ينعم المسلمون بالعيش الآمن والمطمأن؛أما عند تشنيع الإعلام الغربي لهؤلاء الأخوة فهي وجهة للغرب في البداية مع أنه كان يرى أن هؤلاء الناس هم أبطال وأن هؤلاء الناس دحروا الشيوعية وكان الغرب يمجدهم ويمدحهم، ويرفع من شأنهم ويبارك في خطاهم ويؤيدهم وينشر عنهم ويبلغ

صورتهم للعالم، ما للذي حدث للغرب أن انقلب على هؤلاء الناس الذين كانوا بالأمس يسمونهم المجاهدين والأبطال واليوم يسمونهم الأشرار الإرهابيين مع أنه لم يستجد في أمر هؤلاء الأخوة شيء سابقاً كانوا في قتال والآن يعيشون كالناس العاديين يعني في حياة آمنة ليسوا في القتال فعندما كانوا في القتال كانوا يسمونهم الأبطال والمجاهدين وحين أصبحوا أناساً عاديين يعيشون في هذه البلاد أصبحوا إرهابيين وأصبحوا ضد مصالح الغرب. فهؤلاء الأخوة مثل الأفغان يعيشون في هذا البلد لأنهم وقفوا في حرب التحرير وفي الجهاد المبارك مع الأفغان ومن حقهم أن يعيشوا في هذه البلاد.

س 7 / نسمع في وكالات الإعلام عن العلاقات بين دولة طالبان وحكومة باكستان . فما مدى العلاقة بينهما؟ .

ج7/ علاقتنا بباكستان علاقة المصالح المشتركة وعلاقة حسن الجوار لأن حكومة باكستان هي آوت المهاجرين وفتحت صدورها أمام الفارين بدينهم من جحيم الشيوعية إلى باكستان؛ ليعيشوا هناك أحراراً وينعموا بالحياة الآمنة ويرسلوا أبناءهم ومجاهديهم إلى جبهات القتال وأعطت الخدمات الكبيرة والكثيرة لعائلات المجاهدين ومخيمات المهاجرين؛ فقرابة أربعة ملاين من المهاجرين الأفغان كانوا يعيشون في باكستان في ظل قوة ونعمة وأمن وسلام واقتسموا معنا لقمة عيشهم فالشعب الأفغاني لا ينسى الوفاء لمن يحسن إليه ولا زال هناك الكثير من المهاجرين يعيشون في باكستان ، ويشكر لباكستان أنها اعترفت بإمارة أفغانستان الإسلامية وأعطت لإمارة أفغانستان الحق السياسي. فنحن علاقاتنا بها علاقات ودية وإسلامية هم اعترفوا بإمارة أفغانستان الإسلامية ونحن نشكر لهم هذا الإقدام وهذا العمل الطيب، كما نشكر إيواءها المهاجرين طيلة العشرين سنة الماضية ولازال كما أسلفنا الكثير من المهاجرين في باكستان. أما ما يشيعه الإعلام الغربي وما تشيعه الإذاعات عن مساعدة حكومة باكستان العسكرية لإمارة أفغانستان الإسلامية هذا شيء ليس له أي أساس؛ وإنما هو مجرد اتهام حتى يظهروا للناس أن إمارة أفغانستان الإسلامية هي شيء دخيل على أفغانستان والأفغان لا يحتاجون إلى مساعدة باكستان لأنهم بفضل الله تعالى وبمن الله تعالى وبتأييد الله تعالى لهم استطاعوا أن يدحروا أكبر إمبراطوريتين في العالم هما الإنجليز حيث بحروا من هذه البلاد لما غزوها ولازالوا يحتفظون ويتذكرون مرارة المأساة التي قد كانوا لاقوها في

أفغانستان، بعد ذلك حين طغت الشيوعية وأعلنت عن ذروتها والتهمت شعوباً كثيرة في آسيا الوسطى واعتدت على أفغانستان؛ فالأفغان بفضل الله تعالى وبتأييد الله ونصرته لهم وبثباتهم وبصمودهم استطاعوا أن يدحروا أعتى قوة حربية في العالم كانت تخاف منها الدول الغربية وتخاف منها أمريكا، ولكن الأفغان بفضل الله تعالى استطاعوا أن يدحروا الروس من هنا بدأ انهيار الشيوعية كفكرة وكنظام وكحكومة وكجيش في أفغانستان وفي خارج أفغانستان حتى في عقر دارها، فالأفغان ليسوا في حاجة لأن يأخذوا المساعدات العسكرية أو أن يستقدموا الجيش الباكستاني لأن الأفغان أكثر الناس تدرباً على الأسلحة؛ عشرين سنة وهم يعيشون في الحرب عشرين سنة وهم يستعملون الأسلحة عشرين سنة وهم يجربون أنواعاً مختلفة من الأسلحة عشرين سنة وهم يتعايشون مع الحرب و فنون الحرب فهم أكثر الناس دراية وفهماً لأمور الحرب واستغلالاً للظروف الحربية، ولا يحتاجون إلى مساعدة عسكرية من باكستان ولا من غير باكستان فعلاقاتنا بهم علاقات أخوية علاقات حسن الجوار علاقات الوفاء لإحسانهم هذه هي النوعية وطبيعة العلاقات بيننا وبين حكومة باكستان الإسلامية .

س8 / نسمع عن هيئة الأمم المتحدة في أفغانستان وفي الدول العالمية كذلك فما موقف دولة طالبان حيال هذه المنظمة؟ .

ج8/الأمم المتحدة فقدت حيادها في القضايا العالمية وخاصة في القضايا الإسلامية لأنها بما فعلت في أفغانستان واتخذت بعض المواقف جعلت من نفسها تخسر حيادها في أفغانستان وثقة الأفغان بها؛ لأنها تزن بميزانين وتكيل بمكيالين هناك قضايا إسلامية هامة جداً تتعلق بمصير المسلمين وبمصير شعوب إسلامية عظيمة عالقة منذ عشرات السنين، أما إذا أرادت الدول الكبرى الدول الكافرة تنفيذ أي مشروع أو إجراء لها فإن الأمم المتحدة تتمثل هذا المشروع في أقصر فرصة ممكنة، وتتيح كل المجالات وكل الوسائل وتمكن تلك الدولة استعمال واستغلال كل المجالات وكل صلاحيات الأمم المتحدة وكل قراراتها؛ فالأمم المتحدة فقدت وخسرت حيادها في القضية الأفغانية كما خسرت حيادها وثقة المسلمين بها بكل القضايا الإسلامية هذا الذي جعل إمارة أفغانستان الإسلامية تغلق المكاتب السياسية للأمم المتحدة في أفغانستان وكذلك مكتبها لمسائل الصلح والتفاوض في أفغانستان، وبعد أن فرضت الأمم المتحدة أو بعد أن فرضت أمريكا حصارها عن طريق الأمم المتحدة ومجلس

أمنها على أفغانستان؛ أعلنت إمارة أفغانستان الإسلامية أنها لن ترضى ولن تمكن الأمم المتحدة في الوساطة بينها وبين مخالفيها في المفاوضات بمعنى أنها لن تجعل أو لن توسط للأمم المتحدة في مفاوضاتها مع المخالفين لماذا؟! لأنها فرضت الحصار العسكري واستيراد الأسلحة على إمارة أفغانستان الإسلامية وفتحت الأبواب لاستيراد الأسلحة للمخالفين .

لماذا ؟ لأن الأمم المتحدة تريد من إجراءها هذا تطويل الحرب في أفغانستان .

س9 / نود إعطائنا رؤية واضحة حول المعارضة الذين يخالفون دولة طالبان وما أبرز نتائج الجولة الأخيرة لأحمد شاه مسعود إلى بعض الدول الأوربية ؟ .

ج9 / تحالف المعارضة هو خليط من بعض المنظمات الجهادية التي كانت تنتسب إلى الجهاد ثم خسرت مصداقيتها في أرض العمل والواقع، ومعها تنظيمات أو منظمات قومية شيوعية، وجماعات الأوباش الذين كانوا يرتزقون من الحرب، فالتنظيمات الجهادية هي كانت منظمات جماعية لأفغانستان الإسلامية تابعة لبرهان الدين رباني والاتحاد الإسلامي التابع للشيخ سياف نتكلم عن هؤلاء الناس لأن الناس في غموض من أمرهم؛ حكومة أستاذ رباني حين قامت في أفغانستان وأيدها المسلمون وتفاءلوا بها خيراً لمستقبل أفغانستان؛ ولكنها ما لبثت أياماً إلا وأعلنت للناس على الملأ أنها تريد نظاماً ديموقراطياً في أفغانستان، فهل الدماء التي أريقت لأجل إعلاء كلمة الله هي تذهب ثمناً للديموقراطية؟! هل الشهداء الذين يفوق عددهم المليون ونصف المليون هؤلاء الناس دماؤهم و جهودهم واستشهادهم وتحملهم للمشاكل والمصاعب كلها تذهب لتأتي الديموقراطية أو العلمانية لتحكم أفغانستان!! أكثر من مرة مسعود أعلن للجرائد العالمية و الجرائد العربية أنه يدافع عن الديموقراطية وأنه يريد إقرار نظام ديموقراطي في أفغانستان، وخير شاهدٍ على هذا ما قاله وزير خارجيته الدكتور عبدالله حينما ذهب إلى أمريكا وأعلن على رأس الملأ أن طالبان أو حكومة إمارة أفغانستان الإسلامية سوف تحيي النظام الإسلامي الحقيقي الذي يعتبر أكبر خطر على المصالح الغربية، فالحق ما شهدت به الأعداء كما تقول العرب فهم بأنفسهم يشهدون لإمارة أفغانستان الإسلامية أنها تحاول وتسعى لإحياء المفاهيم الإسلامية التي سوف تكسب الأمة الإسلامية والشعب الأفغاني عزاً يجعل منه خطراً على المصالح الغربية، ثم رحلة مسعود الأخيرة التي

ذهب فيها إلى أوربا وجدد ولاءه للغرب وأعلن لهم بصراحة بأنه يدافع عن الديموقراطية، وأنه يقف حائلاً وحاجزاً ومانعاً عن المد الإسلامي الذي ربما يكتسح الساحة؛ أوروبا الشرقية وروسيا وربما أوروبا الغربية، فرئيسة البرلمان الأوربي أمسكت بيده وأتت به وعرفته على المجتمع الأوروبي بأنه هو المدافع الوحيد عن الديموقراطية، والديموقراطية معناها العلمانية فهو يدافع عن العلمانية .

أما برهان الدين رباني نفسه فهو إنسان ضعيف النفس ضعيف الشخصية؛ أكبر همه هو الوصول والبقاء في كرسي الرئاسة سواء أُهدي له هذا الكرسي عن طريق المؤامرات، أو عن طريق المساومة على المبادئ الإسلامية، أو الدخول في التحالفات مع القوى المعادية للإسلام، أو مع بقاء الشيوعية؛ فهو صار رئيساً لأفغانستان لمدة أربعة أشهر، ثم أطال هذه المدة لأربعة شهور أخرى، ثم لسنة ونصف، ثم لسنوات كثيرة أخرى ثم طرد من كابول من مقر رئاسته؛ ولكنه حمل كرسي الرئاسة معه حيثما ذهب فهو يحمل كرسي الرئاسة فعنده رئاسة نقالة براً وجواً وبحراً، وفي كل مكان ولا يهمه غير هذا؛ لا يهمه أمر الشعب لا يهمه رضاء الشعب به أو عدم رضاءه به؛ وإنما هو يريد أن يبقى على الكرسي على أية حالة كانت ومهما خسر فيه من مصداقيته للشعب وقبول الناس له؛ فالشيخ رباني إنسان ذو نفسية ضعيفة لا يمكنه أن يفعل شيئاً بدون استشارة مسعود وبدون استشارته للجنرالات الشيوعيين الذين انضموا إليه في الآونة الأخيرة من سقوط الحكومة الشيوعية، وهو بنفسه رضي أن يطلب قادته العسكريون مساعدة عسكرية من روسيا التي قتلت الشعب الأفغاني وذبحت الشعب الأفغاني فهو لم يستح أن يطلب من روسيا المساعدات العسكرية، لم يستح أن يطلب من البلاد الغربية المساعدات العسكرية، لم يستح أن يقر الهجوم الصاروخي الأمريكي على أفغانستان، لم يستح أن يرضى بالتهديدات الروسية والضربات الصاروخية الروسية التي كان يتوعد بها الروس على أفغانستان، فهو لم يستح أن يؤيدها فقال: هذا حقهم أن يتابعوا المخالفين و الإرهابيين في أي جزء من أفغانستان، وهذا يعني أنه يريد الكرسي بأي وسيلة يريد الكرسي سواء أهدي إليه عن طريق اليهود؛ أو عن طريق العملاء، عن طريق الدخول في المؤامرات والتحالفات، وهو جرب كل هذه الميادين، وعن حبه للكرسي هناك مثل يضرب به بين الأفغان بالبشتو هم يقولون "يا أرق يا مارق" معناه بالعربية

"إما القصر أو القبر" فهو لا يرضى إلا أن يكون هو بالقصر الرئاسي أو يذهب إلى القبر ليس عنده حل ثالث .

أما سياف فهو اللغز السحري الذي يعجز الناس عن فكه ؛ خاصة الناس الذين عهدوه مجاهداً وداعياً وخطيباً مفوهاً، واغتروا بكلامه السحري، أين ذهب كلامه السحري؟! أين ذهب جهاده؟! ألم يكن يعد الناس ويحلف بالأقسام المغلظة أنه لن يتواطأ عن الجهاد ولن يستسلم للعدو ولن يرضى بأنصاف الحلول؟! وكان يعد المسلمين ويعد الفلسطينيين بأنه سيجاهد في فلسطين لتحرير الأرض المقدسة، أين ذهبت وعوده؟! أليس هو والجنرالات الشيوعيين في خندق واحد؟! أليس هو ومسعود في خندق واحد؟! أليس يعتبر مسعود قائدا له؟! وهو يذهب ويطلب المساعدات الروسية ويجدد ولاءه وحسن وفائه للدول الكافرة والدول الغربية، أيذهب للجهاد لتحرير القدس من مطار موسكو الدولي عن طريق الطائرات الروسية أم عن طريق الجهاد؟! فالشيخ سياف كانت كلماته السحرية هي التي جعلت له قبولاً بين المسلمين في العالم الإسلامي، يا ليته وقف مع كلماته! يا ليته أنجز وعوده! يا ليته حتى ولم لم يقف مع طالبان لكان محايداً في جهة أخرى؟ باقياً على هيبته وكرامته وعلى حياده وعلى سمعته الجهادية والعلمية؛ فهو خسر سمعته الجهادية لوقوفه مع الشيوعيين ومع الملاحدة ومع الديموقراطيين مع من ارتموا في أحضان الروس، ومع من طلبوا المساعدات العسكرية من أي نوع كانت، تحت أي ظروف كانت، ثم مع كل هذا يسكت عن الجرائم وعن المواقف المخزية له في المعارضة .

فأما دوستم فأيام ما كان في حكومة نجيب وأيام ما كان يدافع عن الحكومة الشيوعية كان يسمي هو نفسه ويسمي جيشه وكلمة (غلام جم) معناها بالعربية ساحبي البساط؛ لأنهم كانوا يزعمون أنهم سوف يسحبون البساط من تحت أقدام المجاهدين، وهذا ينبأ عن عدائهم للمجاهدين وكرههم للمسلمين، وحب قضائهم على الجهاد والمجاهدين والمقاومة الجهادية، ولكنه إنسان داهية إنسان ذكي يعرف كيف يستغل الظروف، حينما وجد اختلافات بين القادة الجهادين على الحكم هو انضم إلى بعضهم بإعاز من روسيا من سادتهم؛ ليكتسب مكانة مرموقة ليتمكن من خلالها في تنفيذ إجراءاته وسياساته، فلذلك هو انضم إلى مسعود ومسعود عميل معروف للشيوعية مدسوس على الصفوف الجهادية،

فانضم إلى مسعود وسيطر مسعود على مدينة كابول بدبابات وطائرات الجنرال دوستم، وحارب الأحزاب الجهادية الأخرى لتبعدها منظمته عن أطراف كابول ليخلوا لهم الميدان يفعلون فيه ما يشاءون، بعد ذلك غير ولاءه وانضم إلى حكمتيار، ففي البداية كان يقول: أن حكمتيار من أعدى أعدائه؛ وحكمتيار كان يقول ويردد شعار سوف نقاتل ونقاتل ونقاتل إلى أن ننهي على ظاهرة الميليشيات الدوستمية حكمتيار فبعد انضمام دوستم إليه بدأ يبرئه من كل جرائمه ويقربه إليه، وحكمتيار أعطاه الله تعالى قوة في التعبير وقوة في التعليل لمعتقداته وأفكاره؛ فهو أشاع بين الناس أنه استطاع بانضمام دوستم إليه منع تقسيم أفغانستان إلى شمال وجنوب وإلى كذا ولكنه في الحقيقة وفي النهاية انضم إلى الدوستم وضم دوستم إليه ، والطرف الآخر للتحالف مع المعارضة هو الجنرال عبد الملك الذي كان في البداية مع دوستم ثم انقلب على دوستم، ثم قتل دوستم أخاه يعني أخا عبد الملك رسول البهلوان،وأعلن عبدالمالك انضمامه المفخخ إلى إمارة أفغانستان الإسلامية، فلما ذهبت جماعات طالبان وجنود إمارة أفغانستان الإسلامية إلى مزار الشريف انقلب عليهم وارتكب فيهم مذبحة إجرامية كبيرة؛ حيث قتل أكثر من خمسة آلاف طالب ومعظمهم من حفاظ القرآن الكريم، وحفر لهم خنادق في صحراء اسمها دشت ليلى فحفر لهم حفراً وألقاهم في هذه الحفر أحياء ثم أحال عليهم الرمال، وبعدما عجز عن المقاومة في مقابلة دوستم فضحه دوستم وأعلن عن إجرامه ودل الناس عن المقابر الجماعية التي كان قد دفن فيها طالبان والأسرى، فهذا الجنرال هو أيضاً جنرال شيوعي خدم الروس ثم الحكومة العميلة الحكومة الشيوعية، ثم انضم إلى تحالف مسعود وارتكب في النهاية مذبحة كبيرة في حق طالبان، ثم فر إلى أمريكا وهو الآن يعيش لاجئاً في الولايات المتحدة الأمريكية، ومن هنالك ومن البلاد المجاورة لأفغانستان يدخل أحياناً بعض أفراده ليشوشوا على المواطنين الآمنين .

الطرف الآخر للمعارضة هو حزب الوحدة الشيعي هذا الحزب ظهر أخيراً على مسرح الأحداث السياسية حين أوشكت الحكومة الشيوعية على الانهيار، فإيران جمعت الأحزاب الشيعية المختلفة في حزب واحد وسمته حزب الوحدة؛ وهذا الحزب جاء إلى أفغانستان ودخل إلى المناطق القريبة من كابول، وقصفت المناطق التي تقطنها الأقليات الشيعية، وهذا الحزب ضم إليه المليشيات الشيعية الشيوعية التي كان أنشأها رئيس وزراء

الحكومة الشيوعية سلطان علي كشمي ، فهو حينما علم أن حكومته سوف تنهار وأراد أن يبقي لشعبه ولأتباعه ولمقاتليه مكانة لدى الحكومة القادمة؛ فأرشد جنوده لينضموا إلى حزب الوحدة الشيعي، فحزب الوحدة الشيعي هو خليط من القوميين الهزارا وبقايا من مليشيات "سلطان علي كشمي" الشيوعي رئيس وزراء حكومة نجيب وبعض الأحزاب الجهادية الشيعية التي كانت في المناطق المركزية من أفغانستان البعيدة والمنعزلة عن مسرح القتال والميادين القتالية .

والطرف الآخر من المعارضة عدداً كبيراً من المجرمين ومن الحشاشين ومن الأوباش الذين انضموا في الآونة الأخيرة من حكومة نجيب إلى الأحزاب الجهادية لماذا؟! لأن المجاهدين المخلصين تركوا أسلحتهم حتى لا يشاركوا في فتنة الحرب الأهلية، والتنظيمات الجهادية كانت بحاجة إلى مقاتلين ومن يرفعون لها سلاحها؛ فانضمت إليها هؤلاء المجرمون واحتوت هذه الفئات من الأوباش ومن المجرمين ومن أناس لا يبالون بالحلال ولا بالحرام يرفعون لهم السلاح وليقاتلوا لمصالحهم .

س 10/ قد سبق أنكم ذكرتم أن إمارة أفغانستان الإسلامية تهتم بقضايا المسلمين في كل مكان فما هو موقفكم حيال ما يحدث لإخواننا المسلمين في فلسطين؟ وهل هناك رسالة تريدون توجيهها للمسلمين عامة حول ما يحدث لإخواننا هناك؟.

ج 10 / إن الجرائم الوحشية التي ترتكبها الملل الكافرة تجاه الشعوب الإسلامية في مختلف بقاع الأرض ليست خافية على الناس، بل العجيب من أمر المجتمع الدولي مجلس الأمن ومجلس الأمم المتحدة أنها تقلب الموازين؛ فهي تسمي الدفاع عن الحقوق والدفاع عن البلاد ومقاومة العدو الصائل تسميها الإرهاب أو تسميها التطرف، وتسميها بما تسميها من الألقاب السيئة، وهي بنفسها تفضي على الإجرام وعلى الإعتداء تفضي عليها الشرعية والقانونية فعلى سبيل المثال الروس دخلوا بلاد الشيشان ودمروا البلد وقتلوا المسلمين وأخرجوهم من ديارهم؛ فالأمم الكافرة والأمم المتحدة والمجتمع الدولي يعتبر عمل الروس عملا شرعياً قانونياً؛ أما دفاع الشيشانيين عن حقوقهم ودفاعهم عن بلدهم وصمودهم في سبيل

إحقاق حقوقهم؛ يعتبر تطرفاً ويعتبر إرهاباً ومخالفةً وتمرداً على القوانين الدولية، كذلك حقوق المسلمين الكشميريين منذ خمسين سنة وأكثر ودولة كشمير عالقة، وقرارات الأمم المتحدة مجرد حبر على ورق، ولم يترتب عليها أي شيء عملي، فالمسلمون مضطهدون والمسلمون يعانون أنواع التعذيب بيد الهندوس والأمم المتحدة وقراراتها ساكتة وصامتة ومتغافلة عن قضية المسلمين، وهكذا هم ينظرون إلى قضية فلسطين فاليهود هم اعتدوا على حقوق الفلسطينيين وأخرجوهم من ديارهم، وبدءوا يقيمون دولتهم في بيت غيرهم فالمجتمع الدولي والولايات المتحدة أو مجلس أمنها تعتبر حكومة اليهود شرعية ودفاع الفلسطينيين عن حقوقهم وعن بلادهم ومطالبتهم بعودتهم إلى دورهم يعتبر شيئاً مخالفا للقانون الدولي والشرعية الدولية، ويعتبر عملهم إجراماً ومما يضحك أن أمريكا في الآونة الأخيرة هي توصي إسرائيل بالصبر والتحمل وتمنع الفلسطينيين من الإرهاب وهي توصي الفلسطينيين بالتوقف عن الإرهاب، وتوصي إسرائيل بالتحمل والصبر ومع هذا فإن إسرائيل مظلومة والفلسطينيون هم الظلمة هم يظلمونها فالمظلوم يسكت يصبر ويصمت، والظالم يتغطرس في جبروته وفي كبريائه وفي ظلمه وبطشه على الناس، وهذا خلاف الواقع؛ الفلسطينيون هم المظلومون والإسرائيليون هم الظلمة ومما نفهم أن قضية فلسطين أو أرض فلسطين هي محك إيمان الأمة الإسلامية بها يعرف إيمانها؛ فحين ضعفت الأمة الإسلامية وتشرذمت وتفرقت وتشتت أمرها سلط الله على فلسطين النصارى ووجود النصارى جعل المسلمين ينسون خلافاتهم وينضمون ويتكاتفون وفي النهاية يحررون هذه البلاد بالجهاد وليس بالمفاوضات، يحررون هذه البلاد بالوحدة والتكاتف والتضامن بعضهم إلى بعض ونسيان خلافاتهم، وفي زماننا الحالي حين تفرقت الأمة وتفرقت أهواءها وتشتت وبدأت تعادي بعضها البعض، ابتلى الله تعالى الشعوب الإسلامية باليهود وفي أرض فلسطين محك إيمان هذه الأمة فيها يعرف درجة إيمانها ودرجة وصلابة إيمانها؛ فلذلك يجب علينا أن نعيد نفس الدرس، وأن ينسى المسلمون خلافاتهم فيما بينهم، وأن يتحدوا للعدو الشرس الذي جاء من البلاد الأخرى

اليهود ما استطاعوا أن يقيموا دولتهم إلا بعد أن تجمعوا من البلاد البعيدة والكثيرة، بعد أن نسوا خلافاتهم وبعد أن تنازل بعضهم عن بعض، وجاءوا وتحملوا المشاق وتحملوا الغربة وتحملوا ترك الديار وترك الأهواء وترك التجارات والرحلات الرغيدة، جاءوا وتصدوا

للحرب بعد ذلك استطاعوا أن يقيموا حكومتهم، نفس الدرس ونفس الطريقة لإقامة حكومة ولأخذ الحقوق فلن يستطيع المسلمون الخلاص من اليهود وتحرير الأرض المقدسة أولى قبلة المسلمين من يد اليهود المحتلين إلا بعد أن ينضم بعضهم إلى بعض، وينسوا خلافاتهم ويتكاتفوا بعضهم مع بعض وتتحد جيوشهم وتتحد أهوائهم وتخلص نياتهم لله تعالى؛ بعد ذلك سوف يكون هناك تحقيق الأهداف وتستطيع الأمة أن تحق حقها بقوة سيفها وإلا لو كانت المفاوضات تنفع لنفعت المفاوضات ونفع الكلام الدائر الفاضي هذا من خمسين سنة من قضية كشمير وقضية فلسطين وغيرها من القضايا الإسلامية .

س11 / ما الرسالة التي تود إمارة أفغانستان الإسلامية بإبلاغ المسلمين عامة وما المطلوب من السلمين حيال قضية أفغانستان ؟.

ج11 / للإجابة على سؤالكم الأخير وعن رسالتنا للأمة الإسلامية وأبناء الأمة الإسلامية نقول : إن كل الجماعات الإسلامية وكل الأحزاب الإسلامية والتجمعات الإسلامية إذا طالعت دستورها تجد المادة الأولى أو الهدف الأسمى لهذه الجماعات إقامة حكومة إسلامية وإقامة نظام إسلامي،وهنا الهدف يحتاج إلى أرض يقيم المسلمون عليها أحرارا، وهذه الأرض تحتاج إلى مدافعين وإلى جنود يتفانون في سبيل الدفاع عنها؛ فأفغانستان بفضل الله تعالى أرض متحررة أرض يعيش المسلمون فيها بحرية واعتزاز دون ضغوط عالمية أو إقليمية، لها جنود متفانون في سبيل الله من طلبة العلم الشرعي والمجاهدين الممارسين، فهذه الجماعات التي تعمل على إقامة نظام إسلامي وحكم الله في الأرض هذا الأمل الذي لم يتحقق أين يريدون تحقيقه. أيريدون على أرض الخيال؟! لابد أن يبحثوا عن أرض يقيمون عليها وبفضل الله تعالى قامت الإمارة الإسلامية في أفغانستان على أرض الأحرار على أرض المجاهدين، وهناك جنود لهذه الإمارة وهناك مخلصون لهذه الإمارة، وهي ثمرة الجهاد ودماء الشهداء، فنريد من الجماعات الإسلامية والأحزاب الإسلامية ومن عامة المسلمين تأييد هذه الإمارة والوقوف بجوارها ودعمها مادياً وبالدعاء، وتأييد مواقفها الإسلامية والوقوف معها على مبادئها الشرعية الإسلامية، وإذا كانت لديهم بعض الاتهامات وبعض الغموض فنحن نرجو منهم جميعاً أن لا يكتفوا بسماع الدعاية من الإعلام الغربي؛

ليتفضلوا وليكلفوا أنفسهم عناء المجيء والتحقق والتثبت عما سمعه هناك، ونحن كذلك نرحب بكل الاقتراحات البناءة وبكل النصائح الجيدة التي هي لنفع هذا النظام ولتأييده ولإرساء قواعد هذا النظام، فنحن نطالب المسلمين بالتثبت والتحقق مما يسمعونه من الإعلام الغربي، وأن لا يغتروا بهذا الإعلام وأن يأتوا إلينا ليروا كل شيء بأم أعينهم، وليعايشوا واقعنا ونرجو منهم أن لا يكتفوا بما يسمعونه عن بعد، فما دام أمل جميعهم إقامة حكم الله وإقامة حكومة إسلامية وهذا لا يتحقق على أرض الخيال، وبفضل الله هنا أرض وجنود ودولة ودستور ومنعة، فكل شيء موجود فنريد منهم جميعاً أن يقوموا معنا ويؤيدوا قضيتنا ويدلوا بصوتهم إلى جانب أصواتنا، ولا يخذلوا عنا المسلمين، فلا يكونوا سببا لتخذيل المسلمين وإثارة الشكوك والشبهات، وإذا كان لديهم أي شكوك أو اتهامات وغموض ولبس فليأتوا إلينا وليتثبتوا وليدلوا إلينا بمشوراتهم وباقتراحاتهم وبما يريدونه من الخير لنا؛ فصدورنا رحبة ونحن نستمع إلى مشورة كل الذين لهم تجارب في خدمة الإسلام والمسلمين فنحن لسنا جماعة ضيقة الصدر وإنما نحن نريد خدمة الإسلام والمسلمين، وليس خدمة الأفغان وإنما خدمة الإسلام كمنهج، فمسؤليتهم تفرض عليهم أن يقفوا معنا وأن يسددوا من خطانا وأن يقفوا بجوارنا، وهذه هي الرسالة الأخيرة التي نبلغها عن طريقكم إلى علماء المسلمين وإلى طلبة العلم الشرعي وإلى عامة المسلمين خاصة إلى الجماعات والأحزاب، لأن المسؤولية الكبرى تتجه إليهم أولاً. وجزاكم الله خيرا على إتاحة الفرصة لنا لنبلغ صوتنا المسلمين في العالم، ولنعبر فيه عن رأينا تجاه القضايا التي طرحتموها فجزاكم الله عنا خيرا وشكر الله سعيكم والسلام عليكم ...

لقاء مع الملا محمد حسن النائب الإداري لأمير المؤمنين

س / ما هو الهدف من تأسيس إمارة أفغانستان الإسلامية ، وإلى أي مدى تحققت الأهداف المنشودة ؟ .

ج / كما يعلم الناس جميعاً أن الانقلاب الشيوعي عام 1979م كان حدثاً غير إسلاميا وغير شعبيا ومنه كانت المأساة الطويلة ، وبدأ الشعب الأفغاني جهاده ضد الشيوعيين وعملاء الروس ، وحين قويت مسيرة الجهاد المبارك اجتاح الجيش الأحمر أرض أفغانستان وقاوم الشعب الأفغاني المسلم المعتدين الروس وقدموا مليوناً ونصف المليون من خيرة أبنائه شهداء في سبيل الله ، إلى أن وفقهم الله فأخرجوا الروس من أفغانستان يجرون أذيال الخيبة والهزيمة كما أطاحوا بالنظام الشيوعي العميل في كابل .

وكان المأمول من وراء الجهاد أن تتحقق أهداف الجهاد وذلك بإقامة نظام إسلامي وأن يعيش الناس في ظل الأخوة والتعاون ، ولكن ما حدث كان عكس المأمول حيث وصل تحالف المفسدين والشيوعيين إلى الحكم ، وانتشر الذعر والخوف في البلد وتحول الوضع من سيئ إلى أسوأ ودُمر البلد .

وفي هذه الأثناء قام المصلحون من أبناء الوطن المخلصين برفع راية الجهاد ضد الفساد وفي فترة قصيرة تمثلت هذه الانتفاضة في حركة طالبان الإسلامية التي استطاعت القضاء على الشر والفساد وطهرت معظم مناطق أفغانستان من دنسهم وأقيمت إمارة أفغانستان الإسلامية .

أما الأهداف التي حققتها الإمارة الإسلامية في بفضل الله تعالى كثيرة ومنها :

القضاء على المنظمات التي كانت قد قسمت البلد إلى قطع ممزقة يحكمها ملوك الطوائف والتي كانت تعمل لمصالح الأعداء في تجزئة أفغانستان وتسببت في نشر الخوف والقتل وإراقة الدماء ونهب الممتلكات الحكومية والشخصية ، فقضت الإمارة الإسلامية عليها واحدة تلو الأخرى وانتهى نظام قطاع الطرق وأمن الناس على أعراضهم وأموالهم وأصبحوا في صون من تهديدات المفسدين الأشرار .

و نُفذت الشريعة الإسلامية في المناطق المفتوحة وبدأ الناس يعيشون في جو السلام والأخوة وتحقق الحلم الذي كان من أهم أهداف الجهاد المبارك وهو إقامة نظام إسلامي في ظل الشريعة الإسلامية وإعادة بناء البلد المدمر والسعي لفلاح البشرية في المنطقة والعالم .

س / لقد قلتم أن من أهداف الإمارة الإسلامية إعادة بناء أفغانستان المدمرة ، لو تفضلتم أن توضحوا لنا ماذا تم في هذا المجال ؟ .

ج / الإجابة على هذا السؤال تقتضي تفاصيل كثيرة وحتى لا نطيل في الإجابة عليه سوف نجملها في المجالات التالية :-

1- في البنية التحتية الإدارية للنظام : عالجت الإمارة الإسلامية التضخم الإداري الذي أحدثته الأنظمة السابقة في إنشاء إدارات غير ضرورية وكان هذا التضخم عائقاً أساسياً في سبيل التقدم ، فأعادت الإمارة الإسلامية تشكيل الإدارات الحكومية طبقاً للظروف الاقتصادية والاجتماعية للبلد مع مراعاة المقتضيات العقائدية والوطنية فجاءت الإدارة موافقة لظروف الواقع الذي نعيشه .

2- في المجال التقنيني : وضعت الأنظمة السابقة خاصة الشيوعية منها بعض القوانين واللوائح المخالفة للعقيدة الإسلامية والتي كانت تخالف الأعراف الإسلامية والمتطلبات الواقعية للبلد الإسلامي ، فألغت الإمارة الإسلامية تلك القوانين واللوائح وفقاً لإرشادات أمير المؤمنين حفظه الله ، وذلك بعد مدارسة العلماء الأفاضل لها والبحث والتحقيق فيها ، فألغي منها ما كان مخالفاً للإسلام ووضعت بدلاً عنها لوائح وقوانين أخرى في ضوء الشريعة الإسلامية والمصالح الوطنية التي كانت لها بفضل الله تعالى نتائج إيجابية طيبة .

3- في المجال الثقافي : أنجزت الإمارة الإسلامية إنجازات عظيمة في المجال الثقافي نوجزها فيما يلي :-

أ- فتح الجامعات على مستوى أفغانستان للدراسات العليا مثل : جامعة كابل ، ومؤسسة طب كابل ، ومؤسسة العلوم التقنية ، ومؤسسة إعداد المعلمين بكابل ، وجامعة جلال آباد ، وجامعة بلخ ، وهرات ، وجامعة قندهار ، ومعاهد المعلمين والكليات المتوسطة للطب في بعض الولايات الأخرى .

وكانت الجامعات والمعاهد المذكورة كلها وأكثر أقسامها مغلقة ومتوقفة عن الدراسة مثل : جامعة كابل التي كانت من أهم الجامعات فتحولت إلى خط النار الأول وتعطلت عن العمل ، فأعادت الإمارة الإسلامية بناء وترميم 90% منها وفتحت هذه الجامعة ويدرس فيها الآن حوالي عشرة آلاف من الشباب منهم ثلاثة آلاف في القسم الداخلي .

وكذلك أعيد فتح المدارس الدينية والعصرية في جميع الولايات وبدأ العمل فيها على نطاق واسع .

ب- أما في المجال الإذاعي فإن إذاعة صوت الشريعة جديرة بالذكر وذلك لبرامجها الجيدة ، وجميع الإذاعات المحلية التي كانت قد تعطلت أعيدت إلى البث بعد قيام الإمارة الإسلامية .

وكذلك عادت الصحافة المقروءة إلى الحياة بعد توقفها عن الصدور بل لمعت هناك نجوم جديدة في سماء الصحافة المقروءة مثل جريدة الشريعة اليومية ، ومجلة الإمارة الإسلامية ، الصادرة بالعربية ، وكذلك مجلة الإمارة الإسلامية الصادرة باللغة الإنجليزية ، ومجلة خوست وغيرها من النشرات .

ج- وفتحت النوادي الأدبية للكتاب والشعراء ورواد الأدب في ولايات أفغانستان بالإضافة إلى النادي المركزي في كابل ، ونادي قندهار الأدبي ، ونادي هرات الأدبي ، ومجمع الكتّاب والشعراء في ولاية ننجرهار ، ومجمع الأدبيات في بلخ ، والنادي الأدبي في ولاية خوست .

وكذلك أعيد بناء مباني ومجمعات الثقافة التي تضررت من الحرب السابقة مثل مبنى إذاعة صوت الشريعة والمطبعة الحكومية التي لم يبق فيها قطعة زجاج واحدة سليمة .

بالإضافة لما ذكر تقام الندوات والمؤتمرات في المناسبات الشعبية والوطنية والتي تعتني بقضايا علمية وتاريخية .

د- المجال الاقتصادي : كما هو معلوم لديكم أن الحرب الدائرة لمدة عشرين سنة في أفغانستان دمرت البنية الاقتصادية لهذا البلد المتخلف مثل مرافق الحياة الأخرى .

وعندما دخلت قوات حركة طالبان إلى مدينة كابل عام 1996م كانت الكهرباء منقطعة تماماً عن مدينة كابل ، والآن بفضل الله تعالى وصل إلى 75%من مدينة كابل

الكهرباء الطبيعية حتى رجب عام 1421هـ ، كما زودت مدينة قندهار بالكهرباء من (كجكي) في ولاية هلمند وكذلك مدت الكهرباء إلى مدينة (لشكركاه) من السد المذكور .

وقد كانت جميع المؤسسات والشركات الصناعية في كابل قد دمرت أثناء القتال السابق لظهور حركة طالبان والآن أعيد (120) منها إلى الإنتاج ، وكذلك بنيت مناطق صناعية في كل من : مدينة هرات ، وقندهار ، ومزار شريف ، وجلال آباد .

أما الطرق والمواصلات التي قد خربت في سنوات الحرب ولم تخدم قط فقد بدأت الإمارة العمل على ترميمها بكل جدية وحرص والعمل الدؤوب ما زال مستمراً مثل طريق (كابل – تورخم) و (كابل – قندهار) والشوارع الرئيسية في داخل المدن الأفغانية .

كما أعيد فتح آبار الغاز في شمال أفغانستان التي تستفيد منها مناطق كثيرة ، وأبدت بعض الجهات الاستثمارية عن إستعدادها للعمل في هذا المجال .

هـ - المجال الاجتماعي : قامت الإمارة الإسلامية بخطوات جادة في مجال خدمة المجتمع حسب الإمكانيات المتوفرة ، فعلى سبيل المثال : بذل المسؤولون عناية كبيرة في مجال الصحة العامة وتأهيل الأطباء في داخل البلد وخارجه وتوفير الخدمات الطبية الحديثة .

فأعدت جميع مستشفيات ومستوصفات ومراكز الصحة في كابل والولايات الأخرى بعد أن كانت قد تحولت إلى ثكنات عسكرية للمحاربين مثل (مستشفى ميروس) في قندهار .

وفتحت للنساء مستشفيات خاصة في كابل مثل مستشفى (رابعة البلخية) ومستشفى النساء ضمن إطار أكادمية العلوم مع العلم أن العاملات فيهما جميعاً من النساء ، وفي هذه الأيام يفتتح مستشفى جديد آخر في كابل وسوف يقدم الخدمة الصحية لضحايا الحرب .

وفي ضوء السياسات الصحية للإمارة الإسلامية تمكنت منظمة الصحة العالمية من عمل دورات تطعيم للأطفال ضد الشلل مرتين في عام 1421هـ ونجحت الدورتان بنسبة 90% في عملهما .

أما عن نشاطات جمعية الهلال الأحمر الأفغاني فهي كذلك جديرة بالذكر في مجال الخدمة الاجتماعية وللجمعية تمثيل في مؤتمرات واجتماعات الصليب الأحمر الدولي ، ولها خدمات جيدة في هذا المجال .

وتوجد هناك مؤسسات ونوادي رياضية حكومية أخرى حرة .

وكذلك بذلك الجهود للحفاظ على الآثار التاريخية والتراث من خلال إعادة فتح المتحف الوطني والأرشيف ، وتم ترميم المباني التاريخية مثل (منار جام) ومسجد (سوق القطن) في كابل الذي يحظى بأهمية تاريخية كبيرة ، و (منار الإستقلال) و (منار عبد الوكيل خان) الذين تم ترميمهما في كابل ، كما بدأ ترميم الحدائق العامة والمنتزهات في مدينة كابل مثل : بستان الملك بابر المغولي ، وحديقتي (شهر نو) و (زرنكار) .

وأرى من الضروري القول بأن إعادة تعمير أفغانستان مسؤولية العالم لأن أبناء هذا البلد خلصوا العالم من شر الشيوعية ، ولكن الذي يحدث هو عكس ما نأمله من المجتمع الدولي حيث عاملونا بإجحاف وفرضوا الحصار على أفغانستان خلافاً لجميع الأعراف الدولية والإنسانية .

س / لقد تفضلتم أن فرض الحصار الاقتصادي من قبل الأمم المتحدة إجحاف في حق أفغانستان ، ولكن الأمم المتحدة تزعم أن الإمارة الإسلامية تساعد الإرهاب وتصدر المخدرات وتقصر في حقوق الإنسان ، فما ردكم على هذه المزاعم ؟ .

ج / لقد أسلفت سابقاً أن من أهداف الإمارة الإسلامية إسعاد البشرية و هذا الهدف نابع من أصول الإسلام ، والإسلام يرفض كل عمل معاكس للإنسانية ونحن قبل غيرنا نرفض الإرهاب لأن الإسلام يعتبر قتل النفس البريئة جريمة وكبيرة من الكبائر ونحن نرفض سياسة الإرهاب للوصول إلى الأهداف السياسية .

وبكل الجراءة نقول : لن تستطيع أي جهة محلية أو عالمية أن تثبت تورطنا في الإرهاب

أما المخدرات فهي مشكلة عالمية لو نظرنا إلى التاريخ لوجدنا أن المخدرات كانت توجد قبل قرون في أفغانستان ، ومختلف الحكومات والأنظمة اتخذت مواقف معينة تجاه هذه

المشكلة ، ولكن اجتياح الروس لأفغانستان جعلت من المخدرات مشكلة كبيرة في أفغانستان حيث دمر البلد وحطموا نظام الري والزراعة في البلد فاضطر المزارعون لزراعة الخشخاش .

نحن نرفض زراعة المخدرات أصلا وللقضاء عليها اتخذنا خطوات جادة ، وخير مثال على هذا المرسوم الأخير لأمير المؤمنين الذي يحكم بمنع زراعة الخشخاش تماماً ، وقد وظفت لجنة خاصة لتنفيذ هذا المرسوم ، ونحن نعتقد جازمين أن الشعب الأفغاني سوف يقف عند أمر أميرهم الشرعي وسيلتزم بالمواثيق الدولية وخاصة ميثاق 1989م منها .

أما عن حقوق الإنسان فإن الإسلام أكثر الأديان وفاءاً بحقوق الإنسان بل يدافع عن الحقوق الفطرية للإنسان ، وهدف إمارتنا هو صون البشر من العدوان وهو نفسه هدف جمعية حقوق الإنسان .

نحن لم نهدد أحداً في حق الحياة بغير محاكمة ولم يحرم أحد من حق العمل أو حق السكن أو حق الدفاع عن النفس أمام المحكمة أو حقوق الأقليات الغير إسلامية أو غيرها من الحقوق التي وردت في بيان حقوق الإنسان بل دافعنا عن هذه الحقوق في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية ونحن مستعدون أن نثبت لكل من أراد ذلك .

وأن بعض الدول على مستوى العالم تستغل هذه النقاط استغلالاً سيئاً ضد الإمارة الإسلامية ، هذه مخالفة وعداوة صريحة للإسلام والنظام الإسلامي ليس مع الإمارة الإسلامية فقط .

ونحن نعتقد جازمين أن العالم سوف يفهم يوماً ما أن هذه الاتهامات كلها كاذبة كما يعترف بها كل صاحب ضمير حي .

س / حبذا لو سلطتم الضوء على السياسة الخارجية لإمارة أفغانستان الإسلامية ؟ .

ج / كما يعلم الجميع أن نظامنا نظام إسلامي وسياستنا الخارجية تستند إلى أصول الشريعة الإسلامية وكل عمل في العالم ضد الإسلام فنحن نخالفه .

الإمارة الإسلامية تريد العلاقات مع جميع العالم على أساس الحقوق المتساوية نظامنا ليس تهديداً لأحد ، ونحن لا نتدخل في الشؤون الداخلية للدول ولن نسمح لأحد في التدخل في الأمور الداخلية للإمارة الإسلامية وذلك حسب الأصول والأعراف الدولية ونحن

لا نخالف الأعراف الدولية والمعايير العالمية التي لا تخالف الإسلام ، بل نؤيدها ونسعى في تطبيقها ونريد أن نقيم علاقات جيدة مع جميع دول العالم وخاصة الدول المجاورة ونعتقد أن الطريق الوحيد لحل النزاعات والمشاكل هو السلام والمفاوضات .

س / تدعي بعض الدول في الآونة الأخيرة وخاصة بعض دول آسيا الوسطى بأن الإمارة الإسلامية تأوي مخالفين لها في أفغانستان فما ردكم فيما تدعي هذه الدول ؟ .

ج / لقد ذكرت لكم في الإجابة السابقة أن إمارة أفغانستان الإسلامية تريد العلاقات الودية المتبادلة مع جيرانها وخير مثال في هذا المجال علاقاتنا المتميزة مع جمهوريتي باكستان وتركمانستان ، فنحن لا نتدخل في شؤونهما الداخلية وهم جيراننا .

أما الأحداث التي تحدث في بعض جمهوريات آسيا الوسطى فإنها من مشاكلها الداخلية وليست لها أية علاقة بإمارة أفغانستان الإسلامية ، بل إن الأنظمة الحاكمة في تلك البلاد تريد إيجاد أسباب مقنعة لمشاكلها الداخلية لتظهر للعالم أن شعوبها تريد تلك الأنظمة ، وأن مشاكلها وردت إليها من الخارج ولها جذور خارجية وبهذه المحاولات تريد صرف أنظار المجتمع الدولي وشعوبها عن مشاكلها الداخلية ، لكننا نعلن للعالم بأننا لسنا وراء هذه الأحداث وليست لنا فيها رغبة .

س / دعت منظمة الأمم المتحدة للاجتماع السنوي ممثلي إدارة رباني المعزولة فما تعليقكم على ما حدث ؟ .

ج / تعلمون أن الدولة عبارة عن عناصر ثلاثة : الشعب ، والأرض ، والحكم ، وإمارة أفغانستان الإسلامية تتوفر لديها العناصر الثلاثة ، بمعنى أن أكثرية الشعب يعيش في ظل الإمارة الإسلامية وتسيطر الإمارة الإسلامية على 95% من أرض أفغانستان ويرضى معظم الشعب بحكم الإمارة الإسلامية عن طواعية .

أنا لا أدري لماذا ترفض الأمم المتحدة الاعتراف بإمارة أفغانستان الإسلامية رسمياً ! .

وتظل تدعي بأن إدارة رباني المعارضة هي التي تمثل الشعب الأفغاني ، وهو أعظم ظلم للشعب الأفغاني ، أنا لا أدري أي دولة وأي شعب يمثله رباني هناك في الأمم المتحدة ومن

هنا يمكننا القول بأن الأمم المتحدة لا تنظر إلى الحقائق وإلى الواقع في أفغانستان ولا تنتبه إليه ، ونحن نطالب الأمم المتحدة بأن لا تحتقر صداقة الشعوب وأن تنظر إلى حكومتنا الوطنية بعين الاعتبار .

س / نشكركم على إجاباتكم الواضحة على أسئلتنا ، فإن كان عندكم ما تقولونه فتفضلوا ؟ .

ج / نشكركم أنتم أيضاً ، أرى أن معظم من سيقرأ هذه المقابلة هم من غير الأفغان ومن البلاد البعيدة ، لأنها أخذت بالعربية ، فأرجو منهم أن ينظروا إلى الحقائق والواقع في أفغانستان وأن لا ينخدعوا بما ينشره عنا إعلام الأعداء من الأكاذيب والمفتريات .

نحن شمرنا عن ساعد الجد لخدمة وإقامة النظام الإسلامي وسوف نكمل هذا الأمر بإذن الله تعالى ونحن مستعدون لخدمة الدين والوطن ، نريد لبلادنا الحرية والعزة والازدهار كما نرجو لجميع البشرية الازدهار المعنوي والحرية والسعادة .

ونرجو منكم أن تبينوا للناس الحقائق عن أفغانستان الإسلامية ، لترووا غليل المتابعين بالمعلومات الحقيقية عن أفغانستان ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وشكراً لكم .

مقابلة رئيس وزارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بولاية ننكرهار

هذا اللقاء مع المولوي محمد رئيس وزارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بولاية ننكرهار (جلال آباد – طورخم – كنر – لغمان)

س1: نبدأ حديثنا لفضيلة المولوي بالتعريف بالأسباب التي لأجلها قامت حركة طالبان ؟

ج1: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين أما بعد :

بالنسبة لسؤالكم فنقول وبالله التوفيق إن حركة طالبان قامت لإقامة دين الله تعالى على هذه الأرض فعندما دخل الجيش الروسي أفغانستان وقام المجاهدون ضدهم حتى أخرجوهم من هذه الأرض ، ولما كتب الله النصر للمجاهدين و خرج الشيوعيون منهزمين من هذه الأرض الطيبة اشتدت الحرب بين الأحزاب والتنظيمات فما استطاعوا أن يطبقوا شريعة الرحمن فانعدم الأمن وكثرت السرقة وكثر قطاع الطرق وعم الفساد في الأرض ولهذا الأمر قامت حركت طالبان من أجل مناطحة الفساد ومحوه وتطبيق الشريعة الإسلامية .

فألان نحن في ظل حكومة الطالبان أصبحنا نرى الحدود تطبق والأمن متوفرا والإصلاح بين الناس وكثيرا من المصالح التي لا تعد ولا تحصى ونرى تواجد العلماء والقضاة في كل دوائر الحكومة وأصبحنا نراها رأي العين فنسأل الله وحده العون والرشاد .

س2: مولوي محمد عندما قمتم لهذا الأمر هل واجهتم صعوبات في تطبيق الشريعة الإسلامية عند الشعب ؟ .

ج2: الحمد لله رب العالمين والمنة والفضل له وحده دون سواه لم تواجهنا صعوبات كبيرة من جهة الشعب لتطبيق دين الله سبحانه وتعالى ، بل الذي وجدناه المناصرة والمؤازرة ، أما بعض الصعوبات فلا تذكر لأنه لا يخلو منها أي عمل ولا شك فالمسلمون في أفغانستان ملّوا الظلم والاضطهاد والتنكيل وعندما رأوا الإسلام مطبقاً حقيقة استبشروا به كثيراً وتعاطفوا معه .

س3: على هذا هل لكم دستور الآن لنظام الحكم في إمارة أفغانستان الإسلامية؟

ج3: يا أخي : نحن في أفغانستان نستمد دستورنا من الشرع ، فدستورنا هو القرآن الكريم وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على فهم علمائنا الإجلاء .

س4: كل المراقبين يرى أن طالبان حركة جديدة في عمرها ومع هذا حققت انتصارات وإنجازات في مجالات كثيرة بخلاف ما سبقها من الحركات والحكومات .. فما هو سر هذا النجاح في تصوركم ؟ .

ج4 : إننا نعتقد أن ذلك فضل من الله وحده وامتحان كما امتحن الذين من قبلنا فسقطوا في الامتحان ونحن لو نظرنا إلى الأسباب المادية لوجدنا أن الطلبة لا تساوي قوتهم شيئا أمام ما يملكه الروس والأمريكان ولكن عزمنا على تطبيق الشريعة وإقامة الدين جلب لنا معية الله فتحقق لنا النصر ، ومن كان الله معه فالنصر والعزة حليف له .

س5: كيف تتصورن الأوضاع بعد انتهاء مسعود والقتال في أفغانستان ؟

ج5: الوضع كما هو قبل مسعود وبعده ، فنحن عازمون على إقامة الدين الإسلامي وانتهاء مسعود يجعلنا نتفرغ بصورة أكبر لنشر أحكام الشريعة الإسلامية .

س6: مولوي محمد .. بصفتكم مسؤول وزارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولاية ننكرهار .. ما هي صلاحيات هذه الوزارة في الإمارة الإسلامية ؟ .

ج6: إن صلاحية وزارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عامة في دوائر الإمارة كلها والحمد لله ، وقد سهلت لنا الإمارة الإسلامية نظام الحسبة في جميع المؤسسات والدوائر ، ولم نجد أي صعوبة في هذا الأمر .

س7: طيب .. هل هناك برنامج في الأسواق والمحلات العامة فيما يخص الصلاة والمنكرات التي تقع في الغالب بها ؟ .

ج7: نعم قد صدر بيان من أميرالمؤمنين في هذا الأمر وقال يجب على المسلمين التوجه إلى الصلاة عند سماع الآذان وقال كذلك يجب أن تغلق الدكاكين والأسواق عند الصلاة ومن وجد من التجار يشتغل في هذا الوقت يعزر بغلق دكانه مدة تتراوح بين خمسة أيام إلى خمسة عشر يوما ونحن بدورنا نتوجه إلى الأسواق وننادي في الناس بالصلاة ، ولنا صلاحيات في تغيير أي منكر نراه فيها .

س8: هل هناك برنامج دعوي لتفقيه الناس بدينها ؟ .

ج8: نعم .. عندنا برنامج دعوي لتفقيه الناس بدينهم وإرشادهم بأمور دينهم ولنا جهاز مكلف بالانتشار في الأسواق والمساجد والمدارس ومجامع الناس لإقامة الحلقات المنتظمة لهذا الأمر .

س9: السؤال الأخير الذي نتوجه به إليكم : كيف نظرة حركة طالبان الإسلامية للمجاهدين العرب ؟ وهل من كلمة توجهونها لهم ؟

ج9: حركة طالبان لن تنسى دور إخواننا المجاهدين العرب الذين كان لهم دور يعرفه العدو والصديق في إعانة المجاهدين الأفغان والوقوف معهم ، وكذلك ما زلنا نراهم يقفون مع حكومة طالبان الإسلامية .

ونحن بعمومنا كأفغان تشربنا حب العرب فإن نبينا صلى الله عليه وسلم عربي ولسانه عربي والقرآن نزل بلسان العرب ، وبفضل جهودهم وصلنا هذا الدين العظيم ، عندما انطلق من مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ولا ننسى أن لسان أهل الجنة عربي ، ولهذا أحب أن أتوجه للاخوة المجاهدين العرب أن ينشروا في الناس ما رأوه عندنا هنا من تطبيق للشريعة فإن الأرض أرضهم والدولة دولتهم ، نسأل الله أن يتقبل منهم هجرتهم وجهادهم .

والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين

مقابلة رئيس اتحاد علماء أفغانستان وبعض فتاوى الاتحاد

س1 : ما رأيك في الصوفية ؟

ج1: الصوفية نوعان صوفية مخالفة لمنهج النبي صلى الله عليه وسلم وصوفية موافقة مثل ما كان عليه الإمام الجيلاني وكذلك ما كان عليه إمامي و شيخي ومن تعلمت على كتبه ابن القيم مثل كتاب الروح وغيرها من كتبه وكذلك الإمام الكبير ابن تيمية ، والطالبان كثير منهم من الصوفية المتابعة لمنهج النبي صلى الله عليه وسلم ، لكن لا تكثرون السؤال والحديث عن الصوفية لأن بعض العوام يتبعون لشياطينهم من الإنس ويحرضونهم عليكم ويقولون أنتم تبع لابن عبدالوهاب .

س2: هل تؤيد بقاء الشيخ أسامه بن لادن في أفغانستان ؟ .

ج 2 : قد أفتيت فتوى دفاعاً عن أسامة بن لادن والمجاهدين العرب وبينت وجوب حمايتهم (ولقد تم إيرادها في نهاية هذه المقابلة ومرفق معها رد أمير المؤمنين عليها) .

س 3 : كلمة توجهها إلى علماء الجزيرة ؟ .

ج 3 : رسالتي لعلماء الجزيرة أن يتقوا الله فقد كانوا أداة في إدخال الأمريكان إلى جزيرة العرب .

ثم قال المذاهب الحنابلة والمالكية والشافعية لا ينبغي كثرة الحديث حولها وإنما ينبغي الآن الحديث عن الإسلام وعن المسلمين ولا ينبغي أن نبقى متفرقين هكذا مالكية وحنابلة وشافعية . اهـ .

وهذه هي الفتوى التي ذكرها مولوي عبد الله في بداية اللقاء ، بشأن إخراج أسامة بن لادن .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى { **ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم** } وقال تعالى { **ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم** } .

يا أيها الذين أمنوا اصبروا و صابروا

ورابطو اتقوا الله لعلكم تفلحون

اتحاد علماء أفغانستان

تاريخ 3 /1420/8هـ

وعلى الله فتوكلوا أن كنتم مؤمنين

أمير المؤمنين المحترم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد : في تاريخ 30/رجب /1420هـ جاء إلى بيتنا رئيس المحكمة الاختصاصية الشيخ احمدي وقال يجب على علماء الأفغان أن يدرسوا المشاكل التي تواجه أفغانستان ، وفي تاريخ 1/شعبان/1420هـ جاء الشيخ عبد العلى صاحب وقد أشترك في مجلس العلماء في مدينة كويته وقال أنا مدعو لقندهار ويجب على العلماء أن يسافروا إلى قندهار فوراً ، وأن يقابلوا علماء دار الإفتاء في الأمارة الإسلامية في أفغانستان الرسميين وغير الرسميين وأن يوحدوا رأيهم مع علماء دار الإفتاء ويرفع لأمير المؤمنين .

وفي 3/شعبان/1420هـ ذهب وفد من العلماء ومعهم الشيخ ذاكري والشيخ عبد العلى إلى قندهار وقبل وصولهم إلى قندهار كان علماء دار الإفتاء بالأمارة الإسلامية اتفقوا بتسليم أسامة بن لادن لسفارة الصين أو إيران وأرسلوا خطاباً لكم بما اتفقوا عليه .

ولكن نظرنا أنه إذا سُلم أسامة سيكون مطلب أمريكا أيضاً ، رفع الحجاب عن النساء ، وإيقاف الحدود و القصاص وغيره ، وتوقيف الأحكام الإلهية ، وسيطلبون حكومة كفرية خالصة وينفذون أحكامهم الوضعية وهو مطلبهم ، مع إيجاد حكومة عميلة لهم ،

وعند ذلك سيرضون حينما يصبح الأفغان عقيدة وصورة وسيرة مطابقة لما يرغبون ، وفي هذه الحالة لن يرضى الله عنا وستواجه الأمة الإسلامية خسراناً ثقيلا ، ودماء الشهداء ستكون هباءً منثورا ، ويكون في هذه الحالة ذريعة لهم لتكون حكومة كفرية ، وسينفر الشعب الأفغاني ومسلمو العالم ، من كل عالم وطالب للعلم ولن يقفوا معهم أبداً ، وستكون بينهم قطيعة وسينظرون لطالب العلم والعالم و هذه الحركة خاصة على أنهم عملاء لأمريكا ، وإن حصل شيء من ذلك ستقع المسئولية أمام الله وأمام الناس على عاتقكم لوحدكم .

فلهذا أقول بالتأكيد هذا العمل – أي تسليم أسامة بن لادن – مردود شرعاً وسياسة وغير جائز ولا تفعل هذا لأن هذا العمل هو بمثابة إعلان الحرب على الله ، نحن ننتظر جوابكم ولكم الاحترام .

ملاحظة: دين الله المقدس فيه حل لكل المشاكل فاسمح لنا أن نرتب وأنتم تنفذون والسلام.

توقيع : بعض أعضاء اتحاد علماء أفغانستان

مولوي عبد الله ،مولوي محمد الحنفي ،مولوي محمد صادق،مولوي محمد نور ،مولوي أبو الفضل ،مولوي حافظ نور محمد،مولوي جانان احمدي ،مولوي محمد حق ،مولوي عبد الحق حقاني ،مولوي محمد ريس ،مولوي نظر ،مولوي آغا جان ،مولوي عبد العلى ،مولوي سيد بار ،مولوي الحاج حافظ شاكر الله ،مولوي محمد رسول،مولوي عمر،مولوي عبد الودود .

ثم رد أمير المؤمنين على رسالة اتحاد علماء أفغانستان بما يلي :

الإمارة الإسلامية بأفغانستان

المكتب الخاص لأمير المؤمنين حفظه الله

رقم ...... تاريخ 3 /1420/8هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

العلماء الكرام المحترمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد نحن وأنتم في هذا العالم قد أحيينا اسم الإسلام إلى قدر ما .

ومن جهة أخرى لن تقبل أمريكا أي كلام غير تسليم أسامة بن لادن ، وفي حالة تسليمه ستسقط قلوب المسلمين وستكون ضربة لحيثية وسياسة الإسلام ، وعند ليونة جانبنا(لهم- أي أمريكا) ومن بعدها الإنكار ستقوى شوكتهم .

مطلبنا رفع راية الإسلام والباقي على الله ، وما سيحصل بعد ذلك ليس من أجل أسامة بن لادن ولكنها مسألة كفر وإسلام ، وفي حالة تسليمه سترتفع راية الكفر وفي حالة عدم التسليم ترتفع راية الإسلام .

ولأجل رفع راية الإسلام يجب أن يتحمل المسلمون كل المشاكل ، وقد استعملنا جميع الحِكم ، ولكن "ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم"

ولكم الاحترام

خادم الإسلام أمير المؤمنين
ملا محمد عمر مجاهد

وجدير بالإشارة أن نورد هنا بياناً قديماً سبق أن أصدره اتحاد علماء الطلبة في أفغانستان يتبين من خلاله اهتمامات هذا الاتحاد وكان هذا البيان بعنوان :

الخطر الوحيد على العالم الإسلامي في العصر الحاضر هو أمريكا

إن اتحاد علماء أفغانستان عقد جلسة علمية بتاريخ 1375/6/16هـ ش الموافق 24/ربيع الآخر / 1417هـ واشترك فيها كبار العلماء وتبادلوا الآراء وبحثو في الموضوعات العديدة .

كما أصدروا قراراً يعربون عن طريقه شجبهم واستنكارهم على الهجوم الأمريكي العدواني الأخير على الشعب العراقي الأعزل ، فإلى القراء الأعزاء نص القرار :

اتحاد علماء أفغانستان

إن جلسة اتحاد علماء أفغانستان انعقدت بتاريخ 1375/6/16هـ ش وأصدر فيها القرار التالي : -

يقول الله عز وجل (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) .

إن بنصر الله ثم بفضل الجهاد الأفغاني المقدس انهزمت أفاعي الدنيا مثل الإنجليز والروس واندثرت وطمست آثارها ، فالخطر الوحيد للعالم الإسلامي في العصر الحاضر هو أمريكا وعملاؤها .

والعالم بأسره يشهد أن أمريكا وأذنابها لم تظلم الشعب العراقي فحسب بل مارست وتمارس أعمالها العدوانية في فلسطين والجزائر والبوسنة والصومال وكشمير وأفغانستان وغيرها من البلدان الإسلامية ، علماً بأنها تثير نار الفتن في العالم الإسلامي وتوقدها شبكاتها الاستعمارية

إن اتحاد العلماء كما استنكر – قبل خمس سنوات في 1370هـ ش وقبل ثلاث سنوات في عام 1372هـ ش – تواجد أمريكا العسكري في المنطقة وأعلن الجهاد ضدها كذلك اليوم يعرب عن شجبه واستنكاره الشديد على الحملات الأمريكية ، ويبلّغ العالم الإسلامي أن الغارات الجوية الأمريكية الأخيرة على الشعب العراقي الأعزل ظلم وعدوان لا مبرر لها ، وأن تواجد أمريكا العسكري في المنطقة مردود شرعاً .

إن الجهاد طبق أصول الشريعة ضد أمريكا وأذنابها فريضة الحكومات الإسلامية التي يبلغ تعدادها إلى (51) حكومة ، وإنه يجب أن يطرد من المجتمع الإسلامي أذناب الاستعمار وعملاؤه الذين يبذلون مساعيهم لأجل بقاء القوات المعتدية في المنطقة .

إنه يجب على جميع المسلمين في العالم الإسلامي أن يحلو قضاياهم طبق أصول الشريعة السمحة عن طريق تعيين لجان شرعية ، وعرضها على الكتاب والسنة والله الموفق .

توقيع بعض أعضاء اتحاد علماء أفغانستان / مولوي عبد الله ،مولوي محمد الحنفي ،مولوي محمد صادق،مولوي محمد نور ،مولوي أبو الفضل ،مولوي حافظ نور محمد،مولوي جانان احمدي ،مولوي محمد حق ،مولوي عبد الحق حقاني ،مولوي محمد ريس ،مولوي نظر ،مولوي آغا جان ،مولوي عبد العلى ،مولوي سيد بار ،مولوي الحاج حافظ شاكر الله ،مولوي محمد رسول،مولوي عمر،مولوي عبد الودود ، مولوي محمد طريف ، مولوي فضل الله .

مقابلة المفتي نظام الدين عميد كلية الحديث بجامعة العلوم الإسلامية في كراتشي

هذا اللقاء هو مع أحد كبار علماء الطالبان وأحد العلماء الذين درس عليهم كثير من الطالبان وهو المفتي / نظام الدين شامزي عميد كلية الحديث في جامعة العلوم الاسلامية في كراتشي والتي تضم أكثر من "25" جنسية .

س1: فضيلة الشيخ حدثنا عن نشأة حكومة الطالبان ؟

ج1 : أقول كانت أرض أفغانستان تحوي -7- أحزاب اختلفوا بعد الجهاد ضد الروس وجرت بينهم الحروب المدمرة ولم يأت وللأسف من الأمة الاسلامية من يطبق الشريعة على هذه الأرض ، فكثر الفساد وقطاع الطريق والشرك ، فطالب الناس بتحكيم الشريعة فأتى مجددي لمدة شهرين ثم لم يطبق الشريعة ، ثم أتى رباني وكان قريبا من أخيه لمدة أربعة أشهر ، ثم فكر العلماء في حل هذه المشكلة فأرسلوا هولاء الطلبه منهم ملا محمد عمر وهم طلاب علم كانوا في باكستان وكانوا مجاهدين قديما ، وبدأو من بولدك وطبقوا الشريعة وأقاموا الحدود وطالبهم الناس بأن يأتوا اليهم ويطبقوا الشريعة عندهم ففعلوا ولم يريدوا الحكم من البداية لكن أشار عليهم العلماء أن تولوا الحكم وولوا عليكم ملا محمد عمر ففعلوا، هؤلاء هم الطالبان ولاأزكي على الله أحدا وفيهم أخطاء لاشك لكنهم يقبلون النصح ، ومنهم مجموعة درسوا في جامعتنا ، ولا زال الكثير منهم يدرس في جامعتنا .

س2: كيف الطالبان مع التعصب الحنفي؟

ج 2: الأفغان عموما وعلماءهم والباكستان التعصب فيهم كثير ، لكن لما أتى العرب أيام الجهاد وصاروا يختلطون بهم وصاروا يسافرون الى الجزيرة أصبح التعصب في علمائهم قليل ومنعدم عند البعض كذلك عند بعض العوام، أما الطالبان ليس عندهم التعصب الحنفي الا في قليل منهم وهم حريصون على إزالته وتعليم الناس.

س3: كيف تعامل الطالبان مع الصوفية؟

ج 3: الصوفية منها ماهو صحيح ماكان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من مرتبة الاحسان والزهد في الدنيا ، أما ماكان عليه ابن عربي وغيره الذي يرى وحدة الوجود والتصوف الباطل فليس عند الطالبان وهم يحاربون ذلك.

س4: ما هي عقيدتهم في الأسماء والصفات ؟

ج 4: الديوبندية عموما أشاعرة وماتردية لكن فيهم أهل سنة فأنا أبين للناس المنهج الحق منهج السلف وأحذر من منهج الخلف لكن صعب أن أصرح مثل علماء الجزيرة بذكر الأشاعرة والماتردية ، ومن الطالبان رئيس الافتاء هو من طلابي وهو على هذا المنهج كذلك العالم الكبير عبد الله ذاكري ، ونحن نسعى لبيان الحق.

س5: ماعقيدتهم في باب الايمان ؟

ج 5: كأبي حنيفة رحمه الله كما هو موضح في الطحاوية الذي اعتمادهم عليها.

س6: هل صحيح أن الطالبان يأخذون الضرائب؟

ج 6: نعم صحيح لكن على بعض البضائع وشيء قليل وذلك للحاجة الماسة.

س7: كيف تعاملهم مع الهيئات الصليبية ؟

ج 7: طردوا بعض الهيئات اليهودية وبقي الكثير من الهيئات الكافرة الأخرى وجعلوا عليهم شروط موافقة للشريعة ووضعوا عليهم المراقبة ، وقد طردوا امرأة منصرة وجدوها تنصر وعمرها خمسين سنة.

س8: كيف نظرتهم للوهابية؟

ج 8 : الأفغان عموماً والباكستانيون لايسمعون إلا سواءً عن الوهابية من شياطين الانس ومن الجهال ، لكن أنا وكثير من الطالبان قادتهم وعلمائهم نرى أن ذلك باطل وأن الوهابية على منهج السلف ،وقد درست كثيرا من كتب الشيخ محمد رحمه الله .

س9: البعض يقول أن الطالبان هم البغاة وأن الحكم كان لمسعود ورباني؟ .

ج 9 : نعم صحيح كان الحكم لهما لكنهما ماطبقوا الشريعة وحكومتهم ليست شرعية، أما الطالبان طبقوا الشريعة والباغي الذي خرج عن الشريعة.

س10: سمعنا أن الطلبة طالبوا بالانضمام لهيئة الامم؟

ج 10 : نعم هذا صحيح وقد ذهبت أنا وبعض العلماء وناصحنا أمير المؤمنين فقال أنا لا أريد سوى الاعتراف ونطبق مايوافق الشرع من قوانينهم ، فقلنا له ان هذا لا

يتأتى على أرض الواقع مجرد الدخول فيها كفر لما يفرضونه من الأنظمة الكفرية فذهبنا عنه وبقي متردداً ، ثم هذه السنه لما زرناه وجدنا الفكرة قد زالت من رأسه.

مقابلة نائب وزير العدل والنائب العام لأمير المؤمنين

هذا اللقاء كان مع مولوي جلال الدين شينواري سيب نائب وزير العدل ، ومكانته الاجتماعيه هو أمير قبائل مشرق أفغانستان .

س1 : ما موقف الطالبان من الصوفية ؟

ج1 : نحن لا نرضى ذلك وأي شخص نعلم أنه مُريد نطرده من الدوائر ومن أعمال الحكومة ، و كان في كابل رجلين لا يستطعان أن يمشيان لكبر سنهما وهما من الصوفية النقشبندية كان الناس يذهبون إليهما بالمئات ، فأتى أمير المؤمنين بهما وسجنهما فترة ثم أطلقهما وحذرهما من العودة إلى مثل تلك الأفعال ثم رجعا إلى كابل ولم يعودا إلى الآن لفعلهما ولله الحمد ، ثم قال هذا كله ما يريده الأمريكان وأعداء الله من الناس أن يتبعوا هؤلاء الصوفية وينشغلوا ولا يقوموا ضدهم ويتركوا الجهاد فذلك كله ليس طريق الدين والجهاد .

س2 : ما موقف الطالبان من القبور ؟

ج2 : إننا ندرس ونعلمهم ونبين لهم أن ذلك لا يجوز ومخالف للشريعة وأنه ليس من الدين الإسلامي، وأمير المؤمنين يحارب ذلك، لكن بالتدريج والحكمة، وأنا بنفسي كسرت ضريحاً كان قريباً من وزارة العدل وكان يعبد وعليه بناء .

س3 : ما تنوي طالبان بعد القضاء على مسعود ؟

ج3 : نحن لا ننشر نيتنا وماذا نريد لكننا نظهر أننا نريد نطبق الشريعة في أفغانستان بكاملها، ونيتنا الأصل وإرادتنا وقد قاله لنا أمير المؤمنين في اجتماع معنا أننا ننوي إقامة الدين في الأرض.

س4 : ما موقف الطالبان من الهيئات الصليبية ؟

ج4 : نحن نعرف أنهم جواسيس ويريدون الدعوة للكفر لكن الناس فقراء وليس عندنا ما نعطيهم .

ثم قال في الختام :

لقد جمعت 120 من مشائخ قبائل مشرق أفغانستان وأنا أميرهم وعاهدوني على نصرة الشيخ أسامة بن لادن والمجاهدين العرب، ولو شئت لجمعت أكثر من 3000

رجل من الناس الكبار ولكن نحن بين الفرسوان في كابل ونحن بشتون ونخشى أن تحصل فتنة إذا أتيت بهذا العدد الكبير وأنا بيتي في كابل .

ثم سلمنا رسالة منه إلى العلماء وكان نصها التالي بعد الاختصار لطولها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً وبعد :

إخواني الكرام / أصحاب الفضيلة العلماء والدعاة في أرض الجزيرة .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد :-

هذه رسالتي إليكم عن أحوالنا وظروفنا في أفغانستان فنحن بحمد الله نعيش في ظل دولة إسلامية بانضواء معظم أفغانستان تحت لواء الإمارة الإسلامية بقيادة أمير المؤمنين الملا / محمد عمر مجاهد حفظه الله ونصره على أعدائه من أهل الفساد والشر ، وننعم بتطبيق الشريعة في كل المجالات قدر استطاعتنا وكان من بركات تطبيق الشريعة استتباب الأمن والأمان في معظم ربوع أفغانستان التي تقع تحت سلطان الإمارة الإسلامية بعد أن ظلت ردحاً من الزمن تغشاها ظلمات البغي والعدوان على يد أبنائها .

إخواني الكرام

لعلكم قد اطلعتم على تاريخ أفغانستان ورأيتم كيف اعتدى الاتحاد السوفيتي على أفغانستان ، وكيف اعتدت بريطانيا من قبله ثلاث مرات عليها ورأيتم كيف يسر الله لنا طرد جميع هذه القوات الغازية ، التي لم تخرج من أفغانستان بدعوة العلماء وتبليغهم بالخطب والنشرات والكتب والرسائل فحسب ، ولكنهم خرجوا بالجهاد في سبيل الله ، خرجوا بالقتال الضاري الشرس ، خرجوا لأن أهل أفغانستان تقبلوا راضين ومحتسبين تحمل المشاق والمتاعب في سبيل الله ، فرضوا بالجوع بدلا عن الشبع ، والتعب بدلا عن الراحة ، والهجرة بدلا من الإقامة ، والشهادة الكريمة بدلاً من الحياة الذليلة ، رضوا بكل ذلك حتى تحيا الآمال في نفوس الأمة المسلمة ، وقد تم كل ذلك بفضل الله سبحانه ، ثم ببركة الجهاد في سبيل الله الذي اتصل حتى طردت القوات الروسية التي وقف خلفها حلف وراسو بكل قواته ولكنهم

خابوا وخسروا واندحرت قواتهم مهزومة في جبال ووديان وأراضي أفغانستان المسلمة ، وخرجت ذليلة وانكسرت بعد خروجهم انكسرت شوكة الشيوعيين في العالم ولله الحمد والمنة .

ولا بد أن نذكر هنا أن الشعب الأفغاني بفضل الله ثم بوجود إخوانه المجاهدين والأنصار من العرب وغيرهم معه كانوا سبباً في وقف الزحف الروسي نحو المياه الدافئة ليهددوا كل أراضي العرب وخاصة منطقة الخليج وجزيرة العرب .

وما تحمل الشعب الأفغاني ذلك وضحى في سبيل الله بكل هذه الدماء إلا دفاعاً عن الإسلام والمسلمين والحيلولة دون انتهاك حرمات الله في أرضه والجزيرة والخليج ، ومن أجل هذا قدم هذا الشعب أكثر من مليونين من الشهداء وخمسة ملايين مهاجر وملايين عديدة من الجرحى والمعوقين ، وتحمّل التدمير شبه الكلي لأفغانستان ، وهي أمور غنية عن البيان ومشاهدة للعيان واضحة كالشمس بل أشد وضوحاً .

وبعد أن منّ الله علينا بقيادة هذا الرجل – أمير المؤمنين – الذي أيده الله وبارك خطاه ، ووفقه لخدمة هذا الدين ، وأظهره على المفسدين من أهل الشر والفساد ، هاجت وماجت الدنيا علينا ، واجتمعوا علينا كما تجتمع الأكلة على قصعتها كما أخبرنا المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وقد اجتمعت هذه الأمم فيما يسمى بالأمم المتحدة بزعامة رأس الكفر – أمريكا – ومعها كل الطواغيت والمفسدين فحاربونا وقصفونا بصواريخ الكروز المدمرة ، وما ذلك إلا لأننا فررنا إلى ربنا امتثالا لقوله (ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين) ولأننا طبقنا شرع الله في الأرض ، واستضفنا إخواننا في الدين والعقيدة الذين جاهدوا معنا قرابة خمس عشرة سنة وشاركونا في السراء والضراء ، وتحملوا معنا كل مشاق الجهاد والهجرة ، ألا وهم إخواننا العرب وعلى رأسهم الشيخ / أسامة بن لادن فقامت الدنيا علينا ولم تقعد .

ورغم كل هذا العداء ترددت الأمم المتحدة فلم تقدم على غزو أفغانستان لأنها تقرأ التاريخ جيداً وتعرف ما ستلقاه إذا تهورت وغزت أفغانستان .

إن أملنا الوحيد الآن بعد الله تعالى هو في صمود الشيخ المجاهد أسامة بن لادن والفئة القليلة من إخوانه العرب الذين وقفوا في وجه الأمريكان ، وتحدوا العالم بأكمله احتساباً لله ، وتحملوا كل المتاعب والصعاب ومشاق الهجرة وهم راضون مطمئنون .

أيها الإخوة المشايخ :

لا بد لنا من التضحية في سبيل الله ، وعلينا ألا نخاف ولا نتردد في القيام بالجهاد في سبيل الله ، حتى لو فقدنا كل شيء من أجل أن تحيا هذه الآلاف عزيزة أبية ، وقبل ذلك من أجل أن تطبق الأمة شرائع الله في الأرض .

إن التضحية والفداء أمران معروفان في الأزمان الماضية والحاضرة ، وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم خير شاهد على ذلك .

إخواني الأحبة

إننا نرحب بالشيخ / أسامة بن لادن وإخوانه العرب وغيرهم في أفغانستان وندافع عنهم طاعة لله قبل كل شيء ، وموقفنا لا ينبني على السياسة الماكرة ، وإنما ينبني على أساس أن المؤمنين إخوة ، يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم ، وأخبروني عن أي دولة في العالم تقبل أن تستضيف الشيخ أسامة بن لادن ساعة واحدة ، فضلاً عن أن يقيم فيها ويجاهد ويحرض المسلمين على جهاد الأمريكان .

إن الشعب الأفغاني على أتم استعداد أن يقدم – في سبيل الله – مليونين آخرين من الشهداء دفاعاً عن الشيخ أسامة بن لادن وإخوانه ، لأننا نعتبر هذا من أركان ديننا ، إننا لا يمكن أن نفرط أبداً في الشيخ وإخوانه ، إنه أمر مستحيل علينا .

إن حب الشعب الأفغاني للشيخ أسامة بن لادن – فيما نظن – أشد من حب العرب في الجزيرة له لأنه مسلم مجاهد .

إن من ذكريات الجهاد الأفغاني قصة امرأة نُكبت باستشهاد خمسة من أبنائها فجلست تبكي وتقول إني أبكي لأني ليس لدي ابن سادس حتى يجاهد ويقتل في سبيل الله ويقفو أثرهم .

لا بد أن تكون هذه الروح هي روح أهل الجزيرة ، عليهم أن يقوموا بأوامر الله عزوجل ويجاهدوا في سبيل الله وعليهم – أيضاً – أن يساعدوا إخوانه من الشعب الأفغاني ، ذلك

الشعب الذي يقف أفراده – اليوم – صفاً واحداً أمام العالم متمسكين بالإسلام مدافعين عن أراضي المسلمين

إذا كان الشعب الفلسطيني المسلم قد قام بجهاد اليهود حتى خرجت نساؤه وأطفاله ، وقتل منهم الآلاف ولا زالوا يجاهدون رغم الصعاب والتضييق عليهم ، فإن على شعب الجزيرة العربية والخليج أن يقوم بأجمعه للجهاد في سبيل الله .

إن عليهم ألا يدّخروا غالياً أو نفيساً وأن يقدموا فلذات أكبادهم وخيرة أبنائهم شهداء في سبيل الله ، حتى تحيا هذه الأمة حياة عزيزة أو تموت موتة شريفة .

إن لكم في إخوانكم في الشيشان عبرة وقدوة ، فهم يسطّرون الآن بمداد من ذهب تاريخ هذه الأمة ، بجهادهم للروس على قلة عددهم منذ قرابة سنة ، فضلاً عن الحرب الأولى التي استمرت سنتين نسأل الله أن ييسر لهم النصر على عدوهم .

إخواني العلماء والمشايخ

إننا نرحب بكم في بلدكم – أفغانستان المسلمة – نرحب بكم هنا في أرض العزة والكرامة ، أرض الجهاد والرباط ، أرض الجهر بالبيان والصدع بالحق ، ندافع فيها عنكم ونحميكم كما نحمي وندافع عن أبنائنا وأعراضنا ، فنحن إخوانكم في العقيدة نرحب بكم قبل أن نراكم ، نرحب بكم كما رحبنا – من قبل – بأخينا الشيخ أسامة بن لادن وإخوانه من العرب وغيرهم ، وندافع عنكم بإذن الله حتى آخر نفس فينا ، ونعيش سوياً نقتسم اللقمة والسكن ، ونكون يداً على من سوانا حتى تعلو راية التوحيد خفاقة في ربوع الأرض نسأل الله أن يديم علينا وعليكم الستر والعافية في الدنيا والآخرة ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هذا نص الخطاب بعد (اختصاره) الذي كتبه مولوي جلال الدين شينواري سيب ، النائب العام لأمير المؤمنين ، ونائب وزير العدل ، ومن الناحية القبلية أمير مشايخ قبائل مشرق أفغانستان ، عرض عليه لقب قاضي القضاة ورفض ، ووالده معروف قديماً بالعلم ، وهو معروف بالفصاحة باللغة البشتونية ، وهذه ترجمة لخطابه بالعربية وإلا فلغته العربية ضعيفة جداً .

مقابلة والي كابل

س1 : هل الضغوط هذه لأجل أسامة ؟

ج1 : لا هذه إنما لأن دولة طالبان قامت بتطبيق الشريعة والجهاد والكفر ملة واحدة فقاموا بالضغوط علينا .

س2 :هل هناك من الرافضة أحد في الحكومة ؟

ج2 : لا هم من الشعب فقط ومواقفنا منهم موقف أهل السنة مع الرافضة .

س3 : ما موقف الطالبان من القبور ؟

ج3 : منهجنا منهج أهل السنة في ذلك ، وكل ما يعمل عندها ليس عليه دليل في الإسلام ، ودولة طالبان تحارب الفساد وهذه البدع ليس عليها دليل في الإسلام .

س4 : بعض العلماء يريد أن يأتي هنا ليساعدوكم في الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما رأيكم في ذلك ؟

ج4 : نحن نرحب بهم ونحميهم وأرض أفغانستان أرض لكل المسلمين ، ونحن نحب العرب والنبي صلى الله عليه وسلم يقول أحبوا العرب لثلاث لأني عربي ولأن القرآن عربي .

مقابلة نائب وزير هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

س1 : ما موقف الطالبان من القبور ؟

ج1 : كان الشعب يعيش تحت ظل حكم الشيوعية سنين وكانت هذه المنكرات منتشرة ونحن الآن نعمل جاهدين لإنكارها وغيرها، كذلك نسعى لتبيين الزيارات السنية للناس ومنع ما يخالفها وإنكار تلك المنكرات التي تحدث عند القبور ، ونحن بحاجة إلى كتب ونشرات تبين للناس دينهم وعقيدتهم وسائر الأمور الشرعية فلو تيسر تساعدوننا في ذلك .

ونحن بشر نخطئ ونصيب خاصة أنه ليس عندنا خبرة فنحتاج من علمائنا وأساتذتنا في الجزيرة أن يناصحوننا ويأتوا إلينا ويبينوا لنا الحق، أما أن ينتقدوا من بعيد فلا يصلح لا بد أن يأتوا ويناصحونا ونستشيرهم وإذا لم نطبق ما يقولون عند ذلك لهم الحق أن يلومونا ، ونحن بحاجة إلى ذلك وهم علماؤنا ونحن نحترمهم ونرحب بهم ونحميهم .

س2 : ما موقفكم من التعصب المذهبي ؟

ج2 : الآن المسلمون متفرقون واليهود والنصارى يريدون ذلك لهذا نشروا الأفكار السيئة من التفرقة هذا وهابي وهذا حنفي وهذا شافعي حتى يفرقوا بينهم ونحن لا نريد هذه ونسعى إلى إزالتها ونريد الترابط بين المسلمين جميعاً وأن نكون أمة واحدة وجسداً واحداً .

س3 : ما موقفكم من الهيئات الصليبية ؟

ج3 : الشعب الأفغاني شعب فقير محتاج والمسلمون تخلو عنهم ولما تخلو عنهم وعن مساعدتهم أتت هذه الهيئات ونحن ليس عندنا شيء نعطيه الشعب دولة ضعيفة خاصة مع وجود المعارضة ، أما هذه الهيئات عليها مراقبة ونحن نعلم أنهم جواسيس وقد طردنا إمرأة وجدناها تنصر وتدعو إلى النصرانية ، ونحن نعلم أن أولئك جواسيس ولكن ليس عندنا قدرة أن نعطي الفقراء حتى نطردهم .

س4 : ما موقفكم من المخدرات ؟

ج4 : منعنا زراعتها ، وحتى في أرض العدو إذا فتحنا منطقة أحرقنا مزارع المخدرات وصدر من أمير المؤمنين قرار يمنع زراعتها وبيعها .

ثم قال في ختام الجلسة :المسلم إذا كان يجاهد ويلتزم بالشريعة قيل له إرهابي ، وعلماء الجزيرة نريد منهم أن ينصرونا ونحن باقون على الإسلام مهما كانت الضغوط حتى

تطير رقابنا، ونحن نسعى لإزالة المنكرات وعندنا برامج لها لكن يحتاج ذلك إلى تدرج ، ثم قال : أبلغوا سلامي لعلماء الجزيرة فهم علماؤنا الكبار ولا ينسونا من الدعاء والمشورة .

مقابلة والي ولاية قندهار

التقينا بوالي ولاية قندهار [ملا محمد حسن] وهو يعتبر الرجل الثاني في حكومة طالبان وهو نائب أمير المؤمنين وهو من المجاهدين القدامى ومبتورة قدمه في الجهاد ضد الروس ، وقد كنا نشعر بتأثر أثناء إجاباته على أسئلتنا رغم أن فيه عُجمة فهو لا يعرف العربية جيداً ، وهو مزكى من كثير من المجاهدين العرب ويثنون عليه وعلى قوته في الإنكار، وطرحنا عليه بعض الأسئلة فرحب وأجاب عنها فهذه الأسئلة وأجوبتها .

س1 : كيف نشأت حكومة طالبان ؟

ج1 : قاتلنا قديماً ضد الروس وقاتل معنا كثير من إخواننا العرب وجاهدنا ضد الروس ثم لما انتهى الجهاد ذهبوا إلى بيوتهم وتركونا وتخلوا عنا فشيء عجيب، والبعض منهم سجن والقليل معنا هنا يناصروننا .

ثم حصل بعد الجهاد والخلاف مع الأحزاب وبهداية العلماء في بيشاور والباكستان لا بد من محاربة الفساد والمنكرات التي انتشرت ورأينا منها عجائب .

ثم بدأنا في إنكارها وبدأنا بقندهار ولما أزلنا كثيراً من المنكرات أشِار علينا العلماء أن أمسكوا الحكم وطبقوا الشريعة ولم يكن في نيتنا من قبل ذلك ، فبدأنا بقندهار وسلمت لنا كثير من الولايات بدون قتال بل بعض الولايات كان الناس يأتون إلينا ويدعوننا لتحكيم الشريعة في ولايتهم .

س2 : ما موقف الطالبان من القبور والطـواف حولهـا و البـدع التي تحصل عندهم ؟ .

ج 2 : كان هنا بدع وشرك كثير وعجائب من ذلك ثم سعينا لمنع ذلك وتعليم الناس فكثير منهم يجهل ولا زلنا نمنع بعض المظاهر الشركية من الطواف والذبح والتمسح وننبه على أن ذلك مخالف للشريعة وخف بشكل كبير جداً .

س3 : لماذا هذه الضغوط كلها من الأمريكان ضدكم ؟

ج : ذلك لآجل محاربة الإسلام هنا لا لأجل تسليم أسامة بن لادن فهو رجل واحد من العرب الذين جاهدوا معنا وأنما أرادوا محاربة الإسلام في أفغانستان .

س4 : ما موقف الطالبان من أسامة بن لادن والعرب ؟ .

ج 4 : هم مسلمون ومجاهدون جاهدوا معنا من قديم ونحن نحبهم كثيراً ونحميهم فهم إخوان لنا، وقد أعطينا لهم الإذن في كل شيء داخل أفغانستان .

س5 : ما موقف الطالبان من المخدرات ؟

ج5 : كثير من الشعب يعيش على بيعها وزراعتها وليس عندهم مصدر آخر ونسعى الآن لمنعها بالتدريج .

س6 : ما موقف الطالبان من الرافضة ؟ .

ج6 : هم مخالفون للإسلام وهم قليل هنا ، ونحن لا نريدهم فهم يعملون أعمال الكفار واليهود ويقولون نحن مسلمون ، حتى أني ذهبت إلى إيران فقال لي صاحبي الذي معي أنظر إلى الإسلام فقلت له أين الإسلام هؤلاء يدعون ويزعمون الإسلام وليس عندهم شيء منه، ويزعمون أنهم يسعون لتطبيق الإسلام ويبنون المساجد وليس عندهم شيء لله .

س7 : ما مدى قبول الناس للشريعة ؟

ج7 : هم يحبونها ويتقبلونها والعلماء وطلاب العلم يحثوننا كثيرا على الجدية في تطبيقها ويؤيدوننا ، ثم قال في نهاية الجلسة أنا أفرح بزيارتكم ولقياكم .

مقابلة رئيس المحاكم بولاية قندهار

وكان هذا اللقاء مع مولوي شهاب الدين رئيس المحاكم وقاضي ولايات قندهار .

س1: ما موقف الطالبان من القبور ؟

ج1 : نحن لا ننكر أن في أفغانستان بدع كثيرة لكن الطالبان لما أتو أنكروها وهم يتدرجون بحكمة في إنكارها فمثلاً هناك (جبة منسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم كان هناك يومان في الأسبوع للتبرك بها يوم للنساء ويوم للرجال) فمنع ذلك الطالبان كله ومنعوا الإتيان إليها ، ولا زلنا نبين للناس أن النافع والضار هو الله والطالبان موحدون ينكرون التمسح والطواف والسجود للقبور ومنعوا ذلك وبينوا للناس أن هذا لا يجوز، وكذلك من الأمثلة على ذلك (كان هناك حجر وخرقة أتى بها رجل قديماً وعظمها الناس وكانوا يتمسحون بها) فمنع الطالبان ذلك ووضعوا عليها سوراً من حديد ومنعوا الاقتراب منها والآن الحمد لله لا يأتي إليها أحد ، ثم ذكر قصة النقشبنديين التي ذكرها نائب وزير العدل .

وأنا لازلت أتكلم في الجامع في قندهار عن البدع وأن النافع والضار هو الله وأبين أن الزيارة السنية السلام والدعاء للميت فقط والانصراف .

س2 : ما نسبة الجرائم في أفغانستان ؟ .

ج2 : لي الآن سنة وأربعة أشهر في القضاء في تسع ولايات لم يرد إلي إلا حالتان قتل فقط، وقلت الجرائم بشكل كبير جداً .

س3 : ما مدى تقبل الناس لتطبيق الشريعة ؟ .

ج3 : يحبون ذلك ومتقبلين لها قبولا كبيرا حتى إنا إذا حكمنا بالقتل على أحد حضر إخوانه وأقاربه وبعد أن يقتل يأخذونه ويدفنونه بدون معارضة ويسلمون لذلك .

س4 : ما موقف الطالبان من الصليب والأمم المتحدة في أفغانستان من الهيئات الصليبية ؟ .

ج4 : أولاً هؤلاء في البداية منعهم أمير المؤمنين ثم غضب الناس وثاروا فجعلهم في قرية في كابل ثم غضب الصليب وخرجوا إلى باكستان فغضب الناس وثاروا وتظاهروا وقالوا أنتم لا تعطونا شيء وتمنعون الناس من إعطائنا .

فأذن أمير المؤمنين لهم بشروط وقيود ، ووضع عليهم رجالاً مراقبين وهم الذين يقودون سياراتهم ويمنعهم من الخمور والنساء، وغير ذلك حسب حدود الشرع .

س5 : لماذا أمريكا تحارب الطالبان ؟

ج5 : إن حرب أمريكا ليس لأجل أسامة بن لادن إنما هو لأجل حرب الإسلام في أفغانستان وحمايتنا لأسامة والعرب لأجل الإسلام لا لأجل أشياء أخرى ولم يعطنا أسامة لا مال ولا غير ذلك .

س6: ما موقف الطالبان من المخدرات ؟

ج6 : الناس في أفغانستان تعتمد مواردهم على زراعتها فمن الصعب منعها من أول وهلة ويعتبر الطالبان أن استعمالها محرم وكذلك تجارتها وكذلك زراعتها ، ولذلك يحاولون القضاء عليها تدريجياً دون إثارة الناس عليهم .

س / السيد وزير الخارجية ، لو تفضلتم بإلقاء الضوء على الوضع الحالي في أفغانستان ؟ .

ج / الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد ، لقد مرت على بلدنا وشعبنا المنكوب ظروف صعبة ، والآن بفضل الله عز وجل بعد أن سيطرت إمارة أفغانستان الإسلامية على أكثر من 95% من البلاد حتى ربيع الأول من عام 1422هـ ، لا شك أن مواطني هذا البلد بدؤوا يتنفسون من جديد صعداء السعادة والرخاء ، وبعد استقرار الأمن في هذا البلد بدأ الناس يشتغلون من جديد بترتيب شؤونهم الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية ، وما إلى ذلك ، فالوضع العام وضع جيد ومطمئن والحمد لله .

س / في الآونة الأخيرة أمرت إمارة أفغانستان الإسلامية بإغلاق أربعة مكاتب سياسية للأمم المتحدة ، ما وجه ذلك ؟ وما مدى تأثير ذلك على البرامج الإغاثية ؟ .

ج / إمارة أفغانستان الإسلامية لا تريد وما أرادت أن تقطع علاقتها بالعالم الخارجي ، ولكن ومع الأسف فإن منظمة الأمم المتحدة ليست مستقلة في سياستها لأنها تعمل بقرارات خاصة من بعض الدول ، وبعد فرض الحصار على أفغانستان ظهر بوضوح أنها منحازة ، فلأجل هذا قررت الإمارة الإسلامية أن تقطع علاقتها معها ، وأظهرت الإمارة الإسلامية لها أن أي معاملة تعاملها مع ممثلية الإمارة في نيويورك فسوف ترى نفس المعاملة مع مكاتبها السياسية في أفغانستان ، أمرت الأمم المتحدة ممثلي الإمارة في نيويورك بتحديد أعمالها فقررت الإمارة الإسلامية كذلك بإغلاق مكاتبها في الولايات الأربعة لأفغانستان (قندهار ، ننجرهار ، هرات ، مزار شريف) ولو أرادت الأمم المتحدة أن تغلق ممثلي الإمارة في نيويورك فمن الطبيعي أن ترى المعاملة بالمثل ونغلق لها مكتبها الرئيسي في كابل ، الجفاف الشديد وفرض الحصار الاقتصادي من قبل الأمم المتحدة على بلدنا يجبرنا أن نفتح مجال العمل لكل جهة تريد العمل الإغاثي في هذا البلد ونيسر لهم جميع الإمكانيات بشرط أن لا تختلط هذه البرامج الإغاثية بالبرامج السياسية ، فالأمم المتحدة كغيرها من المؤسسات

الإغاثية ما دامت تستمر معنا في المجال الإغاثي فالطريق مفتوح لديها إلا أن ترتبط أعمالها بالسياسة .

س / منظمة الأمم المتحدة تتهم الإمارة الإسلامية في تصريحاتها أن بعض منسوبي الإمارة الإسلامية وكذلك بعض المجاهدين العرب يضايقون موظفيها في أفغانستان فما تعليقكم على هذا ؟ وهل هناك اتفاقية بين وزارة الخارجية وبين المنظمة في كيفية العمل في أفغانستان ؟ .

ج / نحن نسمح للأمم المتحدة أن تقدم خدماتها في المجال الإغاثي فقط ولكن هناك جهات مسؤولة وكذلك كثير من عامة الناس في أفغانستان متيقنون أن كثيراً من الدول ذوات المصالح الخاصة تستخدم موظفي المؤسسات للقيام بالتجسس .

نعم منظمة الأمم المتحدة اشتكت هذه الشكاية ، ونحن عندما حققنا في الموضوع تبين لنا أن هناك أدلة تثبت تورط هذه المؤسسات وأفرادها في أعمال الجاسوسية والفساد ، ولذلك نحن لسنا مطمئنين إليهم ، أما بالنسبة لتوفير الأمن لهم في إطار الاتفاقيات الموجودة بيننا وبين المؤسسات فلا يستطيع أحد ولا يحق لأي شخص سوى الجهات المسئولة أن يعترض عليهم ، نحن نريد من المؤسسات أن يثبتوا لنا بالأدلة من يهددهم ، وكذلك نحن نسعى لأن نثبت لهم ما نقول ، ولو حصل شيء من هذا أي من التهديد لهم من قبل جهات غير مسئولة أو أي شيء من أعمال الجاسوسية منهم فهناك إدارة خاصة تراقب الوضع ولا تسمح لأي أحد أن يعكر الوضع الأمني للناس ، وكذلك لا تسمح لموظفي المؤسسات أن يقوموا بأعمال تجسسية .

س / منظمة الأمم المتحدة تريد طبعاً بإشارة من الولايات المتحدة أن تزيد تضييق الحصار الاقتصادي بحجة تواجد معسكرات الإرهاب المزعومة في أفغانستان فما مبررهم في ذلك ؟ .

ج / بعدما قامت حكومة الإمارة الإسلامية في أفغانستان ، وأعلنت معها أن أفغانستان بلد حر ومستقل في جميع قراراته ، فمن المؤكد أن الدول الاستعمارية لا تحب ولا تريد بأن تكون في أفغانستان حكومة بهذه الحرية ، ومن الطبيعي أنها تسعى لإيجاد حجج

مثل هذه لكي تشوش بها أفكار الناس في العالم ، فأحياناً تتهم الإمارة الإسلامية بأنها تصدر المخدرات ، وأحياناً بانتهاك حقوق الإنسان ، ومرة بتواجد الإرهابيين وهكذا ، ولكن بفضل الله عز وجل دائماً تفضح وتفشل جميع حججهم واحدة تلو الأخرى ، فبالنسبة للمخدرات عندما أمرت الإمارة الإسلامية بمنع زراعة الخشخاش منعاً باتاً وكذلك منعت تصنيع الهيروين في جميع مصانع المخدرات ، فالأمم المتحدة والدول الاستعمارية ما صدقت هذا وقالوا إن الإمارة فعلت هذا حتى يرتفع سعر المخدرات ، ويتكلمون ويصرحون بتصريحات ليس لها أي مصداقية ، وهكذا كل إشاعاتهم وجميع مواقفهم .

صحيح يوجد في أفغانستان عدد من المجاهدين الذين جاهدوا ضد الروس والآن لا يستطيعون الذهاب إلى بلدانهم بسبب أنهم مطالبون من قبل حكوماتهم وهذا أيضاً بإشارة من أمريكا أو بسبب ضيق أفق سياسة حكوماتهم ، فهؤلاء يعيشون معنا ويلتزمون جميع قوانين الإمارة الإسلامية ولا توجد لدينا معسكرات إرهاب .

س / في هذه الآونة الأخيرة أمرت وزارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أهل الذمة الموجودين في أفغانستان بوضع علامة مميزة في لباسهم ، فاستنكرت الأمم المتحدة وأمريكا وحتى بعض الدول الإسلامية هذا العمل واعتبرتها انتهاكاً لحقوق الإنسان ، فما تعليقكم على ذلك ؟ .

ج / يجب أن يكون واضحاً للجميع أن هناك معايير خاصة لحقوق الإنسان ، نحن لا نعترف بأي معيار مناقض للموازين الإسلامية ، ونلتزم وكذلك نحترم كل الحقوق التي اعترف بها الإسلام للبشرية ، فأمر وضع علامة خاصة في لباس أهل الذمة أمر صدر في ضوء الأحكام الدينية ، وبرغبتهم هم وطلبهم والهدف منه الحفاظ عليهم ، ووزارة الأمر بالمعروف قدمت هذه الخطة إلى جهات مسؤولة دينية ، وإلى الآن صدر القرار والحكم بتنفيذه من قبل الجهات المذكورة ولم يتحدد بعد شكل العلامة المميزة .

س / أسس من قبل حكومة إيطاليا مستشفى لمعالجة جرحى الحرب في كابل ، ولكن مؤخراً أغلق مسئولو

المستشفى أبوابها بدون إذن وإخبار وزارة الخارجية ووزارة الصحة العامة ، وغادروا أفغانستان ، فما سبب ذلك ؟ .

ج / من الممكن أن بعض المؤسسات ومن ضمنها هذه المستشفى التي كانت تعمل في مجال معالجة جرحى الحرب أيضاً تأثرت بتأثير الحركات اللامسئولة لبعض المؤسسات التابعة للأمم المتحدة ، وقررت قرارها المؤقت هذا من غير أن تخبر المسؤولين في الإمارة ، ولكنها عادت وبدأت أعمالها وفعالياتها من جديد بمجيء ديبلوماسي إيطالي .

فنحن نأمل من جميع المؤسسات أن يلتزموا بتنفيذ جميع القرارات والاتفاقيات الموجودة بيننا وبينهم .

س / وجود الجفاف الحالي في أفغانستان أدى إلى إيجاد مشاكل كثيرة للشعب الأفغاني ، فماذا عملتم بهذه المناسبة من اتصالات مع العالم الخارجي وخاصة العالم الإسلامي ؟ .

ج / عن طريق الإعلام وعن طريق إرسال الوفود ، وكذلك عن طريق مراكزنا الديبلوماسية في الخارج وضحنا للعالم وخاصة العالم الإسلامي وضع منكوبي الجفاف ، والتأثيرات السلبية للجفاف على هذا البلد ، فالآن ننتظر من العالم وخاصة العالم الإسلامي ونأمل منهم أن يقفوا مع إخوانهم المسلمين في هذا البلد الذي تأثر كثيراً بالجفاف ، وكذلك الحصار المفروض عليهم من قبل الأمم المتحدة ، كما أننا نعجب من العالم الخارجي والعالم المتقدم كيف يرجحون قضاياهم السياسية على القضايا الإنسانية !! .

س / أنتم بصفتكم وزيراً لخارجية الإمارة الإسلامية ماذا حققتم من الإنجازات في طريق نجاح السياسة الخارجية للإمارة ؟ .

ج / وزارة الخارجية للإمارة الإسلامية سعت وتسعى لتوضح موقف الإمارة الإسلامية بشكل مطلوب ، وعملت علاقات مع العالم الخارجي عن طريق مراكزها الديبلوماسية في بعض الدول المعترف بها رسمياً ، كما دعت المؤسسات التجارية والاستثمارية لإقامة مشاريع اقتصادية وتجارية واستثمارية في أفغانستان ، كما أنجزنا تقدماً لا بأس به في طريق اعتراف بعض الدول بنا كحكومة رسمية وإن كانت بعض الدول إلى الآن لا تستطيع التصريح

بالاعتراف بنا رسمياً ، بسبب ضغط الأمم المتحدة التي تعمل بإشارات خاصة من بعض الدول الكبرى ، فلا يجرءون على الاعتراف بنا رسمياً .

س / بعد رجوع مسعود من أوربا بدأت المعارضة ببعض التحركات العسكرية ولكنا لم تحقق أي نجاح عسكري بذكر ، فالآن كيف ترون موقفها السياسي ؟ .

ج / توجد هناك بعض الدول التي تعامل قضية أفغانستان بطريقة غير عادلة ، حيث أنها تساعد المعارضة مساعدة عسكرية واقتصادية وسياسية وتعترف بها كحكومة رسمية وجهزت لها الإمكانيات الديبلوماسية ، ولكن مع كل هذا لم يحقق مسعود أمنيته ، حيث رفض رئيس الوزراء الفرنسي لقاءه شخصياً ، وكذلك كثير من الشخصيات الكبرى هناك ، وقد كان لدى مسعود آمال كثيرة من وراء هذا السفر ، ولكنه لم يحقق شيئاً منها وكذلك الأوربيون كانوا يأملون منه آمالاً كثيرة أن يحققها ، وطبعاً بعد رجوعه من السفر بدأ السعي لتحقيق هذه الآمال ، ولأجل هذا بدأ بالتحركات العسكرية ، حيث أرسل الجنرال الشيوعي (دستم) إلى مزار شريف وأرسل قومندان (عبد القدير) إلى ولاية بغمان ، ليعكر الأوضاع الآمنة هناك ، ولكن بفضل الله لم يحقق شيئاً من آمالهم ، فيئس الأوربيون منه وأعرضوا عنه بعد أن أدركوا أنه لا يستطيع أن يحقق أي تقدم عسكري ذي بال .

س / مع الجفاف الشديد والحصار المفروض على أفغانستان من وجهة نظركم هل يستطيع الشعب الأفغاني وكيف يستطيع أن يستمر الكفاح في مقابلة الاستكبار العالمي ؟ .

ج / الحصار والاتهامات والمشاكل الاقتصادية وبقية المشاكل التي تواجهنا ليست جديدة في تاريخ بلدنا المجاهد ، وشعبنا الباسل يواصل كفاحه ضد الاستكبار العالمي في ضوء المبادئ الإسلامية التي ضمنها التضحية في سبيل إعلاء كلمة الله بكل غال ونفيس ، والشعب الأفغاني يتوكل على الله في كل أمر ويحمدون الله عز وجل أنهم يتأذون في سبيل الله بتنفيذ شرع الله في بلدهم ، ويفتخرون بأن عندهم حكومة تحكم بشرع الله ، لو يشاء الله وينتهي الجفاف فالشعب الأفغاني شعب يحب العمل ويسعى في سبيل إعمار بلده من جديد .

س / في الختام لو عندكم رسالة للمسلمين في العالم الإسلامي نبلغها نيابة عنكم ؟ .

ج / مما يؤسف له أشد الأسف أننا نرى العالم الإسلامي تجاه قضيتنا وقضايا كثيرة في العالم الإسلامي مثل قضية الأقصى والشيشان وقضية كشمير وقضايا إسلامية أخرى .. نراهم لا يبدون أي اهتمام لهذه القضايا ، على سبيل المثال ، نحن نرى في أفغانستان مسافة كل كيلو متر مؤسسة من المؤسسات الصليبية ولا نرى مقابلها ولا مؤسسة من المؤسسات الإسلامية ، وكذلك نرى في كل مكان من أفغانستان دورات تعليم اللغة الإنجليزية ولا نرى في مقابلها دورات تعليم اللغة العربية ، فنتساءل لماذا يهمل المسلمون هذه الفرصة الذهبية ؟ نحن نرى مكاتب الصليب الأحمر منتشرة في أفغانستان في كل مجال ، ولا نرى هناك أي مكتب للهلال الأحمر لأي دولة من الدول الإسلامية !! ، وهذا شيء يزعجنا كثيراً ، ورسول الله ρ يمثل الأمة الإسلامية بالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، فنتساءل أين الوحدة الإسلامية ، وأين مصداقية هذا الحديث بين المسلمين ؟ .

إن الشعب الأفغاني ضحى بأكثر من مليون ونصف مليون شهيد لأجل إعلاء كلمة الله ، وخلص بتضحياته وبطولاته جميع العالم من بلاء الشيوعية وفتنة الثعبان الأحمر ، فعلى المسلمين أن لا ينسوا فضل هذا الشعب المجاهد ولا يتركوهم في هذه الحالة الضيقة ، بل يجب عليهم أن يقفوا بجانبهم ويجبروا آلامهم ويدعموهم بكل ما يستطيعون .

وشكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ونختم المقابلات بمقابلة لم نجريها نحن بل أجرتها مجلة البيان الصادرة في لندن في عددها 169 رمضان 1422 هـ ، وقد اختصرنا شيئاً من المقابلة لطولها ولتشعب مواضيعها ، وأخذنا منها عرض السفير لبعض الحقائق التي تدل على حرب الإمارة الإسلامية للشركيات والبدع و الجريمة والمخدرات .

البيان: نرحب بسعادة الأخ السفير مولوي عزيز الرحمن عبد الأحد، القائم بأعمال سفارة أفغانستان الإسلامية بدولة الإمارات العربية المتحدة سابقاً، ونشكره على تلبية دعوة مجلة البيان لإجراء هذا الحوار:

– بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد: وأنا أرحب بمجلة البيان الإسلامية التي خدمت الساحة بجهدها وبتأصيلها لكثير من القضايا الإسلامية من وقت نشأتها وإلى اليوم، ولهذا نرى إقبال المسلمين على قراءتها والبحث عنها والاشتراك فيها من جميع أنحاء العالم، حتى في أفغانستان نفسها.

وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أهمية مجلة البيان وإخلاص القائمين والعاملين فيها؛ فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ونسأل الله أن يوفقنا وإياهم إلى الاستمرار في هذا السبيل وخدمة الإسلام والمسلمين في أي مكان.

البيان: بماذا تعللون إصرار الولايات المتحدة على رفض عروض حكومة أفغانستان التفاوض بشأن تسليم الذين تتهمهم أمريكا إلى طرف محايد؟

– تعليلنا لإصرار الولايات المتحدة المتكرر على رفض عروض طالبان، هو أنه إذا عُرضت هذه المواضيع أو فوضت إلى محكمة محايدة في دولة إسلامية أو أي تجمع إسلامي؛ فإن أمريكا لن تستطيع أن تحقق أهدافها من خلالها؛ لأنه ليس عندها أي شواهد أو إثباتات تقدمها لها، وهذه المحاكم بدورها لا بد أن تقول كلمتها في ضوء عدم وجود أدلة؛ فتكون

أمريكا بذلك هي الخاسرة؛ فلذا ترفض كل هذا، ولو كانت أمريكا تملك أدلة وشواهد لرضيت بمحاكمة عادلة في أي مكان، وهذا يدل على غرورها وغطرستها وعدم احترامها لأي شيء إسلامي؛ فكل دولة في العالم من حقها أن تحاكم المتهمين من مواطنيها أو رعاياها على أرضها، فلماذا تستثنى أفغانستان من ذلك؟

البيان: هل نستطيع أن نقول إن هذه المعارضة لو كانت مسيطرة الآن على كل أرض أفغانستان، ولكن بنهج إسلامي صحيح وواضح، هل كانت ستستهدف بالعداء مثلما هو حاصل الآن مع حكومة أفغانستان الحالية؟

– لا شك في ذلك، ولكن المعارضة كان يتوقع منها أن تتنازل عن مبادئها إرضاءً للغرب مثلما هو حاصل الآن، أما إمارة أفغانستان فليس همها إرضاء الناس ولكن إرضاء رب الناس؛ فكما يقول الحديث: «من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس»(1)؛ ولهذا لما سعت حكومة طالبان إلى إرضاء رب الناس بتطبيق أحكامه فإننا نرى أن كثيراً من الشعوب بدأت ترضى عن هذه الإمارة وتتفاعل معها وتحترمها رغم قلة إمكاناتها وضعف إعلامها وعدم اتصال العالم بها، أما الذين خذلوهم من أجل مصالحهم الشخصية فإن نظرة الناس إليهم يظهر فيها السخط الذي يزداد يوماً بعد يوم.

البيان: هناك من يشكك ـ حتى في أوساط الإسلاميين ـ في التوجه المنهجي أو الاعتقادي لرموز حركة طالبان أو من أصبحوا بعد ذلك يمثلون حكومة أفغانستان، بل بعضهم يقول إنهم خرافيون أو مبتدعة، ومع أننا ننظر في بعض أسماء المسؤولين في أفغانستان، فنرى أن منهم من درس في الجامعات الإسلامية التي تنتهج منهاجاً عقدياً صحيحاً؛ فهل توضحون هذه النقطة لكي يزول هذا اللبس عن كثير من الناس في تلك القضية؟

– جزاك الله خيراً؛ فلقد أشرت إلى نقطة مهمة جداً، وهي مما يشغل بال كثير من إخواننا المسلمين الصالحين الصادقين، وفي الحقيقة كنت أتمنى أن تبلغ كلمتنا إلى مثل هؤلاء

من خلال منبر من المنابر، ولكن والحمد لله ـ من خلال مجلتكم الغراء لعله ـ إن شاء الله ـ يكون توضيحاً لهذا الموقف وإلقاء للضوء على هذه القضية المهمة والمهمة جداً.

أولاً: الشعب الأفغاني المسلم المجاهد الصادق مثل كل الشعوب الإسلامية؛ فليسوا شعباً آخر؛ فقد أصابهم ما أصاب الشعوب الإسلامية بما لها وما عليها؛ ففي أفغانستان مظاهر غير مُرضية وغير شرعية، وهذا شيء موجود في كل الشعوب الإسلامية في أي مكان وفي أي بقعة، وهذا من بقايا الاستعمار الذي تسلط على بلاد المسلمين لعقود من الزمن من خلال أنظمة عميلة؛ حيث فرقوا بين المسلمين بهذه الأمور وهذه المظاهر.

ثانياً: أبشركم وأوضح لكم حقيقة غائبة ربما شُوِّهت عند كثير من إخواننا المسلمين، وهي أن إمارة أفغانستان الإسلامية والمسؤولين فيها يسعون سعياً حثيثاً لتغيير جذري في هذه الظواهر وهذه المخالفات والأمور التي لا ترضي ربنا ولا توافق ديننا وقرآننا وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وأكبر دليل على هذا ما سمعتم وما قرأتم وما رآه بعض من زار أفغانستان أن هناك تغييراً جذرياً؛ حيث بدأنا أولاً باتجاه تغيير المظاهر الشركية مثل القبور والطواف عليها والاستغاثة بأهلها وتقديم النذور إليهم وتقديم القرابين والاستعانة بهم ومثل هذه الأشياء الخارجة عن دين الله، والتي تعد شركاً بالله ومن نواقض الإسلام؛ فالمظاهر الشركية في أنحاء إمارة أفغانستان الإسلامية كلها قضي عليها من دون تردد، ودون أي توقف أو حتى أي معارضة من أحد من مجلس الشورى لعلماء أفغانستان الإسلامية المعتمد عليه في إصدار القرارات؛ فهذه المظاهر الشركية اتفق على أنها لا تحتمل أي تأخير أو أي تردد.

ومن خلال ترددي ومن خلال زياراتي ووجودي هناك؛ فالمظاهر التي كنت أراها سابقاً تغيرت الآن بالكامل، ومنعت منعاً باتاً بقرار من وزارة العدل، ووزارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبالموافقة من أمير أفغانستان بقرار معلن في الإذاعة الأفغانية. إن كل من يزور أفغانستان سيرى هذه المظاهر أزيلت، وألغيت الاحتفالات السنوية لهذه المزارات، وكذلك ألغيت إقامة حفلات الفيروز والتي كانت من بقايا المجوس التي كان معمولاً بها قبل مجيء طالبان، وكذلك أبطلت الإمارة ما كان يحدث في مدينة مزار الشريف بعد فتحها؛ حيث كانت تقام فيها احتفالات عند ما يُتوهم أو يُدَّعى أنه قبر علي رضي الله عنه، فأُلغيت

هذه المظاهر من أول يوم بقرار من مجلس العلماء، ومنعت النساء كذلك من زيارة المقابر، وعلقت لوحات على مداخل المقابر توضح آداب الزيارة الشرعية.

وزيادة على ذلك ما سمعتم وما قرأتم من تدمير أصنام بوذا التي قامت الدنيا لأجلها ولم تقعد، والتي من أجلها توسطت الوفود وجرت مساومة الإمارة بالمال والمبالغ الطائلة، حتى إن اليابان عرضت على إمارة أفغانستان أن يرسلوا وفداً فنياً ليقطِّعوا هذه الأصنام تقطيعاً ويحملوا هذه القطع ليعيدوا تركيبها في اليابان التي تدين بعبادة بوذا، مقابل مئتي مليون دولار أمريكي، ولو قبلت إمارة أفغانستان الإسلامية المساومة وساومتهم لبلغ العرض مئات الملايين بل ربما إلى مليار دولار، ولكن إمارة أفغانستان لصلابة مواقفها وسلامة مبادئها والقيام بمعتقداتها والدفاع عن توحيدها؛ فقد قالت الشيء الذي أفتى به علماء أفغانستان، وهو رفض هذه العروض؛ لأنه لا يجوز بيع هذه الأصنام، وكذلك عُرض على الحكومة مقابل الإبقاء على تلك الأصنام أن تقوم الدول الشرقية البوذية بالمشاركة في إعمار أفغانستان؛ لكن ولاة الأمر في أفغانستان ومن خلال معتقداتهم ودينهم عارضوا ذلك بقوة وقالوا: إن اعتمادنا ومصادر رزقنا على ربنا الذي خلقنا.

ثالثاً: نكرر أنه لا تزال هناك بعض المظاهر البدعية موجودة، ولكن العلماء ينظرون في طرق معالجتها من حيث المصالح والمفاسد؛ لأن الناس هناك لا يزال عندهم جهل كبير، وهذه الأمور هناك من بُلوا بها وعشعشت في أدمغتهم، وتخشى طالبان أيضاً أن يقوم هؤلاء بثورات ضدها في الوقت الذي كانت لا تزال تواجه حرباً من الشمال يريد أصحابها أن يستغلوا أي معارضين لطالبان ليسلحوهم ويوجهوهم لحرب طالبان؛ ولهذا توصل العلماء إلى أن بعض المظاهر البدعية ـ غير الشركية ـ تحتاج إلى توعية وإلى وقت، ومع ذلك منع نشاط الطرق الصوفية المنحرفة مثل القادرية وغيرها؛ فقد منعوا من الأنشطة الظاهرة المعلنة وتلك التي تسمى حلقات الذكر وما هي بذكر، حتى إن بعض تلك الطرق لما لم يستطيعوا التعايش مع طالبان خرجوا من أفغانستان إلى باكستان وأعلنوا الحرب ضد حكومة أفغانستان.

رابعاً: أعلن مسؤولو طالبان موقفهم العقدي صراحة من خلال مجلة (الطالب) سابقاً التي تصدر باللغة العربية وتكتب فيها حلقات في العقيدة، ومستمرة من ذلك الوقت وإلى اليوم، وكان يكتبها سابقاً مولوي بير محمد الذي كان مسؤولاً في وزارة الإعلام الأفغانية،

وجان محمد مدني المسؤول في وزارة الخارجية، وهؤلاء كلهم أعضاء في مجلس الشورى ومتخرجون من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ولهم ثقلهم ولهم دورهم، ولكن هناك من لهم مصالح شخصية في التشويش على الأوضاع الدينية في أفغانستان لتشويه سمعتهم أمام الصادقين من المسلمين.

وأحب أن أبلغ كل من ينخدع بدعاوى خصوم الإمارة الإسلامية أن يفهموا الواقع من خلال معاينة أو معايشة، وأريد أن أقول لهم إن ما يعرف في المجتمعات العربية بالدعوة السلفية في أفغانستان، هي جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة التي أسسها وتولاها ورباها وطورها الشيخ جميل الرحمن ـ رحمه الله ـ ذلك المجاهد الذي ضحى بحياته وجهد جهاده، والعالم الذي خدم العقيدة السلفية في أفغانستان، هذا الشيخ: نائبه المعروف في هذه الجماعة غلام الله الذي يعرفه الكثير من العلماء خارج أفغانستان، أما داخل أفغانستان فيعرفه الجميع، هذا الرجل الذي يمثل ـ عملياً ـ مرجعية في جماعة الدعوة للقرآن والسنة انضم من أول يوم لبروز طالبان وإلى اليوم بكل قوته وبكل جهده إلى حركة طالبان، بل كانت له مدرسة في بيشاور بباكستان كان يدرس فيها قرابة ثلاثمائة طالب، فأغلقها وأمر طلابه بأن ينضموا لحركة طالبان ويجاهدوا معهم ويدعموهم ويساعدوهم، وإلى اليوم ـ وأنا قد رأيت هذا الرجل قريباً ـ ما زال بكل حماس يدافع عن مواقف طالبان، ويقف معهم، وهذا دليل مقنع لصالح طالبان؛ أن يقف معهم مثل هؤلاء الناس الذين وقفوا حياتهم لخدمة الدين والعقيدة، وأخيراً فإن خلاف ذلك من التصرفات والمواقف الفردية الخاطئة إذا وجدت فإنها لا تحسب على طالبان، وهذا موجود في الأمة في كل مكان؛ فالنفاق موجود، والفسق موجود، والتقصير موجود في كل مكان وزمان، لكن لا يوجد شيء من ذلك يمثل مبدأً ولا ظاهرةً عندهم، وقد أطلت في هذه الإجابة لتطمين الأمة الإسلامية وأصحاب الإخلاص والجهد والجهاد فيها، وأبشرهم بأنهم لن يروا ولن يسمعوا عنا إلا ما يقر أعينهم ويثلج صدورهم وأفئدتهم بكل ما يخدم العقيدة الصحيحة على مذهب السلف الصالح .

البيان: ذكرتم أن قوة طالبان تُستمد أولاً من قوة الله ـ عز وجل ـ ومن الاستمساك بدينه، ولكن هذا الدين يأمر بالإعداد والاستعداد؛ فبعد أن بدأت الحرب ضدكم كيف تقوِّمون إمكانات

أفغانستان العسكرية، وما هي نقاط القوة ونقاط الضعف في هذا الصراع غير المتكافئ؟

– لا شك أن إمارة أفغانستان الإسلامية ستقاوم بكل قوة وبكل ما تستطيع، ولن يكون مصير الهجوم الأمريكي ـ بإذن الله ـ بأفضل من مصير الغزو البريطاني والغزو السوفييتي، ومقومات النصر الحسية والمعنوية في يد الشعب الأفغاني أقوى منها في يد أمريكا وحلفائها؛ فالمعنويات عالية، والحرب إيمانية من طرفنا ونعدها جهاداً ضد قوى ظالمة لنا ومعتدية علينا، والسلاح أيضاً متوفر والظروف الطبيعية لبلادنا مناسبة لجهادنا، إضافة إلى أن الرأي العام الإسلامي على مستوى الشعوب يقف معنا؛ فلذا نرى إمكاناتنا أقوى وأفضل من أي وقت مضى؛ فكلمة غالبية الشعب الأفغاني موحدة تحت رأي مجلس شورى علماء أفغانستان، وهم قرروا مجتمعين أن أي هجوم غربي أمريكي صليبي على أفغانستان وأي اعتداء فهو يوجب إعلان الجهاد من جانب أفغانستان، وبناء على ذلك أُعلن الجهاد، والشعب الأفغاني المسلم المجاهد لبى هذا النداء بأغلبية ساحقة وحمل السلاح ونذر نفسه لدعم هذا الجهاد، وهناك الملايين الآن يتمنون الشهادة لنصرة الإسلام، والسلاح متوفر بجميع أنواعه من بقايا التركة الروسية الشيوعية في أفغانستان، والشعب متعود على ذلك الجهاد، وزعامته زعامة مجاهدة، وقبل ذلك وبعده فنحن نعتمد على الله، ونطلب النصر منه ونثق بوعده بالنصر في حربنا هذه التي هي معركة الإسلام ومعركة القرآن.

ولكن هناك نقطة ضعف خطيرة تعاني منها حكومة أفغانستان وتشكو منها، وهي خذلان الدول الإسلامية لهم وهم ما كانوا يتوقعون ذلك، بل كانوا ينتظرون موقفاً أقوى من ذلك وأشرف، وبهذه المناسبة أريد أن أنصح الدول الإسلامية ألا يتركوا أمريكا تضرب أفغانستان وشعبها المظلوم، وإلا فإنهم سوف يقولون في القريب العاجل: (أُكلت يوم أكل الثور الأبيض).

أما نقاط القوة الأمريكية فمعروفة، وهي مادية فقط وتقوم على الغطرسة، ولكنهم مع ذلك يفتقدون إلى المعنويات وإلى الروح وإلى الهدف، يود أحدهم لو يعمر ألف سنة؛ فالمهم عندهم هو الحياة، ومن يريد الحياة فلن يستطيع الإقدام على الموت.

البيان: في ضوء ما يظهر من إصرار الأمريكيين على إطالة أمد الحرب، كيف تتغلبون على صعوبة جلب السلاح وشرائه وصيانته لمواجهة هذا التحدي المفتوح؟

– سبق أن أشرت إلى توفر جميع الأسلحة لدى حكومة أفغانستان من خفيفة إلى ثقيلة ومن أرضية إلى جوية؛ فهي متوافرة في المخازن وتكفي لسنوات لا إلى أشهر، وصيانتها لها ترتيبات داخلية، وأما توفيرها لو كانت هناك حاجة لذلك؛ فهناك أيضاً مصانع لتصنيع الذخائر في الداخل ورتب ذلك خلال السنوات الماضية، وهناك قنوات أخرى متوفرة وموجودة، سواء من دول الجوار أو في داخل أفغانستان؛ فكل ما ينفق على ما يسمى بمعارضة الشمال، كثيراً ما يؤول إلى إمارة أفغانستان على شكل غنائم، بل كثيراً ما نشتري منهم الأسلحة، فهم يبيعونها لنا؛ فالمجاهدون عندنا يقاتلونهم بسلاحهم وبعتادهم الذي يزوِّدهم به أعداء أفغانستان وأعداء الإسلام، ويتحقق بذلك قول الله ـ تعالى ـ: **{ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ }** [الأنفال: 36] ومن ضمن الحسرة أننا نحاربهم اليوم بسلاحهم ومعداتهم.

البيان: ذكرتم أن السلاح لديكم يكفي لسنوات لا لشهور، فكيف حصلت حكومة طالبان على هذه الكميات الضخمة من الأسلحة؟

– كما تعرفون فإن إمارة أفغانستان الإسلامية سيطرت على أكثر من 90% من أرض أفغانستان، وأفغانستان في وقت سقوط الحكومة الشيوعية كانت مخزناً من مخازن السلاح؛ فالقوات الروسية عندما انسحبت تركت من ورائها دعماً للحكومة الأفغانية الشيوعية في شكل مخازن ما كنا نتصورها، ومهما تخيلنا لا نستطيع أن نتصور مثل هذه المخازن لدعم استمرار الحكومة الشيوعية للرئيس السابق نجيب الله؛ لأنهم كانوا يعلمون أنهم عندما ينسحبون سيكون من الصعب تقديم مثل هذا الدعم، ففتحوا مخازنهم لدعم ذلك النظام، حتى بعض مخازن تلك الأسلحة اكتشفت بعد بروز حركة طالبان، أي أنها لم تكتشف حتى في زمن حكومة رباني فاستمرت غير معروفة لمدة خمس سنوات بعد سقوط

الحكومة الشيوعية، وبعدما جاءت حكومة الطالبان عثرت على تلك المخازن، ودلهم كثير من الموظفين السابقين عليها، وإلى اليوم يبدو أن هناك مخازن لم تكتشف، ومن جانب آخر، فالمنظمات الجهادية السابقة كانت تُدعم من دول الجوار من الدول الإسلامية حتى من أمريكا عندما كانت مصالحها مع مقاومة الغزو الروسي، فكانت كل منظمة تخزن أسلحة فوق التصور، حتى إن مخزناً من مخازن إحدى المنظمات عندما سقط في أيدي طالبان حملت عنها أكثر من سبعمائة لوري من الأسلحة ومن الذخيرة؛ فهذا مخزن واحد لمنظمة واحدة؛ فقس على ذلك.

البيان: كيف تقوِّمون موقف باكستان من الحرب ضدكم على المستوى الرسمي وعلى المستوى الشعبي؟

– في الحقيقة إن تغيير باكستان موقفها في التعامل مع الجارة أفغانستان مستغرب، وخاصة بعد دعمها وتعاونها مع أفغانستان في السابق منذ بداية الجهاد؛ حيث كانت منطلقاً للحركة الجهادية وكانت مأوى للمهاجرين، وقدمت الكثير للقضية الأفغانية، وضحت معها، وقامت معها قومة مشكورة، لكن اليوم نحن في الحقيقة لا ندرك ماذا أصابهم على المستوى الرسمي، وماذا يتوقعون عندما يقولون إن مصالحنا العليا هي في الوقوف ضد دولة جارة مسلمة مشاركة معهم في أفراحهم وأتراحهم؟ لا شك أنه سيكون لهذا الموقف سلبيات مستقبلية عظيمة وتأثير سلبي على باكستان؛ فعند الحديث عن مصالح لباكستان في الحقيقة نجد أنه لا توجد أي مصالح لباكستان من التحالف مع أمريكا، إلا أن تكون مصالح مادية عاجلة، ولكن هذه أيضاً لا وزن لها قياساً بتأثيرها المستقبلي على علاقات الشعوب ومجريات التاريخ.

ونقول أيضاً إنه حتى هذه المصالح المادية، لو دُعمت باكستان بها من الغرب ؛ فالخسائر التي تتحملها من جراء تحالفها معهم حتى من الناحية المادية تزيد على الدعم الغربي، وما أعلن للآن من خسائر باكستان يزيد على مليارين ونصف دولار، وأنا أتوقع أن تتضاعف؛ ولهذا لا نتفهم هذا الموقف الرسمي الذي يجلب على دولتهم خسائر أكبر من

المكاسب، ولا نستطيع تفسير ذلك إلا أن يكون انهزامية داخلية أو نفسية لمن قرروا هذا القرار.

أما الموقف الشعبي الباكستاني، فكما تسمعون وترون فهو يجسد تعاوناً ودعماً كاملاً على المستوى السياسي والاقتصادي والدعوي؛ فعلماء باكستان أفتوا بالدعم الكامل لأفغانستان وفرضية الجهاد إلى جانبها ضد الغزاة؛ ولهذا عمت المظاهرات كافة المدن الباكستانية التي قد تهدد بعصيان مدني عام، وحتى الكثير من غير الإسلاميين يتحول موقفهم إلى موقف التعاطف مع أفغانستان ويدافعون عن موقفها، وحتى على مستوى الجنرالات الكبار؛ حيث وجهوا ولا زالوا يوجهون انتقادات واسعة لقرار حكومتهم بالوقوف مع أمريكا ضد أفغانستان، وهذا الموقف الشعبي عظيم ومشرف ونتمنى من الشعوب الإسلامية كلها أن يكون لها مثل هذا الموقف المشرف المنطلق من معاينة حقيقة الأمر ومعرفته عن قرب.

البيان: نريد منكم أن توضحوا لنا في لمحات سريعة مواقف جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق المحيطة بأفغانستان مما يدور الآن، وهل يوجد فيها حركات إسلامية متعاطفة معكم؟

– تجاورنا من الشمال ثلاث جمهوريات: جمهورية أوزبكستان، وجمهورية طاجيكستان، وجمهورية تركمانستان. تركمانستان كانت محايدة، ولا تزال للآن محايدة، ولها تعامل تجاري واقتصادي مع حكومة الإمارة الإسلامية في أفغانستان، وهي لم تدخل للآن ضمن التحالف الأمريكي، وهناك جهود تبذل لضمها إلى ذلك التحالف ولكن لم ينضموا، وهذا موقف جيد ويتماشى مع مصلحتهم هم.

أما جمهورية أوزبكستان فهي من أول يوم أعلنت العداء لإمارة أفغانستان، وبرغم أنها دولة مجاورة لكن ضررها كبير على دولة أفغانستان؛ فقد أغلقت الحدود منذ وقت مبكر، وحاولت إمارة أفغانستان أن تقيم معها علاقة طبيعية تنطلق من مصالح الجوار، ولكنهم أصروا على موقفهم العدائي، بل ذهبوا يدعمون المعارضة ضد إمارة أفغانستان، وخاصة عبد الرشيد دوستم، وهم لا يزالون يلتزمون الوقوف مع الشيوعية، والآن هم العنصر الفعال إلى جوار دول التحالف الأمريكي، فأعطوهم الأراضي وأبرموا معهم الاتفاقيات وأعطوهم مطار ترمذ الواقع على مقربة من الحدود الأفغانية، وقد نزلت فيه القوات البرية الأمريكية، فموقفهم

مخزٍ ومخجل، ونتوقع أن تكون سلبياته عليهم رغم ما يتوقعونه منهم. ولكن مع ذلك نبشركم أن هناك جماعة إسلامية قوية من داخل أوزبكستان، وقد أعلنوا مقاومة الموقف الحكومي المعادي للشعب الأفغاني المسلم، وأعلنوا أنهم سيوجهون جهادهم ضد القوات الغربية المتمركزة في أوزبكستان، وسترون - إن شاء الله - كيف سيكون تأثيرها لصالح المسلمين، وسيكون هذا من نتائج جني ثمار اتفاقيات أمريكا مع حلفائها.

أما الجمهورية الثالثة فهي جمهورية طاجيكستان، وهي لا تقل في عدائها عن جمهورية أوزبكستان، بل إنها تقوم بدور أخطر في دعم ما يسمى بالمعارضة الشمالية؛ فهذه المعارضة تعمل من داخل طاجيكستان، ومنطلقهم منها، وهي تزودهم بكل الدعم السياسي والعسكري، ومع الأسف فإن طاجيكستان التي أعلنت دولة مستقلة بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، هي ليست مستقلة إلا بالاسم؛ فنظامهم لا يزال شيوعياً، وجيشهم وعملتهم لا تزال روسية، وهناك ما يقدر بنحو ثلاثين إلى خمسين ألف جندي روسي مرابطين على الحدود الأفغانية الطاجيكية لحراسة الحدود؛ فهي تعتبر حكومة روسية، والمخابرات الروسية لا تزال نشطة في تلك الجمهورية، وقد أبدوا استعدادهم للتعاون الكامل مع التحالف الأمريكي، ولكن للآن لم يتم هذا التعاون بسبب حساسيات روسية، ونعتقد أن أي موقف عدائي من جمهورية طاجيكستان ضدنا سيضرُّ بهم؛ لأن هناك مجاهدين في داخل طاجيكستان غير راضين عن الأوضاع، وهم مسلحون ومنتشرون في داخل طاجيكستان، وقد ينحازون إلى الموقف الذي تتبناه إمارة أفغانستان؛ لأن الشعب الطاجيكي لا يستفيد شيئاً لا من الروس ولا من الأمريكان.

البيان: على ذكر دعمهم للمعارضة الشمالية، هل يتمركز حزب رباني عندهم؟

- نعم! فقد وقع اتفاقاً مشتركاً منذ وقت قريب للتعاون العسكري بين المعارضة الشمالية وروسيا وطاجيكستان، وشوهد رباني في وسائل الإعلام وهو يوقع هذا الاتفاق مع كل من الرئيس الروسي بوتين والطاجيكي علي رحمانوف، وتقرر دعم المعارضة بالأسلحة الجديدة والثقيلة، وخصصوا لذلك ميزانية قدرت بمليار دولار؛ وهذا أمر خطير أن يصدر

ذلك من رباني الذي كان يتكلم في يوم من الأيام باسم الجهاد والدفاع عن الإسلام ووحدة أفغانستان.. فأين الوحدة؟ وأين الإسلام؟ وأين الجهاد؟ بوتين رئيس الاستخبارات الشيوعي السابق، وروسيا التي هي دمرت أفغانستان والتي جلبت على أفغانستان كل هذه المهالك، وقتلت وشردت وعذبت . وهو يدرك ذلك . ولكن اليوم ولأجل مصالح فردية يلعب بمصير الأمة كل هذه الألاعيب، ويحسن الظن ببوتين! فهل يساعده بوتين لسواد عينه؟ أم لمصالح تعود على الروس الذين تتطابق مصالحهم مع كل ما يضر بالإسلام والمسلمين؟!

فماذا كان يضره لو أعلن كغيره من قادة الأحزاب وقوفه مع مصالح شعبه ضد الغزو الجديد، وبخاصة أنه في هذه السن وهذه المرحلة المقبلة على الموت؟ لقد وُجه له النداء وأُرسل له وفد لطي مرحلة الماضي وبدء مرحلة جديدة من التنسيق لمواجهة الغزو الجديد، ولكنه رفض ذلك وحمله على محمل الضعف من إمارة أفغانستان، وهذا غير صحيح لأن حكومة أفغانستان أرسلت له قبل هذه الظروف الوفود للمصالحة، وكاد أن يوافق ولكنه بعد الأحداث عاد وقال إن كل شيء قد تغير، ورجع ينادي الأمريكان ويطالبهم بالتنسيق في المواقف ضد إخوانه في الدين، وهذا خزي يضر بالإسلام والمسلمين؛ فأنا في الحقيقة أنصحه بأن يعيد النظر في موقفه ويتذكر ما وراءه من حساب الله في الآخرة.

البيان: إيران تقوم بدور مشبوه في الأزمة فهي تتظاهر بمعارضة أمريكا من جهة، وفي الوقت نفسه لا تخفي شماتتها بحكومة أفغانستان؛ فماذا وراء ذلك الموقف في رأيكم؟

– والله يا أخي نحن لا نفهم موقف إيران، يعني ماذا يريدون وماذا يفعلون؟ فهم يدّعون أن جزءاً من معتقدهم التقية، وما يزالون إلى اليوم ينطلقون من هذا المنطلق؛ فظاهرهم أمر وباطنهم أمر، يظهرون شيئاً ويبطون شيئاً، ويفعلون شيئاً في العلن ويفعلون في السر شيئاً آخر، وقد أظهروا إعلامياً أنهم ينتقدون الموقف الأمريكي ويرفضون ضرب أفغانستان؛ لكنهم مع ذلك وإلى اليوم لهم اتصالات لتقديم التسهيلات للقوات الأمريكية لضرب أفغانستان، وفي هذا تناقض شديد بين ظاهرهم وباطنهم، ومما يدل على رضا أمريكا عنهم . الآن على الأقل . أنها قررت رفع الحصار الاقتصادي عنهم في مقابل الانضمام إلى التحالف.

وهم يذرفون كما يقال دموع التماسيح على الشعب الأفغاني، ولكنهم بالنسبة لحكومة أفغانستان الإسلامية، فموقفهم المعلن هو العداء؛ فأين دعاواهم الثورية الإسلامية؟ وأين ادعاؤهم للوقوف مع المستضعفين ضد قوى الاستكبار العالمي؟ ولماذا يعادون دولة إسلامية مستضعفة لم تُلحق بهم أي أذى ولم تضر بمصالحهم؟ لكنهم مع حكومتنا بعكس ذلك، حتى إن وزير الدفاع الروسي عندما زارهم أعلنوا تقديم الدعم المسلح للمعارضة الخارجة على حكومة أفغانستان، وهذا متناقض حتى مع الأعراف الدولية التي لا تسمح لدولة بأن تقدم دعماً لمعارضين من دول أخرى؛ فماذا لو قدمت إمارة أفغانستان دعماً لمثل منظمة (مجاهدي خلق)، أليس من حقنا الآن أن ندعمهم ضد إيران، وهم حزب أقوى من أحزاب المعارضة الشمالية ضد حكومة أفغانستان؟

ولعلِّي أذيع سراً لأول مرة وهو أن منظمة مجاهدي خلق اتصلوا أكثر من مرة بحكومة إمارة أفغانستان لاستخدام أراضيها ضد إيران، ولكنهم رفضوا ذلك بشدة، وكان ينبغي لإيران أن تقدر هذا الموقف وتكف عن دعم المعارضين لإمارة أفغانستان وبخاصة حزب إسماعيل خان الشيعي، إن منظمة مجاهدي خلق لو سمح لها فقط أن تنطلق من أراضي أفغانستان من جهة الشرق، لفعلت بإيران الأفاعيل ولأشغلتهم وحمَّلتهم الكثير من الخسائر، ولكن إمارة أفغانستان الإسلامية من خلال منطلقها العقدي والديني لا تنظر لهذه المنظمة نظرة احترام؛ لأنها منظمة غير إسلامية، فلم تلبِّ لها طلبها، ورغم علم إيران بهذا الموقف الكريم من أفغانستان فإنها لا تزال تقول علناً إنها ستظل تؤوي المعارضة وتزودهم بالسلاح وتقف معهم سياسياً، وهي لا تزال تعترف بحكومة رباني المخلوعة التي تعيش على غير أرض أفغانستان أو في الهواء.

ونقول أيضاً: إن هذه المواقف ليست في صالح إيران مستقبلاً؛ ففي داخل إيران مسلمون سُنة يمثلون 40% من السكان، وهؤلاء قد يمثلون آثاراً سلبية على إيران من الداخل في وقت قريب.

البيان: نأتي للحديث عن روسيا؛ فروسيا من المعروف أنها لا يمكن أن تسمح بوجود أمريكي قريب منها، ومع ذلك فهي تبالغ في إظهار التوحد في الموقف مع أمريكا في الوقوف ضد الحكومة الأفغانية؛ فما هو برأيكم تفسير هذا الموقف الروسي؟

– هذا أيضاً موقف غريب من روسيا؛ فكيف أصبحوا لا يفكرون حتى في مصالحهم؟ وأنا في رأيي أن مواقف روسيا متناقضة، وأيضاً ستكون مضار هذه المواقف عليها قبل غيرها؛ فأمريكا عندما تأتي بهدف القضاء على إمارة أفغانستان الإسلامية فإن لها أهدافاً أعظم وأكبر من ذلك؛ فهي تريد إقامة حكومة عميلة وموالية لها، بحيث تسمح لها أن تطوق إيران من الشرق، فتخسر بذلك إيران، وتسمح لها أن تراقب البرنامج النووي الباكستاني من الشمال، وتسمح لها كذلك بأن تقيم قواعد متقدمة أمام الصين وعلى حدودها، وأيضاً تريد أمريكا أن تقيم قواعد في جنوب روسيا والجمهوريات الإسلامية لترتيب نقل الغاز، ولتؤمن نقل البترول من منطقة بحر قزوين وآسيا الوسطى ذات المخزون الاستراتيجي العالمي الذي تخطط أمريكا منذ زمن لأن تكون أفغانستان هي الممر الآمن لهذه التجارة الدولية، وهذا إذا حصل فسوف يكون من الخسائر المباشرة على روسيا، وسيهدد الهيمنة الروسية على تلك المنطقة، بل ستكون هي الخاسر الأول والأكبر إذا حققت أمريكا هذا الهدف؛ فبعد أن كانت تمثل نداً لأمريكا أثناء الحرب الباردة، فإنها ستصبح ذَنَباً تابعاً لأمريكا.

إن البعض عندما نظروا إلى غرابة الموقف الروسي اتهموا بوتين بأنه عميل لأمريكا يريد إسقاط روسيا تحت أقدام أمريكا، وقد جربت روسيا نتائج الوقوف مع أمريكا في حرب الخليج، وكيف أنها خرجت بخفي حنين.

البيان: أطراف التحالف الشمالي معروفون بشدة العدوان والتنافس فيما بينهم؛ فكيف ترون مستقبل هذا التحالف في ظل هذه العلاقات المعقدة؟

– سؤال جيد في الحقيقة: هذا التحالف الشمالي قد ضحى أصحابه بأنفسهم وأضروا بها، وأضروا الأمة كلها بمواقفهم الأخيرة؛ فهم مختلفون فيما بينهم؛ فكل منهم يسعى أن يسابق الآخر، وبينهم خلافات وعداوات وثارات قديماً وحديثاً؛ فعندما كان رباني في كابول أعلن الجهاد ضد عبد الرشيد دوستم، وهو الآن متحالف معه، وكان قبل ذلك قد فضحه فضائح كثيرة ونشر الأفلام التي تكشف فجوره وسكره وعربدته، ثم رضي عنه في فترة أخرى وعينه وزيراً للدفاع في حكومته ثم نائباً له؛ فالكل مختلفون متعادون، ولا يتفقون إلا

على نقطة واحدة، وهي محاربة النظام الإسلامي في إمارة أفغانستان، واتفاقهم ضد طالبان ليس لهدف سامٍ أو مبدأ، ولكن لأجل الانتقام والتشفي، وقد بدأ دوستم بعد عودته بالهجوم، ولكن ـ والحمد لله ـ هُزم شر هزيمة، وجاء رباني يسعى بعده بالتنسيق مع الرئيس الروسي والطاجيكي ومع إيران؛ وكل ذلك من أجل التسابق على الحصول على نصيب أكبر في المستقبل، ولكن الله خذلهم جميعاً، وسوف يكتَشف أمرهم وسيُفتضَحون وسيخسرون.

ولكن بالمقابل أقول لأمريكا، ولمن يتحالف معها، ومن ينتظر إسقاط حكومة إمارة أفغانستان: إنهم لو تم لهم إسقاطها فسوف يرون أمراً أفظع وأعظم؛ فستكون فوضى أكبر مما كان في السابق من جراء الاختلافات الداخلية بين المنظمات وبين القيادات العسكرية وبين القبائل وبين القوميات وبين الأعراق، ولا يمكن أن يسيطروا على الوضع، ولا يمكن أن يجدوا بديلاً آخر لطالبان يسيطر على الوضع؛ فعليهم أن يتعاملوا مع طالبان، وأن يعيدوا حساباتهم، وأن يفكروا بجدية في طرح جاد؛ فلا يوجد في الحقيقة أي بديل؛ فظاهر شاه العميل الهالك الذي ينادي الآن بالقوات المشتركة للسيطرة على كابل ليأتي هو تحت مظلة الأمم المتحدة التي أجابتهم بأنها لا تستطيع أن ترسل قوات إلى أفغانستان.

ولا يجوز لأمريكا أن تتصور أن أفغانستان مثل البلقان أو البوسنة أو كوسوفا؛ بحيث تأتي قواتها لتعيش فيها وتأمر وتنهى وتفتش وتعمل ما تشاء، لا يمكن أن تكون أفغانستان مثل ذلك؛ فكل من يأتي للشعب الأفغاني ويريد أن يفرض عليهم شيئاً لا يريدونه، فإنهم يلقون به إلى الهلاك، ولا بد لمن يريد فعل ذلك الآن أن يلقى مثل مصير السابقين.

البيان: نعود مرة أخرى لباكستان فيما يتعلق بعلمائها: هل هناك علاقة بينهم وبين علماء أفغانستان؟ وهل موقف علماء باكستان موحد حيال ما يجري في أفغانستان؟ وهل يمكن أن يمثل هذا الموقف ثقلاً عملياً يمكن أن يؤثر على توجيه الأحداث والمواقف في باكستان؟

– باكستان أو ما يسمى القارة الهندية، كان للعلماء دورهم وجهادهم فيها ضد الإنجليز، فهم أدوا دوراً مهماً في إخراجهم، ولا يزال لهم دورهم في هذه القارة، ولهم استقلاليتهم، ولهم منظماتهم، ولهم مدارسهم الخاصة التي تدرس دون أي وصاية حكومية؛

فهم أحرار وإلى اليوم، ويدافعون عن هويتهم في مدارسهم وفي مناهجهم، وهم الذين هيؤوا المجموعات الجهادية الكشميرية، والجهاد السابق ضد الشيوعية في أفغانستان هم الذين أفتوا بفرضيته ضد روسيا، واليوم بين إمارة أفغانستان وبين علماء باكستان علاقات قوية ومتينة، وكثير من علماء باكستان هم أساتذة لقيادات إمارة أفغانستان، وقد درسوا في مدارسهم؛ فالترابط بينهم ديني وعقدي وليس ترابطاً مادياً، أو عرقياً أو قبلياً.

وبناء على ذلك فإن أول خطوة خطتها هي تشكيل مجلس شورى لعلماء أفغانستان، ولأول مرة يعطى للعلماء في عصرنا مثل هذا الدور ومثل هذه الأهمية، وأن يقرروا هم المصير السياسي لدولتهم في أدق الأمور، بعد أن صار إبعادهم عن الأمور السياسية أمراً تقليدياً في العصور الأخيرة. وقرارات العلماء في ذلك ليست استشارية بل إنها قرارات ملزمة، وهذا المجلس الذي شكل في أفغانستان للعلماء، أنا أعتبره أقوى وأعظم من مجلس الشيوخ الأمريكي الذي يُختار أعضاؤه في انتخابات مزورة تعتمد على رؤوس الأموال والرشاوى في الحملات الانتخابية، أما مجلس علماء أفغانستان فليس هناك أي تزوير أو أي رشوة أو محسوبية، بل يُختارون من خلاصة العلماء البارزين والمعروفين من جميع العرقيات، ومن جميع الولايات، وهذا جاء امتداداً للترابط مع علماء باكستان.

ولا ننسى لعلماء باكستان أنهم أصدروا قريباً فتوى بوجوب مناصرة الشعب الباكستاني لإمارة أفغانستان، وأفتوا بوجوب انضمامهم إليهم في الجهاد، وأفتوا بتحريم التعاون مع أمريكا في حربها ضد أفغانستان، ومعروف أن لعلماء باكستان تأثيراً على رجل الشارع ولهم تأثيرهم على الدولة، وقد رأيتم تفاعل الشارع، الباكستاني مع دعوات العلماء بوجوب النصرة لشعب أفغانستان، وظهر أثر ذلك في حرص الحكومة الباكستانية على إخفاء تفاصيل تعاونها مع التحالف الأمريكي؛ فمواقف العلماء سواء في أفغانستان أو في باكستان هي ساعد قوي وكبير لنا سيكون له تأثير كبير في مجريات الأحداث بإذن الله.

البيان: ما هي خياراتكم المستقبلية في ضوء إصرار أمريكا وتحالفها على إسقاط حكومتكم؟

– بالنسبة للخيارات نحن نعتبر هذه المعركة معركة الإيمان، ونعتبرها جهاداً في سبيل الله، والجهاد في سبيل الله ماض سواء عاش الإنسان به أو ذهبت فيه روحه وماله وجاهه وحتى حكومته، والجهاد لن يكون محدود الزمن؛ لأنه مبدأ من المبادئ، والمبادئ الإيمانية لا مساومة عليها ولا تبديل ولا تغيير؛ فمن نظرتنا المبدئية للجهاد ولقضيتنا فنحن مستمرون في الدفاع عن ديننا وعن أرضنا وأعراضنا بكل ما نستطيع، والأمور ـ ولله الحمد ـ مهيأة لذلك، وحتى لو تطورت الأمور بإصرارهم وضُربت المدن، واضطروا الحكومة للخروج منها، فالترتيبات المستقبلية موجودة، والشعب كما ذكرت لكم كله مجاهد، وكله يحمل السلاح؛ فقد وزعنا عليهم السلاح في بيوتهم وفي قراهم وفي مدنهم، وكل الشعب سيشارك في حرب العصابات لو اضطررنا للخروج من المدن، وأنتم تعرفون آثار حرب العصابات؛ فهي لا يمكن القضاء عليها، فستكون خسارة ودماراً لأمريكا وستلحق بها وبسمعتها ومعنوياتها ومصالحها مشاكل أكثر وأكثر مما تتصور، وأيضاً سيلحق بحلفائها إن لم يعيدوا حساباتهم؛ فالشعب الأفغاني ليس شعباً مترفاً، والقيادة التي على رأس الحكم هي قيادة مجاهدة، وحياتها دائماً هي حياة الجبهة، ولو صعدوا في الجبال وتخندقوا فيها فسيكونون مجاهدين، وهذا ليس جديداً عليهم، ومهما هددت أمريكا وساومت فإمارة أفغانستان بقيادتها وشعبها ترى أنها بين خيارين اثنين فقط، وليس خيارات عديدة كما ذكرتم وهما: إما النصر، وإما الشهادة. والشهادة هي أكبر أمنية لنا، وإذا ذهب الإنسان إلى أمنيته يكون ذاهباً إليها بفرح وسرور وبلا أي تردد، أما أعداؤنا فلن تفيدهم القوات الخاصة ولا قوات التحالف ولا ظاهر شاه ولا غيره، وربما يقوم الشعب الأمريكي على حكومته ويسقطها عندما يظهر إخفاقها؛ فنحن متفائلون بالمستقبل، ولكن نطلب من المسلمين أن يؤدوا دورهم؛ فالقضية قضيتنا جميعاً، وفي الحقيقة نحن ننظر لطائفتنا وفئتنا أنها جزء من الطائفة المنصورة التي تقاتل على الحق حتى تقوم الساعة رضيت أمريكا وغيرها أم لم يرضوا؛ وذلك حكم الله وقدره، وقوانين النصر توحي بهزيمة أمريكا بفئتها الباطلة الكثيرة على يد فئتنا القليلة الصابرة على الحق، وإن شئتم فاقرؤوا قول الحق ـ تبارك وتعالى ـ: **{كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ }** ، وقوله ـ تعالى ـ: **{وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ*وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ }** .

فما علينا إلا الصبر والمصابرة كما أمرنا الله: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }** .

وأختم أخيراً بكلمة واحدة لعلكم تنقلونها عني وهي أن قيمة حكومة أفغانستان الإسلامية اليوم ـ ومهما حدث ـ في أنها تدفع الثمن وتؤدي الضريبة لذنبها الوحيد الذي أغضب أمريكا والغرب؛ وهو أنها البلد الوحيد الذي قال لا، في زمن الانبطاح.

البيان: نشكركم أخي على هذا الحوار المثمر، ونسأل الله أن يمدكم بعونه وتأييده، وأن ينصر الشعب الأفغاني، ويعز الإسلام والمسلمين.

واقع القضاء في أفغانستان

بقلم : مولوي شهاب الدين دلاور نائب رئيس المحكمة العليا ورئيس محكمة التمييز العالي .

من الحقائق الواضحة أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي لا تضيع فيه الحقوق، ويُعطى كل ذي حق حقه؛ لأنه خير الأديان كلها، وهو الدين الوحيد الذي يقبله الله تعالى دون غيره من الأديان، كما يقول الله عز وجل : **{إن الدين عند الله الإسلام}**.

وقد أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم، وأمته بأن يَحكُموا بالعدل، فقال عز وجل : **{اعدلوا هو أقرب للتقوى}** ويأمر الإسلام أتباعه بالقضاء بالحق، والفصل بين المتخاصمين بالعدل والإنصاف.

وبعد هذه المقدمة سنتكلم بإيجاز عن حقيقة القضاء، ومعناه، كما نلقي الضوء على حكم القضاء وحكمته.

فحقيقة القضاء هي "الإخبار عن حكم شرعي على سبيل الإلزام" وحين يقول العلماء "قضى القاضي" يعنون به "ألزم الحق أهله" والدليل على هذا المعنى من كتاب الله تعالى قوله تعالى {فلما قضينا عليه الموت} أي : ألزمناه وحكمنا به عليه، ويقول صاحب كتاب "المدخل في معنى القضاء : "القضاء معناه : الدخول بين الخالق والخلق ليؤدى فيهم أوامره وأحكامه بواسطة القرآن العظيم وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم".

أما حكم القضاء فهو فرض كفاية، ولا يوجد خلاف بين علماء الأمة على وجوب القضاء، بل يقولون : إذا وجد في منطقة أو قرية ما عالم توفرت فيه شروط القضاء، ولم يجد الناس غيره يُلزم بقبول منصب القضاء.

وحكمة القضاء هي : "رفع التهارج، ورد النوائب، وقمع المظالم، ونصر المظلوم، وقطع الخصومات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".

ومنصب القضاء هو من المناصب التي يجب احترامها ومعرفة مكانتها شرعا؛ لأن به أُرسل الأنبياء عليهم السلام، وهو من النعم التي أباح فيها النبي صلى الله عليه وسلم الغبطة والحسد، ففي حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعمل بها). وفي الباب أحاديث أخرى أيضا.

فمن هذا المنطلق عيَّنت إمارة أفغانستان الإسلامية القضاة في أفغانستان لتصل الحقوق إلى أصحابها، ويُسد باب الخداع والفساد في وجوه المفسدين، ولتُتَقى المظالم عن الأمة المشهود لها بالخير، فكل الولايات فيها القضاة بعدد المديريات الموجودة، فعلى سبيل المثال ولاية قندهار فيها (14) مديرية، وفي كل مديرية قاض لرفع الخصومات وإحقاق الحق.

وللقضاء في الإسلام حرية لا تخضع إلا للحاكم الأعلى للبلد الذي يطبق شرع الله في أرضه، فله صلاحيات عليا، واستقلال في أعماله.

وبفضل الله تعالى يتمتع القضاة في أفغانستان بهذه الحرية والاستقلال، ولذلك أصدر أمير المؤمنين مرسومه في مجال السلطة القضائية بتاريخ 1420/11/12هـ الذي كان من مواده :

1- السلطة القضائية في أفغانستان وحدة مستقلة مثل السلطة التنفيذية (رئاسة الوزراء) ولها كامل الصلاحيات في إجراء أمورها، وتُرفع التقارير عن سير عملها لمقام الإمارة الأعلى فقط.

2- على وزارة الأمور الداخلية أن توفِّر الأمن للقضاة والموظفين الآخرين للمحاكم.

أما سير القضاء في أفغانستان فهو كالتالي :

إذا حدثت مشكلة قانونية أو حقوقية بين الطرفين، فتُرفع دعواهما إلى حاكم المديرية، وهو يرجعها إلى المحكمة الابتدائية في المديرية التي تتكون من قاض ومفتٍ ومحرر للفصل فيها، ويحضر الطرفان أمام القاضي، فيتعرف القاضي أولا على المدَّعي والمدعَى عليه، ثم يطلب من المدَّعي صورة الدعوى، ومن المدعَى عليه دفع الدعوى، ثم ينظر القاضي في الأسباب والموجبات، وهي **كالتالي** :

1- الاعتراف والإقرار.

2- الشهود والبيِّنة.

3- اليمين.

4- الامتناع عن الحلف واليمين.

5- إسقاط الحلف، فإن أقر المدعى عليه بحق المدَّعي تنتهي المشكلة، وإلا يطلب القاضي من المدَّعي إحضار الشهود على دعواه، فإن أحضر الشهود تنتهي المشكلة، وإلا

يتوجه بالحلف واليمين إلى المدعَى عليه، فإن حلف المدعى عليه تنتهي المشكلة، وإلا يحكم القاضي بإدانته. أما إن أسقط المدَّعي حق اليمين عن المدعى عليه ففي هذه الصورة يحكم القاضي بإدانة المدَّعي.

ويُخير الطرفان بين رفع دعواهما إلى المحكمة بأنفسهم وبين أن يوَّكلوا غيرهم في رفع الدعوى ودفعها، وفي هذه الصورة تكتب المحكمة التوكيل الشرعي من الموَكِّل إلى موَّكَّله والتوكيل جائز في الشريعة الإسلامية، وهو باب واسع في الشريعة الإسلامية.

وتوجد في أفغانستان ثلاث مراتب من المحاكم الشرعية وهي المحكمة الابتدائية ومحكمة المرافعة ومحكمة التمييز العالي ، أما المحاكم الابتدائية فهي في كل مديرية واحدة ومحاكم المرافعة فتوجد واحدة في كل ولاية من ولايات أفغانستان ومجموع هذه المحاكم 32 محكمة في أفغانستان .

فترفع القضية أو المشكلة إلى المحكمة الابتدائية أولاً فإن لم يفصل فيها بحكم فاصل قاطع ، فيطلب المحكوم عليه رفع قضيته ليفصل فيها إلى محكمة المرافعة التي يكون مقرها عادة في مركز الولاية فإن لم يقتنع (المحكوم عليه) بحكم محكمة المرافعة يطلب رفع قضيته للفصل النهائي فيها إلى محكمة التمييز العالي التي هي آخر المحاكم الثلاث ، فتوجد في أفغانستان هذه المراتب الثلاث للمحاكم لحل مشاكل وقضايا الناس في أفغانستان .

وشفقة من أمير المؤمنين وحرصاً منه على إحقاق الحقوق و أدائها إلى أصحابها بشكل واف أمر (حفظه الله) بتشكيل محكمة رابعة يفصل فيها في القضايا باتفاق آراء عدة من علماء الشرع الإسلامي ، وتسمى هذه المحكمة بـ(المحكمة الاختصاصية) .

المحكمة الابتدائية : يوجد في كل محكمة من المحاكم الابتدائية قاض وهو يكون رئيس المحكمة ويكون معه مفتي يقوم بأمور الإفتاء ويرافقهما محرر يدون ما يجري في المحكمة من أطوار القضايا وأحكامها ، وربما كان معهم إداريون آخرون بحسب الضرورة ، تفصل المحكمة الابتدائية في نوعين من القضايا الحقوقية والجنائية ، يتلقى القسم الحقوقي قضايا مثل دعاوى على الأرض ومنازعات الشفعة وقضايا الأسرة من الطلاق والنكاح أو غيرها من القضايا ، ويرجع إلى القسم الجنائي القضايا الخلقية مثل الزنا وما شابهه ومواضيع قطاع الطرق ، والجنايات الأخرى مثل السرقات وغيرها من القضايا المشار إليها في المديرية ، يرفع

المتخاصمان المشكلة ضمن عريضة إلى حاكم المديرية ويرجع المدير قضية المتخاصمين كتابة إلى القاضي للفصل فيها بحكم شرعي ، ثم يقدم كل من المتخاصمين دعواه في مقر المحكمة الابتدائية أمام القاضي فيخير القاضي المتخاصمين بين أن يقدم كل منهما قضيته بنفسه أو يوكل غيره ، وبعد ذلك يطلب القاضي من المدعي (صورة الدعوى) ومن المدعى عليه (دفع الدعوى) فإن احتاج الأمر إلى التوكيل فيكتب في المحكمة توكيلاً شرعياً ممهوراً وموقعاً بمهر و إمضاء القاضي من الموكل لوكيله ويشترط في الوكيل ألا يكون من موظفي المحكمة ، فينظر القاضي في صورة الدعوى ليوافق عليه إن كان صحيحاً أو يأمر المدعي بتصحيح صورة دعواه إن كانت فاسدة مثلاً ، وكذلك يطلب القاضي من المدعى عليه (دفع الدعوى) بالطريقة المذكورة آنفاً وبعد ذلك يستمع القاضي إلى دعوى المتخاصمين للفصل فيها ، ولا بأس بأن نذكر بعض التفاصيل عن (الدعوى) و (دفع الدعوى عبارة عن قول مقبول عند القاضي يقصد به إما طلب حق معلوم فبل غيره أو دفع الغير عن حق نفسه وتنقسم الدعوى إلى قسمين : الصحيحة وهي المستوفية لشروط صحة الدعوى الآتي ذكرها وحكمها وجوب الجواب على المدعى عليه عقبها ، وسماع بينة المدعي إذا أنكرها المدعى عليه ، ووجوب اليمين على المدعى عليه إذا عجز المدعي عن إثباتها بالبينة وطلب تحليفه ، ووجوب الحكم على المدعى عليه إذا نكل عن اليمين .

والثانية : الدعوى الفاسدة وهي التي تكون بخلاف الدعوى الصحيحة تعريفاً وأحكاما .

أما شروط صحة الدعوى فهي كثيرة نذكر نبذة منها :

يشترط لصحة الدعوى أن يكون المدعى و المدعى عليه عاقلاً فلا يصح دعوى المجنون والصبي الذي لا يعقل

يشترط لصحة الدعوى أن يكون المدعي به معلوماً فلو كان مجهولاً لم تصح الدعوى لعدم الفائدة لأن المقصود من الدعوى القضاء بما ثبت للمدعي على المدعى عليه والقضاء لا يصح بالمجهول ، ولكن هناك بعض الاستثناءات تصح فيها الدعوى مع كون (المدعى به مجهولاً ومنها :

أ- دعوى الرهن بدون ذكر قيمة المرهون ، ب- دعوى الوصية بحق مجهول ، ج- دعوى الإقرار بحق مجهول كأن يدعي شخص على آخر بأنه أقر له بشيء ولم يوضح الحق أو الشيء فتصح دعوى المدعي .

والشرط الثالث لصحة الدعوى هو أن تكون الدعوى في مجلس القضاء وبحضرة القاضي ولا تصح الدعوى في غير مجلس القاضي .

والرابع أن يكون (المدعى به) شيئاً يحتمل الثبوت والوجود أما إن كان (المدعى به) شيئاً يستحيل وجوده وثبوته عقلاً فلا تصح الدعوى به .

واقع وزارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

كتبه في رجب 1421هـ / عضوا الوزارة المولوي عبد المتين إبراهيم خيل

لقد تكلم الإعلام الغربي كثيراً عن وزارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أفغانستان وتندر الأمر حيث قال إنها الوزارة الوحيدة في جميع حكومات العالم الإسلامي واعتبرت الدول الغربية الأمر بدعة أحدثتها الإمارة الإسلامية في أفغانستان ولكن الأمر ليس كما صوره الإعلام الغربي ، بل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سمة هذا الدين ومن أعظم سمات هذه الأمة وبهما قوام الدين ولكي نبصر بحقيقة الأمر ونرد على ما يشاع من قبل أعداء الإسلام الذين خدروا أبناء المسلمين حكاماً ومحكومين ، نستعرض نبذة من تاريخ وزارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ودورها الفعال في قيادة الأمة الإسلامية نحو الصلاح والفلاح ، ونذكر شيئاً من أهمية ومكانة هذه الوزارة في النظام الإسلامي عبر التاريخ الإسلامية .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمر إلهي أرسل بهما الرسل وأنزل فيهما الكتب وكلفها بهما عباده حيث قال **{ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون }** ولقد جعل الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم صفات المؤمنين إذ يقول **{ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر }** .

وكان الرسول ρ يزاول هذه الوظيفة بصفته حاكماً لهذه الأمة ، وبعد وفاته ρ كان الخلفاء يقومون بأنفسهم بهذه الوظيفة إلى أن اتسعت رقعة الإسلام ودخلت الأمم في دين الله أفواجاً فأحس سيدنا عمر τ بضرورة تنظيم هذه الوظيفة المهمة فأحدث ديوان الحسبة وكانت وظيفة المحتسب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس في مجال العبادات فقط وإنما في المعاملات أيضاً مثل مراقبة البائعين ومنعهم من الغش وتأديب الخارجين على النظام .

فلما كانت الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إحدى وظائف الحكومة الإسلامية وفرض من فروضها ، أمر أمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد حفظه الله بإنشاء وزارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر امتثالاً لأمر الله تعالى ورسوله ρ ، وأداءً للمسؤولية

الملقاه على عاتقه وإحساساً منه بضرورة إنشاء وزارة مثل هذه ، لأن الحكومات التي حكمت أفغانستان بدءاً من عهد الملك أمان الله خان وانتهاءً بأنظمة ما قبل قيام الإمارة الإسلامية كلها فتحت الأبواب للشر والمنكر بمصراعيه فكان الملك أمان الله يريد نقل التجربة الكمالية من تركيا لتنفيذها في أفغانستان وجاء بعده الملك المترف الغارق في الملذات والشهوات ظاهر شاه و وردت الأفكار المستوردة من الغرب المادي والشرق الشيوعي الملحد إلى أفغانستان في عهده وجاء بعده الرئيس داود الهالك يحارب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وروج لأنواع الفساد الفكري منه والخلقي ، ثم جاء الحكم الشيوعي المباشر وكادت أن تتحول بعض مدن أفغانستان إلى أوكار الفساد والإلحاد تسبق بعض المناطق في الاتحاد السوفيتي ، وجلب لأفغانستان بكل وسائل المنكر والفساد من إشاعة الرذيلة والفحشاء ومصانع الخمور والانحراف الفكري ثم جاءت بعد الشيوعيين المنظمات الجهادية و ورثت هذا الفساد من النظام الشيوعي ، ولم تستطع علاجه ، بل بدأوا بالتناحر والتناطح في ما بينها للحصول على الكرسي ، فكان ما كان إلى أن جاءت الإمارة الإسلامية فلم يكن منها إلا أن سلكت مسلك سلف هذه الأمة في إحياء وزارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لأنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، وقد لبى الشعب الأفغاني المسلم لأوامر ونواهي هذه الوزارة لأنه شعب سليم الفطرة لم يتأثر كثيراً بفساد الغرب وإلحاد الشيوعية ، وانطبعت في نفوسهم محبة الخير وكراهية الشر .

الهيكل الإداري للوزارة

يعمل على رأس الوزارة الوزير وهو أحد العلماء المشهود لهم بالصلاح ولا نزكي على أحداً ويوجد له نائبان النائب الإداري والنائب الفني ، وتتفرع عن الوزارة سبع رئاسات لكل منها ميدان خاص للعمل وهي :-

1- رئاسة الدعوة والإرشاد ، ووظيفة هذه الرئاسة وضع الخطط والبرامج للدعوة وإرسال الدعاة إلى الجوامع والمساجد للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتكون حلقات الدعوة والاهتمام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القرى والأرياف وهي تتكون عن العلماء و الوجهاء المحليين تحت إشراف إمام المسجد فيقومون بهذه الوظيفة طبق اللوائح التي أعطيت في الأمر لهم من قبل الوزارة .

2- رئاسة مكافحة المنكرات : ووظيفة هذه الرئاسة محاربة المنكرات بالقوة وردع فاعلي المنكرات في المدن الكبيرة والأرياف ولها صلاحية التغيير باليد دون غيرها من الإدارات ، ويتم التغيير باليد طبق اللائحة المرتبة من قبل الوزارة التي حددت المنكرات كما حددت لها التعزيرات والتأديبات حتى لا يكون النهي عن المنكر منكراً .

3- رئاسة تنسيق أمور العلماء : وتقوم هذه الرئاسة بتنسيق أمور العلماء في كل أفغانستان في شؤون الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتصدي للمستجدات على ساحة الدعوة إلى الله تعالى .

4- رئاسة الأمور الإدارية .

5- رئاسة الإعلام والنشرات : ووظيفة هذه الرئاسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن طريق البرامج الإذاعية من المركز والإذاعات المحلية في الولايات وتبصير الناس بأمور دينهم وما عليهم من الواجبات الدينية ، وكذلك تهتم هذه الرئاسة بالدعوة عن طريق الإعلام المطبوع بواسطة كتابها الذين يكتبون المقالات في الجرائد اليومية أو غيرها من الدوريات والمجلات ، وتنوي الوزارة إصدار مجلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن طريق هذه الرئاسة .

6- رئاسة الوثائق والارتباط : و وظيفتها الارتباط بالإدارات الحكومية الأخرى والاستفادة منها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

7- رئاسة التفتيش والمراقبة : وهي الإدارة التي تراقب سير العمل في جميع عمل هذه الوزارة وتقوم بتقييم الأمور وتقويمها ورفع التقارير عن سير العمل إلى وزير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وتوجد في كل ولاية من ولايات أفغانستان رئاسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتتفرع عنها الإدارات المذكورة آنفاً في المديريات وهكذا يسير العمل في هذه الوزارة .

وبما أن هذه الوزارة جديدة التأسيس والعمل ، فهي تحتاج إلى رفع كفاءة منسوبيها وتأهيلهم للدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ، وهذا لا يتم إلا من خلال معاهد تأهيل الدعاة وعقد دورات تدريبية وتأهيلية يتلقى فيها الدارسون أساليب دعوة الأنبياء وأصحاب رسول الله ρ الذين نشروا الإسلام في أرجاء المعمورة ، وحببوه للشعوب ،

وكذلك يتعلم الدارسون فيها الاستفادة من الوسائل الحديثة في أمر الدعوة وتعريفهم بعوائق وعراقيل طريق الدعوة وكيفية إزاحتها بحكمة .

ومن هنا عزمت وزارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتح معهد لتأهيل الدعاة ومأموري الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في قندهار ومن ثم تنتشر هذه الإدارات التأهيلية في بقية ولايات أفغانستان ومما لا شك فيه أن هذا الأمر يحتاج إلى التكلفة المالية وتوفير الأدوات الدراسية والمدرسية والمصاريف الأخرى على مستوى أفغانستان فنرجو في هذا المجال من الأخوة المحسنين ومحبي الخير أن يمدوا إلينا يد العون وأن يقفوا بجانبنا في هذا المشروع العظيم ، لعله يسد ثغرة كبيرة في مجال نشر دين الله تعالى وهداية البشر وإرشادهم إلى طريق الجنة كما قال الصحابي الجليل أبو هريرة τ في تفسير قول الله تعالى **{ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله }** كنتم خير الناس للناس ، تأتون بهم في الأقياد والسلاسل حتى تدخلوهم الجنة ، والسلام .

مشاهدات بعض الأخوة لواقع أفغانستان

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا التقرير أعده أحد الأفغان الذين لا يحسبون على حركة طالبان ، وهو ممن يعمل في الدعوة في خارج أفغانستان وقد أقام لثلاثة أشهر في أفغانستان من بداية سنة 1421هـ وكتب رأيه في الحركة على حسب ما يرى ، ثم قرأ أحد الأخوة العرب ما كتبه الأخ الأفغاني وهو الذي أقام في نفس الوقت ضعف إقامة الأخ السابق فعلق على ما قرأ على حسب رأيه (فما كان في الحاشية فهو من الثاني) :

1 – إن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لها وزارة مستقلة ولها صلاحية عظيمة تستطيع أن تعزل أو تفصل من يخالف الشريعة أو النظام الذي يسمى عندهم نظاماً إسلامياً .

فمثلاً من يحلق لحيته أو يقصرها ويسمع الأغاني ولا يصلي الصلاة المكتوبة مع الجماعة ولا يعرف أركان الإسلام والإيمان بالتفصيل وأركان الصلاة وواجباتها والصوم والحج والزكاة ولو كان هذا الشخص ذا منصب عال أو موظفاً كبيراً تعزله الهيئة وتفصله من منصبه وتعاقبه ، فالموظف قبل التوظيف يختبر في هذه الأشياء أو في هذه الأمور وإذا نجح يمارس عمله وإلا لا يتوظف .

2 – تطبيق الحجاب الشرعي أن تغطي المرأة جميع جسمها من رأسها إلى أظافر رجلها بحجاب معروف لدى الأفغان بحيث لا يرى شيء من أعضاء جسمها مكشوفاً ، وأن لا تلبس حذاء ذا كعب عالٍ ، ولا تتحدث بصوت عال في الأسواق والشوارع ولا تدخل في المطاعم والمقاهي والمحلات المخصصة لأكل الأيس كريم وأن لا تركب سيارة الأجرة بدون محرمها الشرعي ، وللنساء حافلات خاصة في داخل الأسواق (2) .

3 – مراقبة شديدة من الهيئة على النساء والشابات والشباب وإذا اكتشفت أن أي امرأة أو شابة تخرج من بيتها أو تمشي في الأسواق أو تتجول في المحلات أو تركب سارة الأجرة وحدها أو مع رجل ليس من محارمها الشرعيين تعاقبها ، وتقبض عليها وتسجنها وتستدعي ولي أمرها وتعاقبه وكذلك تسجن وتعاقب من يرافقها من غير محرمها الشرعي ،

---

(2)هذا ما رأيته مدة بقائي هناك وتجولي في الأسواق لم أر حافلات خاصة بالنساء بل قليل من النساء اللاتي يخرجن للسوق وإذا خرجت المرأة فمع محرمها ويوجد البعض من غير محرم لكن محجبة حجاب كاملاً إلا في كابل فخروج النساء كثير لكن لا يوجد تبرج أبداً حتى نساء الصليب يفرض عليهن الحجاب . .

فلا بد للمرأة في نظامهم أن لا تخرج من بيتها لأية حاجة كانت إلا مع محرمها الشرعي ومحجبة بالحجاب الشرعي وإذا دخلت المرأة في الدكان لشراء حاجتها فعليها ألا تكشف وجهها وعلى البائع أن يقدم ما تحتاج إليه المرأة من غير تطويل الحديث معها وإذا طول في الحديث معها فالهيئة تعاقب البائع أو صاحب الدكان إما بالغرامة أو السجن أو إغلاق المحل لمدة أيام معينة .

4- تغلق المحلات التجارية ويتوقف سير العمل قبل الأذان ببضع دقائق (3) وفي حالة الإهمال يعاقب أصحاب المحلات معاقبة شديدة ، وهكذا يكون الوضع في الإدارات الرسمية والوزارات وفروعها وجميع مرافق الدولة .

5 – تنفيذ الحدود الشرعية من القصاص وقطع اليد والرجل والضرب بالسوط وغير ذلك على الجناة بعد المحاكمة الشرعية في ملأ عام .

6 – عدم السماح للنساء للذهاب إلى زيارة القبور .

7 – عدم السماح للرجال الذين يزورون المقابر بالطواف حولها ولا التمسح كذلك .

8 – عدم السماح للصوفيين الغلاة على القيام بنشاطهم في المساجد أو في البيوت بطريقة علنية ولهم نشاطات كثيرة في البيوت والمحلات الخاصة سراً دون أن يشعر بذلك رجال الهيئة

9 – تقام ترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيرها أو دروس من رياض الصالحين في معظم مساجد كابل بعد صلاة الفجر مباشرة .

10 – إغلاق محلات مخصصة للتعويذة (الشعوذة) وعقاب من يقوم بهذا العمل بالسجن والغرامة المالية .

11 – الأغاني والأشرطة والأفلام التي فيها الأغاني وغير ذلك ممنوع استعمالها وبيعها ومن يخالف ذلك فعقابه أليم .

12 – إعفاء اللحية من غير تقصيرها وتقصير الشوارب وعدم تطويل شعر الرأس بطريقة مسنونة وتغطية الرأس وعدم إسبال الإزار في الصلاة وفي الإدارات الرسمية ولبس العمامة

---

(3) إغلاق المحلات وقت الصلاة أمر شائع ولكن لا يوجد إلزام بصلاة الجماعة للخلاف الفقهي المعروف ، ولا عقوبة على التخلف عنها إلا في لمنسوبي الدوائر الرسمية أثناء الدوام .

في الإدارات الحكومية وهذه الأمور كلها تعتبر من المحتمات التي لا بد للمسلم أن يتقيد بها وإلا يعاقب معاقبة شديدة أما بالعزل من منصبه أو السجن أو الضرب وغير ذلك .

13 – وجود الأمن والاستقرار الكامل في المناطق الخاضعة للحركة .

14 – محافظة الموظفين على الصلوات الخمس مع الجماعة .

15 – التنافس بين الموظفين الكبار في بناء المساجد والمدارس الدينية وصيانة المساجد والمدارس .

16 – برامج الإذاعة إسلامية مائة بالمائة ، والقائمون بأعمال الإذاعة كلهم رجال وليس فيهم نساء (4) .

17 – النساء ممنوعات من العمل في الإدارات الحكومية والمدارس والمحلات التجارية وغير ذلك إلا في المستشفيات المخصصة للنساء ، مع مراعاة تغطية الرأس والجسم وعدم استخدام الملابس الشفافة .

18 – المجال مفتوح لمن يقوم بالدعوة الإسلامية بشرط ألا يتحدث عن الأشياء الخلافية ، وإذا تحدث في التوحيد فعليه ألا يدخل في الجزيئات مثل أقسام التوحيد ويسمح له الحديث عن الشرك بشكل عام (5) .

19 – الاعتقاد بأن وظيفة المرأة الأساسية ومسؤليتها تقتصر في تربية الأولاد وتنظيم البيت واستقبال الزوج وتجهيز العيش والأكل وتنظيف ملابس الزوج والأولاد وإعداد الطعام للضيوف

20 – عدم وجود تلفزيون والاعتقاد بأنه حرام وممنوع شرعاً .

21 – تحريم التصوير الفتوغرافي بكل أنواعه ، ولذلك لا تنشر الصور أبداً في الجرائد والمجلات

أما الظواهر التي لها آثار سلبية على الإمارة هي كالتالي :

1 – عدم وجود المدارس الرسمية للبنات والفتيات (6) .

---

(4) .

(5) بالنسبة للقادة يسمح له الحديث لكن قد يمنع من الحديث في بعض مسائل التوحيد إلا في مناطقه حتى لا يرمى بالوهابية من العوام . أما القادة ليست موجودة عندهم هذه النظرة وشيء عادي أن يدعو لمسائل التوحيد عموماً في المسائل العامة .

(6) ليس عندهم كوادر وهم يسعون لوضعها بالطريقة الشرعية حسب كلام بعض القادة ، وقد صدر مرسوم من أمير المؤمنين كان من ضمن توصيات مؤتمر تم عقده في كابل في ذي القعدة من عام 1421هـ برعاية وزارة التربية والتعليم يتم بموجبه دمج

2 – عدم وجود توعية إسلامية في المساجد قبل كل صلاة أو بعدها بحيث تجعل الناس تتعلق قلوبهم بالمساجد ويحضرون فيها لأداء الصلاة وتطبيق أمر الله خوفاً ورهبة من الله لا من رجال الهيئة (7) .

3 – عدم وجود مدارس عصرية تشبع رغبات الشباب وميولهم ولهذا يضطرون بالالتحاق بالدورات الإنجليزية والأشياء الأخرى (8) .

4 – المناهج في المدارس لا تلبي كل حاجات الدارسين ولهذا يرغبون في الالتحاق في الدورات المخصصة لتعليم العلوم العصرية وهذه الدورات يقوم بها مؤسسات غير إسلامية بواسطة شخصيات أفغانية شيوعية أو علمانية ومناهج هذه الدوارات رديئة وأصحاب العقائد الفاسدة يفسدون عقائد الشباب من طريق هذه الدورات ورجال الدولة لا يهتمون بها ولا يراقبونها .

– عدم الاهتمام بالجامعات والسعي في إعمارها وتطويرها ، وعدم النظر إليها بأنها مؤسسة علمية تربي الأجيال وتخرج الرجال وتسهم في ازدهار البلاد وتقدمها وتعالج مرض الجهل والتأخر بل يعتقدون أنها شيء زائد والدراسة فيها ضياع للوقت وإسراف للمال وليس لها أي دور مهم في صنع الرجال وتربية الأجيال وتقدم البلاد بل المدارس الدينية على طراز باكستان حتى تعمل كل شيء وتسعد جميع البشرية وتنجي سفينة العلم والمعارف من الضياع والهلاك . (9) .

وأما كلية الشريعة كما أخبرني أحد أعضاء هيئة التدريس فيها فحوُلت من حيث المنهج إلى مدرسة دينية مثل المدارس الدينية الباكستانية وعُدلت مناهجها السابقة وأُدخلت فيها علوم المنطق والحكمة والفلسفة والكلام وغير ذلك من علوم لا يستفيد منها الدارس ولا تنفعه في الدنيا ولا في الآخرة ، ولا تقدم المواد الدينية في الكلية كالفقه والحديث والتفسير

المواد العصرية النافعة كالرياضيات والإحياء وغيرها ضمن المناهج التعليمية الرسمية وذلك بعد إقرار العلماء لمضمون المواد العصرية من الناحية الشرعية .

(7) هذا يوجد و لكن قليل جداً .

(8) ليس هناك كوادر إلا أناس تعلموا في الغرب غير موثوق بهم أو أُناس ليس لهم تعامل مع الطلبة أو لا يعرفهم الطلبة .

(9)بالنسبة للقادة الطالبان كثير منهم درس في جامعة العلوم الإسلامية في كراتشي ولا زال الكثير منهم يدرس حتى الآن . والآن ملا محمد عمر ينشيء جامعة تنتهي بعد سنة تقريباً إن شاء الله وطرح على الأخوة العرب هناك طلاب العلم منهم فكرة إنشاء منهج لإعداد المعلمين لهذه الجامعة .

بطريقة علمية كما تقدم في جامعات المملكة وغيرها بل تقدم كما تقدم في المدارس الآفاقية في باكستان (10) .

فمثلاً مدرس الحديث يعرف علم المنطق أكثر من علم الحديث وبناءاً على هذا التفكير والرؤية لا يهتمون بالتخصصات العلمية في مجال العلوم والمعارف ويعتقدون أن التجربة أساس كل شيء ، الذي لا يعرف القراءة والكتابة يستطيع أن يقود مؤسسة علمية أو إدارة دولية بتجربته الشخصية لا بعلمه ومعارفه النظرية . ولعل السبب في ذلك أن كبار الموظفين من الأعلى للأسفل أو الذين يقودون البلاد لم يدرسوا دراسة منهجية ولم يمروا يوماً من الأيام في عمرهم بباب المدرسة العصرية ؟!

ولا يعرفون من الجامعة شيئاً ولا يرغبون في التعرف عليها بل في قلوبهم عداوة مع الذي درسوا في المدارس العلمية والجامعات ويشكون في عقيدتهم وعلومهم ومعارفهم ويستفيدون منهم في وقت الاضطرار على قدر الضرورة والحاجة (11) .

عدم تسليم الوظائف الرسمية أو المهمة إلى أهلها ، فمثلاً عمداء كلية الزراعة والهندسة والطب وغيرها ووكلائها من الذين درسوا في المدارس الدينية الباكستانية ، ولعل السبب في ذلك كما ذكرنا هو رؤيتهم الضعيفة تجاه الجامعات والتخصصات العلمية .

ومن أحوالهم الدعوة إلى التقليد الأعمى على المذهب الحنفي والاعتقاد بأنه من أحسن المذاهب وأحقها والدعوة إلى عقيدة أهل السنة والجماعة وهي في نظرهم العقيدة الماتريدية ، والاعتقاد بأن التصوف هو الزهد والعبادة وترك المنكرات وأداء الصلوات الخمس مع الجماعة وتلاوة القرآن وقراءة الأذكار ، ولهذا لا بد منه وليس هذا مخالفاً للشريعة الإسلامية . (12) ، ولكن الصوفيين المنحرفين يستغلون هذه النظرية في صالحهم ونشر عقيدتهم ، وبناءاً على هذا فهم يعارضون أصحاب العقيدة الصحيحة ويسمونهم بالوهابيين

---

(10)بل هناك مدرسون جيدون ولو كانت عقيدتهم ما تُريديه أو أشاعرة لكنهم جيدون في الفقه والحديث والتفسير كذلك هناك كلية تنشأ الآن وهي لأحد كبار علمائهم وهو من أهل السنة .

(11)هذا ليس صحيحاً بل كثير من الطالبان درس في جامعات باكستان وكثير منهم درس في جامعة العلوم الإسلامية ولا زال يدرس الكثير وعندهم جامعة تبنى ضخمة جداً .

(12) هذا ليس صحيحاً بالنسبة للقادة فهم يدعون إلى عدم التعصب ولا التقليد ويبينون أن هناك مذاهب أربعة وأنها كلها حق . وكلها على طريق السلف . وفيهم أهل سنة كذلك يدعون بتدرج إلى أن الوهابيه مذهب حق ليس عليها غبار . نعم فيهم قليل جداً كما ذكر هنا وليسوا من كبار قادتهم أو علمائهم .

ويشكون في عقيدة من تخرج من جامعات المملكة ، وخير شاهد على ذلك ما ألفه مفتي عام الإمارة في العقيدة وسماه بلوغ المرام في تعليم الإسلام (13) .

عدم الرغبة في استخدام الأيدي العاملة الأفغانية المدربة تدريباً فنياً في تنمية البلاد في مجالات مختلفة وإعادة اقتصادها المنهار ، ويعتقدون أن كل شيء صغيراً أو كبيراً لا بد أن يكون بيد عناصر خاصة يسمى بطلاب العلم أو طلاب المدارس الدينية (14) .

عدم الثقة في المجاهدين السابقين والذين عملوا في صفوفهم بخاصة الذين ينتمون إلى منظمات تسمى بالحركات الإسلامية والحركات السلفية ، ويعارضون هذه الحركات معارضة شديدة ويرون أن هذه الحركات ليست من أهل السنة والجماعة .

وهذه الحركة معجونة مكونة من العقائد والاتجاهات المختلفة جمعتهم استراتيجية واحدة وهي القضاء الكامل على المجاهدين السابقين ويسمى بالشر والفساد ، ولكل جهة رؤية خاصة وطريقة عمل فبعضهم يعتقدون أنه وسيلة للوصول إلى الهدف وبعضهم يعرفون الإسلام باسمه ولا يعرفون ماذا يريد الإسلام منهم وبعضهم يرون أن الإسلام هو عادات وتقاليده الموجودة عند بعض القبائل فقط ولهذا تزداد يوماً فيوماً العنصرية القبلية والقومية واللسانية في الصفوف العليا والوسطى والدنيا منهم . (15) .

---

(13) هذا هو واحد من أولئك الذين هم من القلة القليل الذين يبغضون العرب والوهابية وقد أفتى بطرد الشيخ أسامة لكن الطلبة لا يسمعون له كثيراً ويقولون للعرب زوروه وأهدوا له الهدايا لعله يتغير وذلك الفكر هو ناشئ عن موقف قديم من أيام الجهاد مع أحد العرب ، وقد رد عليه الشيخ عبد الله ذاكري .

(14) هذا غير صحيح ولم يتقدم لهم من يثقون فيه وفرحوا كثيراً لما عرض أحد الأخوة إنشاء معهد فني للأفغان ورحبوابالفكرة وهم يسعون الآن لتنفيذها (وبرنامج المعهد ملحق بهذا التقرير) .

(15) هذا كلام غير صحيح ففي الجملة أن هذه الحركة هم مجموعة من المجاهدين القدامى فكثير منهم مصاب مبتور الرجل أو مفقوع العين أو به إصابة وبعضهم طلاب علم ومجاهدون قدامى وأتوا بتوجيه من علماءهم وأكثرهم من الباكستان لما كثرت المنكرات وكثر الفساد أتوا للقضاء عليه ولم يأتوا للحكم ثم وجههم علماؤهم لاستلام الحكم وتعيين ملا محمد عمر حاكما عليهم ، وهم يسيرون خلف علماؤهم وباستشارتهم ومعظمهم جيدون وفيهم أهل سنة وحريصين على الخير ولم ينظروا للإسلام على أنه عادات وتقاليد كما هنا بل في خطتهم مواصلة الجهاد والقضاء على الكفر هذا ما رأيناه فيهم وسمعناه منهم وعلماءهم ومن العرب هناك ولا أنسى أن أقول أن في الطلبة من العلماء والقادة السيئين وغلاة الصوفية لكنهم قليل وليسوا من كبار الطلبة . وهناك خطر منهم لو ضعف الطالبان الجيدين ولم ينصروا ويناصحوا منهم وهؤلاء قليل يعدون على الأصابع ولما علم الطلبة عن أحد منهم عزلوه كما عزلوا والي كنر صوفي ، وكذلك لا يرضون أن يتولى المناصب أحد منهم .

معظم الشعب ملوا من الصراع الدائر في بلدهم ومدركون أن هذا ليس في صالحهم وقد فرضته عليهم الدول المجاورة والأيادي الأجنبية تلعب دوراً كبيراً في استمراره ، والمستفيد الأول من هذا القوة الأجنبية المستعمرة المعروفة والمستفيد الثاني الدول المجاورة لما في ذلك من أهداف خاصة لها والشعب المظلوم الفقير وقود لهذه الحروب والمعارك والفتن وليس له فيها ناقة ولا جمل.

والمؤسسات غير الإسلامية تستغل هذه الفرصة الذهبية وتسعى ليلاً ونهارً في استغلالها لصالح أهدافها وتخطط للمستقبل القريب والبعيد وتقدم كل شيء هناك باسم حقوق الإنسان والمساعدات البشرية وتفسد عقائد الشباب والشابات بواسطة هذه الوسائل المادية وعبر هذه القنوات الضالة . وهؤلاء ناجحون في خططهم فسكان أفغانستان 99 % يعاني من الفقر والجوع ووضعهم المادي وصل إلى تحت الصفر ويستقبلون أي مساعدة مالية تصل إليهم بكل احترام وتكريم من غير النظر إلى منابعها وأهدافها كالغريق في البحر لا يهمه إلا النجاة منه بأية وسيلة كانت وبواسطة أي شخص يتم ، وهذه المؤسسات زرعت حبها في قلوب هذا الشعب الجائع الفقير المظلوم واكتسبت ثقتها وإذا حاولت الحكومة إغلاقها فالشعب يقوم بالدفاع عنها كما حدث هذا أكثر من مرة فالشعب يعتقد أن هذه المؤسسات لا تعمل إلا خيراً وهي من أحسن المؤسسات تخدمنا وتعالج مشاكلنا وتعمل لراحتنا وراحة أولادنا وتسعى في إعمار بلادنا الضائعة وتحفر لنا الآبار وتحرث لنا الأرض وتزيل الألغام وتنشئ المدارس وتبني المساجد وتفتح الدورات لتعليم اللغات وتفتح المخابز وتوزع الخبز مجاناً على الأرامل والأيتام والفقراء وتكفل الأيتام والأرامل وكبار السن والمعوقين وغير ذلك .

حقيقة هذه المؤسسات تقوم بهذه الأعمال بل أكثر من هذه وتسعى ليلاً ونهاراً في تطويرها والبحث عن أفضل الوسائل التي تخدم الشعب وإذا كان الأمر سائراً هكذا فسوف يكون المجال فسيحاً لهم للدعوة إلى اليهودية والنصرانية وغيرها. (16) .

دور المؤسسات الإسلامية :

وأما دور المؤسسات الإسلامية فليس لها دور ملموس .

---

(16) والصحيح أن هذه المؤسسات أتت للتجسس وأتوا للتنصير لكن الذي ينظر إلى كثرتهم يرى أنهم ما قدموا ولا ربع مما يقدم على كثرتهم لو كانوا في غير أفغانستان وأكثر عملهم التجسس ولهم جهود في التنصير ومدارس كثيرة ولو أن المنهج الأفغاني مفروض عليهم لكن لهم جهود .

وهي إذا أرادت فتح مكتب هناك أو قيام مشروع تطلب الثمار قبل زرعها وجني الفاكهة قبل نضجها وتفكر في النتيجة قبل التخطيط بالعمل وترغب في إزالة المنكرات والخرافات وتعديل الأخلاق والسلوك وتصحيح العقائد قبل البدء بالنشاط والدعوة ويظهر الملل والكسل في وجوهها بأدنى جهد مبذول ، فعلى القائمين فيها أن يدركوا جيداً أنهم مسؤولون أمام الله تجاه هذا الشعب المظلوم المسلم الفقير الذي يحاول أعداء الإسلام بكل طاقاته وقدراته على تغيير هويتهم الإسلامية وإزالة كيانهم السياسي وإفساد أخلاقهم وعقائدهم وإبادتهم ، ويخططون لتنفيذ ذلك ليلاً ونهاراً من غير ملل ولا كسل بالصبر والحكمة ولهذا أقترح على المؤسسات الإسلامية وأناشد أصحاب العقيدة أن يذهبوا إلى أفغانستان وأن يقوموا بالعمل الدعوى الجاد ، ويسدوا الفراغ الموجود هناك وأن لا يتركوا المجال فسيحاً لافتراس أعداء الإسلام عضواً من أعضائهم فالمسلمون أمة واحدة وعضو واحد و(إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى و السهر) ولا داعي للعمل بعد قطع الأعضاء وإفساد الأفكار وغسل المخ والدماغ .

طريقة العمل هناك :

1 – القيام بالعمل والنشاط بين الشباب والأخذ بيدهم ونجاتهم من الهلاك فهؤلاء قلوبهم صافية وصفحات مخهم بيضاء ولديهم رغبة شديدة في تعلم العلم والمعرفة وتلقي العقيدة الصحيحة من منابعها الأصلية ولا ريب أنهم لبنة أساسية في بناء المجتمع الفاضل وإقامة كيان إسلامي يحكم فيه شرع الله ، فهم جنود مجندون يحتاجون إلى أدنى تعبئة وحركة وبصلاحهم صلاح المجتمع وبفسادهم فساد المجتمع ، ولهذا لا بد من الاهتمام بهم والسعي في تعليمهم وتثقيفهم وتصحيح أفكارهم وتعديل سلوكهم وأخلاقهم بالحكمة والموعظة الحسنة .

2 – حفر الآبار وبناء المساجد وصيانتها وفتح المخابز للأرامل والعوائل المعدمة وكفالة الأيتام .

3 – فتح مدارس لتحفيظ القرآن الكريم وإقامة المسابقات العلمية وتقديم العقيدة الصحيحة من خلال ذلك .

4 – فتح مدارس خاصة للأيتام واليتيمات والعناية بهم من جهات مختلفة .

5 – إقامة دورات لتعليم اللغة العربية على مدار السنة موزعة على ثلاثة فصول دراسية وكل فصل دراسي يتكون من ثلاثة شهور وتقدم العقيدة الصحيحة من خلال هذه الدورات .

6 – إقامة العلاقات الودية مع أئمة المساجد وإقامة الندوات العلمية في المساجد والدعوة منهم للمشاركة فيها ومناقشة المسائل المهمة من طريقهم وبلسانهم .

7 – توظيف الدعاة والمدرسين والعاملين من الذين تخرجوا من جامعات المملكة ولديهم معرفة كاملة بطبيعة الأفغان وعاداتهم وتقاليدهم .

8 – تقديم العقيدة الصحيحة من خلال القرآن والسنة والسيرة النبوية باسم العقيدة الإسلامية وعقيدة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين والأئمة الأربعة من غير ذكر اسم شخص آخر وذكر كتابة وذلك لما عند الحركة من حساسية شديدة ضد رجال العقيدة وكتبهم (17) .

9 – توزيع المطويات في العقيدة والصلاة والأحكام باللغة الفارسية والبشتو في المساجد والمحافل

10 – إقامة مخيمات إفطار للصائم في المساجد وتقديم التوعية الإسلامية قبل الإفطار وبعده

إن من طبيعة الأفغان أنهم لا يقبلون أي شيء ولو كان جيداً بالتشديد ويقبلونه باللين والمعاملة الحسنة وهي أفضل وسيلة لكسب قلوبهم والحصول على ثقتهم ولهذا من يعمل في مجال الدعوة لا بد أن يكون عالماً بطبيعة الأفغان وعاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم فما ينبغي تغيره يغيره وما ينبغي تعديله يعدله وما ينبغي إقراره يقرره بالحكمة والموعظة الحسنة وبالأسلوب الحكيم والصبر والاحتساب .

أنا وزعت 100 نسخة من كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عليه المترجم باللغة الفارسية بطريقة كانوا يتنافسون في قراءته وقمت بتوزيع 100 نسخة من أذكار الصباح والمساء كانوا يرغبون في الزيادة .

---

(17) هذا غير صحيح فأكثرهم متزن حتى نظرتهم للشيخ محمد بن عبد الوهاب وكتبه ، وعلى كل حال فإن هذا الأخ تكلم في حق القادة بنوع من التعميم الجائر ، وهو لم يذكر أحداً منهم بالاسم عنده ما يزعمه إلا مفتي عام الإمارة وهذا واضح منهجه ويعد ظاهرة شاذة بين علماء الطلبة ولله الحمد فإن جميع اتحاد علماء الطلبة ينتقده .

ومن يقوم بالدعوة هناك فلا بد أن يكون همه الأكبر تصحيح العقيدة والسلوك والدعوة إلى محبة الله ورسوله واطاعتهما والسير على نهجهما وأن لا يقوم بالدعوة إلى القومية أو إلى حزب أو جماعة أو إطاعة شخصية سياسية معروفة أو زعيم جماعة معينة وأصحاب الأحزاب همهم الأكبر جمع الأموال وانفاقها على جماعاتهم وعلى من يمشي في فلكهم واستثمارها في البنوك الربوية لصالح أولادهم ، فالشعب عرفوا هؤلاء وجربوهم ويرفضون تلقي العقيدة وقبول المساعدة بواسطتهم ولا يثقون بحديثم وأقوالهم .

والله أعلم والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين

أهم إيجابيات حركة الطالبان :

من الواضح لنا بحسب معيشتنا أن في الطالبان تياران . الاول : صالح قوي حاكم نحسبهم على خير من حيث غيرتهم على الدين والشريعة ومصالح المسلمين ومن حيث إيوائنا و إحسان جوارنا وتعاونهم معنا ومع المسلمين في حمل راية الجهاد ضد النظام العالمي الظالم . ومن هؤلاء الصالحين كما نحسبهم أمير المؤمنين وكثير من شيوخ ومسؤولين الطالبان اليوم . وتيار ضعيف ولكنه موجود في الطالبان من بعض الضعفاء الموالين لبعض القوى الإقليمية أو الدولية بغية مصالح شخصية . وهؤلاء خطرهم هو استعدادهم للتخلي عن العرب و المهاجرين من المسلمين ومشروع جهاد الأمة مقابل مصالح شخصية إما لتفكيرهم بالمصالح الأفغانية الذاتية وهؤلاء تيار فاسد مستضعف حاليا . فأقول تقتضي الحكمة و الدين و العقل أن ندعم التيار القوي الصالح الممثل في ملا محمد عمر ومن معهم وتثبيتهم على ما هم عليه من الخير وعدم إعطاء الشواهد للتيار الآخر من خلال الممارسات الخاطئة أو التقصير في مواقف يجب أن نبادر إليها .. لأننا لو فعلنا العكس و أطيح بالتيار الصالح لا قدر الله وقام الآخر فسيقول الجهال فينا ومن كان يخالفنا الرأي انظروا لقد قلنا لكم انهم فاسدون و الحقيقة غير هذا لأننا لم ننصر الصالح و قوي الفاسد ووقع المحذور فستكون فحقيقة الأمر أننا اخذلنا أنفسنا فخذلنا الناس وكفرنا نعمة فنزعت منا لا سمح الله .

وبكل صراحة الحق ونصاعته هذا موقفنا لما يدور اليوم . ولو شاء الله لا سمح الله ولا قدر أن غير الطالبان وبدلوا ، أو خلف من بعد صالحيهم من غير أهل الصلاح . مما يقتضي منا بموجب موازين شرع الله الثابتة أن نغير موقفنا منهم ونبدل لفعلنا إن شاء الله لا نخشى فيه لوم لائم. فلا يخرجن رجل غداً لنا قرنه إن حصل منهم ذلك وبدلنا موقفنا منهم ويرفع عقيرته ليعيرنا بهذا .. يعيرنا بما نطلب رضى الله به .. فهذا اعتراض لا يقره شرع ولا عقل، ولا يفعله إلا أشباه من قال الله تعالى عنهم في سورة الأحزاب : { **قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلاَّ قَلِيلاً (18) أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ**

الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً (19) } .

لا أعتقد أن الطالبان فجرة مجروحون يجب الغزو معهم اضطراراً .. حاشا لله. فما علمنا عليهم عموما إلا خيراً وقد علمنا بعض النقائص وقد أوردناها .. وأما عن أمرائهم من أمير المؤمنين في أفغانستان ملا محمد عمر وأقرانه من الطلاب والعلماء أمثال إحسان الله إحسان رحمه الله وكثير من وزرائهم قد تواترت الشهادات عليهم بالخير ويكفيهم تحكيم شرع الله وما ذكرنا وكفى المرء نبلاً أن تعد معايبه، وأما عموم الطالبان والأفغان فمثل كل أمة الإسلام منهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ، ونسأل الله الثبات لهم ولنا على الحق والفلاح إنه سميع مجيب فإذا كان أهل السنة يجيزون ويوجبون القتال حتى مع من ذكر من حاله ما ذكرنا فالقتال إذن مع أمثال الطالبان على حالهم الذي نشهده أولى وأكد .

فإذا كان ملا عمر مسلم وهو بلا شك ممكن وله أعوان وشوكة ويحكم بلدا مترامیا بالشريعة ، إذا كان مسلماً فلا شك أن بلاده بهذا دار إسلام على إجماع توصيف الفقهاء فيما قرأنا ، وإذا كانت ليست دار إسلام فلأنه لا يحكم بها بالشريعة فإذاً حكامها كفرة .

الذي اعرفه من قراءتي ودراستي للتاريخ أن حال أفغانستان والطالبان اليوم يمكن وصفه في أسوأ الأحوال كما يلي : جماعة من المسلمين في عقائد قسم منهم دخن و أخطاء . وفي تطبيقهم للدين خلل ونواقص وفي دين بعضهم بدع وفسوق ومعاصي وغير ذلك ، تمكنوا من بلد من بلدان المسلمين أهلها مسلمون فبايعوا عليهم أميرا ذكر بالخير على بعض النقائص عند بعض الناس ، فحكم جماعته وبلده أهلها بالشريعة عموما وطبق الحدود و أمر بالمعروف ونهي عن المنكر وجاهد في سبيل الله الكفار والمرتدين والبغاة وآوى المسلمين المطاردين وحمى ذمتهم و أجارهم وقوتل على ذلك من قبل الأعداء .

تطبيقهم للشريعة الإسلامية وعزمهم الجاد على ذلك منذ انطلاقهم ، فقد طبقوا الشريعة على كل شبر استولوا عليه منذ كان محدوداً بمدينة قندهار يبلغ تقريباً 1% من أفغانستان ، وإلى أن سيطروا على كافة أفغانستان اليوم تقريباً ورغم الثغرات المأخوذة على هذا التطبيق والتي سأذكرها في السلبيات إلا أن المجمع عليه عند محبيهم ومناوئيهم على حد سواء أنهم جادون في تطبيق الشريعة وإقامة الحدود عبر المحاكم الشرعية والقضاة الشرعيين

والعلماء الذي يشكلون عماد الحركة القائمة على المولوية وطلبة العلم الشرعي . وقد طبقت الحدود حتى على بعض الطالبان ، وشهدت كابل إعدام طالب من حركة الطالبان قتل رجلاً بغير وجه حق فأقيم عليه القصاص وقد سمعت عن إقامة الحدود على سراق وزناة وشهدت بنفسي تطبيق حد السرقة في مدينة خوست وقد طبق حد الحرابة على قاطعي طريق أعدما في خوست أيضاً وبقي الجاني معلقاً أياماً ليعتبر به الناس . وأخبار تطبيقهم الجاد للشريعة متواترة مشهودة مشهود أثرها في أفغانستان .

أما عن القوانين الإدارية فقد شُكل لجنة عليا من القضاة والعلماء لتنقيح القوانين بحث تؤسلم كل القوانين الإدارية وكان هذا من أول ما حكموا ، وقد أعلن أمير المؤمنين تشكيل لجنة شرعية في كل ولاية من عشرة إلى مائة عالم ويكون لهم الحكم على الوالي ، بحيث لا يمرر قانون إلا أن يكون موافقاً للشريعة ،فالقوانين أُسلم كثير منها وبقي بعض القوانين الإدارية لا زالوا يعيدون صياغتها بطريقة شرعية ، أما من ناحية الرشوة والمحسوبية و الواسطات فلم يتم القضاء عليها حتى الآن ، وقد قبضوا على قاض كبير جداً مرتش بمبلغ خمسين ألف دولار أفرج عن القاتل واتهم غيره ، فأخذ وجرد من عمامته وجلد في قندهار و أودع السجن ، الخلاصة أن الدولة دولة دينية وهذا محسوس وظاهر .

ومنذ أن سيطرت حكومة رباني على كابل لم تكف عن الزعم بأنها سوف تحكم شرع الله وذلك عندما ينتهون من مشاكلهم الداخلية ، ويتعذرون بأن حكمتيار ما زال يسيطر على جزء من الأراضي ويحاربهم ولذلك لا يقدرون على تطبيق الشريعة ، وأن عليهم ضغط دولي وأن عندهم ظروف لا تسمح لهم بذلك ، وكانت الحكومة تسيطر على 80% من الأراضي والباقي مع حكمتيار ، وكان حكمتيار يزعم نفس الزعم أيضاً ويتعذر بنفس الأعذار

في حين أن طالبان قامت بتطبيق الشريعة وهي تسيطر على 1% من الأراضي واليوم معهم 95% ويطبقون عليها الشريعة .

وبشهادات الأخوة الذين كانوا يقاتلون مع حكمتيار ورباني سابقاً بعد سقوط كابل وهم الآن مع طالبان ، كانوا يرون عن تلك المرحلة أن الشيوعيين كانوا أساس في قوات رباني ومسعود وجزء كبير منهم أساس في قوات حكمتيار والشيعة كذلك ودستم وقوى كفرية كثيرة ، والجهاز الأمني الشيوعي السابق لم يتغير في حكومة رباني بل بقي على حالة ، فوجود هذا

الكم الكبير من الشيوعيين في الإدارات وفي الجيش والقوة العسكرية جعل الحكومة في الحقيقة حكومة علمانية فقط رأسها من المجاهدين وبعض الوزارات أخذها بعض المسؤولين في الأحزاب .

ولا يوجد شرعية لحاكم كابل ولا لغيره ، مما أدى إلى انتشار الفساد وقد وجدنا مناطق بها آثار للخمور والموسيقى والمجلات والأفلام والفجور ، وهذا دليل على أنه لا شريعة ولا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر في مناطقهم ، وهم يتعهدون إذا فتحت لهم أفغانستان سيحكمونها بحكومة موسعة لا شريعة فيها تدخل بها الأحزاب الشيوعية ، فماضيهم ليس فيه شريعة ومليء بالفساد ، و واقعهم ليس فيه شريعة ومليء بالفساد ، ويتعهدون أن يكون مستقبلهم ليس فيه شريعة ومليء بالفساد ، فهم يريدوا أن يدخلوا في الحكومة الموسعة خليط الشيوعيين والديمقراطيين والتكنوقراطيين الموجودين في أمريكا وعرف القبائل والإسلاميين أي أنهم يريدوا أن يأتوا بحكومة خليطة من الإسلام وغيره ، هذا ما قلوه بأنفسهم .

انتشار الأمن وتأمين السبل وهو نتيجة تلقائية لتطبيق الشريعة والحدود، ولا سيما حدود السرقة والحرابة فقد أمنت السبل بشهادة أهل أفغانستان ومن فيها بصورة لم تحصل منذ عشرات السنين حتى ولا زمان الحكم الشيوعي الصارم، ولا زمان الملك وبطشه ونشره للشرطة في كل مكان . وهذا من أسرار شريعة الله فليست العبرة بالشدة والبطش وقوة القوانين . وأما اليوم فقد جمع السلاح ومنع حمله والتنقل به وفر السراق حتى رويت قصص عن عودة بعضهم بالمسروقات إلى أهلها حتى لا يلاحقهم الطالبان وفر معظم كبار السراق وقطاع الطرق إلى باكستان أو التحقوا بقوات المعارضة أو اختفوا لا يعثر لهم على أثر. وهذا الواقع اعترفت به خصوم الطالبان وحتى سمعته من بعض العاملين في الأمم المتحدة والمنظمات. وهم يذكرون ذلك على مضض في سياق تذمرهم وحملتهم على الطالبان،وتمنياتهم بأن يزولوا من أفغانستان وأن تعود الأحزاب . وقد ذكر الأخوة المجاهدون العرب الذين بقوا في سني الحرب الأهلية إلى زمن مجيء الطالبان أقاصيص وشهادات هامة عن فساد السبل في عهد الأحزاب ، حتى قالوا أن بين جلال أباد إلى طورخم وهو سير ساعة ونصف بالسيارة كان هناك عدة حواجز للأحزاب وكذلك على طرق السفر يأخذون فيها المكوس الظالمة من فقراء الناس حتى لم يعد أحد يجرؤ على السفر ببضاعته أو متاعه أو أهله . وأما اليوم فالحال

من حيث الأمان لا يكاد يصدق أنه أفغانستان التي عُهدت كما كانت دائماً ديار قتل وقطع طريق .

نشر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فقد أسسوا لهذا الغرض وزارة مستقلة ولهم قوات وجنود وسيارات ووعاظ يطوفون الشوارع ويلزمون الباعة والناس والنساء بالسلوك الشرعي، ويدعون الناس للصلاة حيث ازدهرت المساجد وصلوات الجماعة ومُنعت التليفزيونات وأشرطة الفيديو والموسيقى ومظاهر الفساد تماماً . ولهذه الدوريات حضور وهيبة في الناس — رغم ما سأذكر عنها من سلبيات لاحقاً — وهذا من أبرز أيجابياتهم وقد فرض الحجاب ومنع حلق اللحى كما فرض غير ذلك من مظاهر الإسلام .

محو آثار الشيوعية ونشر الدعوة وتعليم الناس وأسلمة الهيكل الوظيفي للدولة الذي كان يقوم أساساً على بقايا الشيوعية والعلمانيين ، وهذه الملاحظة ملحوظة جداً وقد شهدتها بنفسي . فقد قام الطالبان بتصفية كوادر الشيوعيين الذين فر معظمهم من البلد واستتر صغارهم خائفين مراقبين محصورين ، ففي الوقت الذي كانت قوات رباني أساسا من بقايا الشيوعية وكان أحد أكبر قواده العسكريين الجنرال آصف شيوعياً أحمراً تخرج من موسكو على حرب الإسلام. وتوزع موظفو الخاد (المخابرات الأفغانية) والحزب الشيوعي في دوائر الدولة تجد الآن أن الطالبان قد لاحقوا وصفوا أو أبعدوا أو هرب منهم جُلّ هؤلاء وقد دخلت عدة وزارات بنفسي لغرض بعض الأعمال من تراخيص أوراق رسمية وغير ذلك فوجدت أكثر من مرة كل الموظفين ليسوا في مكاتبهم وإنما جمعهم مسؤول الدعوة والإرشاد في قاعة يعلمهم الدين وقد شهدت مرة في وزارة التخطيط وأنا أنتظر أحد الموظفين كل العاملين في الوزارة مجموعين في قاعة وقد كتب على السبورة **{ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون }** . وقد سألتهم عن ذلك فشرحوا لي أن سياسة الطالبان هي تعيين مولوية أو طلاب في الوظائف والمديريات الأساسية واستبقاء هؤلاء الموظفين لحين تدريب مزيد من الطلبة على إدارة الدولة، حيث تعمل للطلاب دروس في الإدارة واللغات العربية والأجنبية والشؤون الديبلوماسية وغير ذلك. وفي الوقت ذاته يمارسون الدعوة على الموظفين الذين يشكل معظمهم طبقات من الجاهلين أو المنتفعين والذين كانوا يسايرون النظام السابق للجهل والحاجة . أما من عرف منه عراقة في الشيوعية فإنه يلاحق ويسجن أو على الأقل

يفصل من العمل هذا إن لم يقتل ويصفى علناً أو سراً ، وقد فصل من دوائر العمل آلاف الموظفين لهذا السبب أو لعجز الطالبان عن دفع رواتبهم ، أما النساء فقد اختفين تماماً من الدوائر وذكر لي أن النساء كانوا في عهد رباني حتى في وزارة الأوقاف والشئون الدينية وفي وزارة العدل!! .

وقد افتتح الطالبان مئات المدارس الدينية لنشر الدعوة والإسلام من جهة ولرفع عدد الطالبان الذين تستهلكهم الحرب أولاً بأول . وقد زرت إحدى هذه المدارس في خوست وكان فيها سبعمائة طالب يدرسون لمدة سنتين على أيدي مولوية وعلماء وقد جُهزت لهم مقرات للإقامة والنوم والطعام ومكتبة جيدة وطاقم من المدرسين ، وكانوا يدرسون العلوم الدينية واللغة العربية وقد دعونا لإعطائهم دروس في اللغة العربية حسب إمكانياتنا ، و رحبوا بنا ترحيباً شديداً .

إعادة بناء البنية التحية وترميم المصانع وإعادة رصف الطرق المدمرة وبناء الجسور المهدمة وغير ذلك . وبعد انتهاء الجهاد وضعت الأمم المتحدة والمنظمات الصليبية بل وبعض المنظمات الإغاثية العربية والإسلامية حسب ما تسمى برنامجاً لإعمار أفغانستان رصدت لها ألف ومائتي مليون دولار وقدرت الأمم المتحدة حجم الخسائر والدمار الذي ألحقه الروس والشيوعيون بأفغانستان بسبعمائة مليار دولار ، هذا عدا مليونين من الشهداء ومثلهم من الجرحى والعجزة ونحو خمسة ملايين من المهاجرين . والمسافر في بلاد أفغانستان كحالنا يرى حالاً من الدمار يستعصي فعلاً على الوصف وتعجز الأقلام عن تسجيل وقائعه. بل تعجز الكاميرات والأفلام عن تصويره . حالة من الدمار ممزوجة بالبؤس والفقر مزركشة بكافة أنواع البلاء والأمراض وانتشار الأوساخ والتخلف العظيم ، ومظاهر العذاب والمعاناة ، تشهدها في وجوه الأطفال وتحت بسماتهم وحول عيونهم المليئة بالأسى . وتلمح البؤس والفاقة في كل شيء من ملابس النساء والرجال التي تزاحمت عليها الرقاع إلى خيامهم التي تداخلت فيها ألوان الشمائل والقطع القماشية، إلى الجدران والبيوت المهدمة .. إلى حال لا يعلم به إلا الله ويحس بعضه المعايش لهؤلاء المساكين من أمثالنا والله المستعان .

كان من المفترض أن الحكومة المسماة حكومة المجاهدين الإسلامية في عهد الأحزاب والتي تسلمت كابل في أبريل 92 برآسة مجددي ثم رباني وخرجت منها بعد أربعة أعوام أن

تكون قد حققت شيئاً من الإعمار هذا . ولكن المؤامرة الصليبية الدولية التي تشرف عليها المؤسسات الدولية وعلى رأسها الصليب الأحمر والأمم المتحدة ومنظمات التنصير المختلفة زادت الحال بؤساً على بؤس وأشرفت على عملية النهب المنظمة والتخطيط لنهب مخطط فور إنهاء الحرب ولم يكن لها إلا خدمات شكلية في مجالات الصحة رغم الملاحظات التي ذكرت من أن ذلك استخدم لنشر بعض الآفات وعقاقير منع النسل بالإضافة لمنشورات التنصير ولم يُحقق في هذا أحد . ولكن الطامة أن الأحزاب وعلى رأسهم سياف رباني مسعود حكمتيار أشرفوا على دمار كابل وبعض المناطق التي تسلموها سليمة حيث لم يحصل بها قتال مع الشيوعيين وأحدثوا من الدمار والفساد ما ساوى أو فاق ما حصل من الحرب مع الشيوعيين . وهكذا تسلم الطلبة البلاد على هذا الحال . فأحدثوا وزارة سموها (وزارة منافع عامة) وهي تعادل (وزارة الأشغال العامة) عندنا وقد شهدنا بأنفسنا آثارها على مدى سنتين، فقد أصلحت جسوراً كثيرةً وسدت حفر خلفتها القذائف على الطرق وأعيد رصف طرق رئيسية ، وقد شهدت بنفسي إعادة رصف طريق كابل – خوست الذي يبلغ نحو 170 كم كنا نقطعه بالسيارة القوية الجبلية في تسع ساعات كاملة، صارت السيارة تقطعه الآن بنصف هذا الزمن . كما يسير العمل في طرق أخرى رأيناها كطريق جلال أباد كابل وغيره .. وقد حدثني وزير الصناعة لدى طالبان أن وزارته أعادت استصلاح 40 مصنعاً معطلاً أو مدمراً من أصل 250 مصنعاً في كابل وحدها واستصلحت بعض المناجم حيث تكثر في أفغانستان الثروات المعدنية المختلفة كالذهب والنحاس والأحجار الكريمة والمرمر واليورانيوم والكروم وغير ذلك كثير . وقد قامت وزارت الزراعة بمثل ذلك فاستصلحت السدود ووصلت الماء والكهرباء لبعض الأراضي وتحركت التجارة تبعاً لذلك وهذا مشاهد ملموس في الأسواق من كميات البضائع المحلية أو المستوردة كل هذه العوامل السابقة أدت إلى الملاحظة الإيجابية التالية وهي:

الازدهار الاقتصادي وهذا كما قلت ملاحظ في الأسواق التي يتوفر فيها اليوم معظم اللوازم الاستهلاكية فأفغانستان بلد زراعي رعوي . عمرت فيه اليوم الحقول وكثرت قطعان المواشي وأدت حركة التجارة مع باكستان أساساً ومع إيران قبل إغلاق الحدود ومع الخارج عبر طيران الخطوط الأفغانية الذي يعمل بين كابل والهند ودبي إلى نشاط اقتصادي واضح ، ويبدو من حركة التداول وقدرة الناس على الشراء أن أفغانستان ازدهرت بشكل لم يسبق له

مثيل منذ عشرات السنين وهذا ما يشهد به الناس. فحتى المتسولين والمحتاجين أصبح واحدهم لا يمر بسوق أو يدخل محلاً إلا وجد من يساعده نتيجة تحسن الأحوال في كثير من قطاعات الناس اليوم رغم سيطرة حالة الفقر والعوز العام الذي لا يمكن إزالته إلا بعد سنين أخرى إن يسر الله تعالى والله أعلم .

مراقبتهم للمنظمات الصليبية وتضييقهم عليها وقد أعدم الطالبان اثنين من الأفغان ردةً كانا مديرين لمؤسستين صليبيتين وثبت أنهما يدعوان للتنصير وينشران كتب التبشير. ثم أغلقوا مكاتب عدد كبير من المنظمات الصليبية غير الحكومية وطردوا بعثاتها لنفس السبب وضيقوا على أخرى ونقلوا مكاتبها لخارج العاصمة بشكل لم تفعله الأحزاب سابقاً مما أوجد للطالبان مشاكل مع الأمم المتحدة والمنظمات الغربية .

أما ما قيل عنهم أنهم يقسمون الناس من منطلق عرقي وقبلي فهذا لم أشهده وهذه هي دعاية من الـ (بي بي سي) وصوت أمريكا . نقلتها بعض الأقليات لأسباب نفسية وأخذوا يشيعونها والغريب أنها تصل إلينا وأن يرددها بعض إخوتنا . وواقع الحال يكذبها وهي من إيجابيات الطالبان فكثير من ولاة الطالبان ورؤسهم من الفرسوان والأوزبك والطاجيك وغير ذلك وفيهم من البدخشان والأقليات الأخرى . وقد حدثت بهذه المشكلة بعض قادة الطالبان فأكد حرص أمير المؤمنين في أفغانستان على هذا التنويع وأنا بنفسي أعرف بعض الوزراء والولاة في مناطق البشتون وهم أوزبك أو فرسوان .

إيواء المجاهدين من العرب والمسلمين وحمايتهم ممن يطالب بهم و لا يزال الطالبان يتعرضون لضغوط أمريكا التي هددت أفغانستان من أجل ابن لادن ومن أجل العرب المجاهدين الآخرين ومن أجل معسكرات الإرهاب في أفغانستان على زعمهم ، وكذلك هناك جماعات جهادية مختلفة من مناطق آسيا الوسطى يشكل إيواؤها مصدر قلاقل ورعب للنظام الدولي من انتقال الجهاد لمناطق نفط وسط آسيا، وقد ورثت الطالبان حماية الأفغان العرب وجوارهم من الأحزاب السابقة لهم ولا سيما حزب يونس خالص وجماعة جلال الدين حقاني حيث كانت بقايا العرب.

ولما جاء الشيخ بن لادن نزل في جوار يونس خالص ثم دخل الطالبان جلال أباد وهو فيها وقد شهدت بنفسي مجلساً وكنت قدراً ضيفاً زائراً للشيخ أبي عبد الله فدخل بعض

كبار الطالبان ومنهم وزير ومسؤولون وأسمعوه وأسمعوا العرب الجالسين كلاماً في الجوار والحمية ذرفت له العيون تأثراً فمن قائل أنتم المهاجرون ونحن الأنصار , حتى قال قائل في آخر الجلسة وكان وزيراً : لا نقول أنتم ضيوفنا ولا نقول نحن خدم لكم بل نقول نحن نخدم التراب الذي تمشون عليه .

وسمعت من الشيخ يونس خالص وهو من شيوخهم كلاماً عجيباً في إحدى الجلسات يقول بعربيته الجيدة وبلكنة أعجمية ثقيلة لأبي عبد الله : أنا لا أملك إلا نفسي وهي علي عزيزة جداً ولكن نفسي دون نفسك ونحري دون نحرك وأنت في ضيافتنا ولا يصل أحد إليك وإذا حصل من الطالبان شيء أخبرني رغم أني إمكانياتي بعد وصولهم قليلة ولكن أبذل وسعي .

وحضرت مجلساً في زيارة لكابل زرنا فيه الشيخ إحسان الله إحسان رحمه الله وكان خطيب الطالبان ومسئول بيت المال وكان ثالث أهم شخصية فيهم بعد ملا عمر وهو ملا كبير وعالم يشار إليه في أفغانستان وكان العدو الأول لأمريكا في الطالبان وذلك لما رد عليهم معرضاً بأمريكا مرة بشدة . فأرسل له السفير السعودي سلمان العمري يقول له : إن من يعادي أمريكا في هذا الزمان لا يستطيع العيش في الأرض ، فأجابه إحسان الله في رسالة أرسلها إليه يقول : (سعادة سفير السعودية لقد قرأت القرآن والحديث الشريف مرات ورأيت كل أفعال الخالق . الرازق . المحي والمميت . الضار النافع منصرفة إليه تعالى وليست لأمريكا ونحن لا نخشى إلا الله)، فكانوا يكنون له عداءً شديداً ، وكنت على إفطار في مكتبه في القصر الجمهوري ذات مرة وكان جالساً على الأرض بين الكتب العلمية الشرعية من تفاسير وسنن وأصول . فحدث الشيخ أسامة حديثاً بكى فيه عدة مرات وأبكى كل الحاضرين وأتذكره – رحمه الله – وقد قتل في مذبحة مزار شريف الشهيرة على يد ميليشيات الأوزبك والشيعة. يقول مذكراً بالمثال يروي كيف قالت أم المؤمنين خديجة للرسول ρ والله لا يخزيك الله أبداً لأنك تنصر المظلوم وتطعم المسكين وتعين على نوائب الدهر وقال للشيخ بن لادن : فوالله كذلك لا يخزيك الله إن شاء الله أبداً لأنك نصرت المظلومين وجاهدت مع المستضعفين . ثم وضع يده على ردائه واستعبر وبكى بشدة حتى علا صوته ثم قال الشيخ إحسان للشيخ بن لادن أقول ما قال ورقة بن نوفل للرسول عليه الصلاة والسلام : ياليتني

كنت جذعاً إذ يخرجك قومك . قال أو مخرجي هم . قال : لم يأت بمثل ما أتيت به إلا عودي ، يعرض بضعفهم عن إمكانية نصرة بن لادن كما يجب

ثم زرته رحمه الله في مكتبه في القصر الجمهوري، من أجل الحديث معه حول قضية الأمم المتحدة وكنت وحدي وأبو خالد صاحبي ومعه بعض المسؤولين والموظفين في نفس المكتب جالساً على الارض (وهي عادة يلتزم بها أمراء الطالبان ووزراؤهم كي لا يجلسوا على كراسي الكفرة والظلمة السابقين بل يتركون المكاتب الفاخرة خلفهم مهجورة ، وهي لفتة رائعة منهم) وأخذنا الحديث فاشار إلى كرسي وراء مكتب قديم خشبي فاخر ولم أره جلس عليه فقال لي : انظر هذا الكرسي جلس عليه الملك ظاهر شاه ثم أخرجه الله مهاناً مخلوعاً لما لم يقم بأمره ثم جلس عليه داود ونزع من عليه مقتولاً ثم حفيظ الله ثم بابراك (وعدهم واحداً واحداً يذكر مصارعهم ونهايتهم) إلى نجيب الله الذي خرج على أيدينا مشنوقاً بعد حين ثم جلس عليه رباني زعيم المجاهدين ثم هرب ذليلاً مخلوعاً ، وها نحن دخلنا الحجرة وجلسنا عليه ووالله إن لم نقم بحق الله ليخرجنا الله كذلك إما مقتولين أو أذلاء مخلوعين وبكى بكاءً شديداً رحمه الله .. ثم علمنا بعد ذلك بمقتله في مزار شريف على يد الشيعة والشيوعيين وقيل أنهم أسروه وأعدموه على قبر أحد زعماء الشيعة الروافض الذين قتلهم طالبان وهو (مزاري) وقيل أنه قتل أثناء المعركة في مزار فنسأل الله له الشهادة وواسع الرحمة والمغفرة .

ولدي شواهد كثيرة يخرج بنا عن المقام ذكرها إن أطلنا . فلي في أفغانستان نحو عامين قمت بنشاطات عديدة منها فكري وإعلامي ومنها دعوي ومنها اقتصادي وسوى ذلك . اقتضت أن أحتك بالعديد من مختلف مستويات الطالبان وشهدت وقائع عديدة وسمعت وتوثقت من قصص كثيرة كلها تثبت أن الطالبان قاموا حتى الآن خير قيام بواجب الجار مع المستجير وبواجب الأنصاري نحو المهاجر وكانوا خير جيران. وبلغ بالملا عمر أمير المؤمنين وهم الفقراء المعوزون ذات مرة أن يرسل عامله يحمل الفلوس الأفغانية بالشوال (كيس القمح الكبير) لأنها كثيرة قليلة القيمة ويضرب الباب على مجمع بعض المهاجرين العرب يقول هذا أرسله أمير المؤمنين من بيت المال للمهاجرين المجاهدين العرب . ومن المؤكد أنهم أحوج إلى هذا المال من حاجة العرب هنا إليه ..

وكما قلت فالقصص والشواهد كثيرة ويكفي آخرها ويعلمه كل الناس ، فقد ضرب الأمريكان معسكرات العرب وأحد معسكرات الأفغان بصواريخ الكروز واهتز العالم رعباً لعربدة أمريكا . وصرح الملا عمر لو لم يبق في أفغانستان إلا دمي لمنعت أسامة بن لادن والمجاهدين العرب وما أسلمتهم وهددت أمريكا بعد ذلك باستخدام السلاح النووي والجرثومي واجتمع كل وزراء الطالبان عند ملا عمر ثلاثة أيام ليتخذ قراراً وتوقعنا كلنا إن يطلب من أبي عبد الله والعرب تجميد نشاطهم وإغلاق معسكراتهم . وهرعت لأسمع عن بعض الوزراء نتيجة الاجتماع . فعلمت عجباً ، قال أحدهم : لم يزد أمير المؤمنين على أن وبخ بعضنا ممن اعتراهم الخوف والتردد وأعطاهم درساً في التوكل على الله وعدم الخوف من أمريكا بعد أن هزم الله على أيديهم من هو أقوى من أمريكا وأقرب إليهم جيرة من أمريكا وهم الروس وأزال دولتهم . أقول وما زال بنا الحال في أحسن حال عند خير جيران ، نسأل الله لهم الثبات ولو أردت لسجلت عشرات الشواهد ولكن الاختصار هنا أولى .

وفي أفغانستان من غير الجماعات العربية جماعات جهادية من البنجلاديش والباكستان وبورما وتركستان الشرقية التي تحتلها الصين والطاجيكستان وأوزبكستان وغير ذلك وكلهم يلقون نفس الجوار والعون مثل العرب وأكثر ، فهذه مزية عظيمة لهؤلاء الطالبان يجب أن تكون أساساً في الحكم عليهم ونحن في هذه المواجهة العالمية .

هذه هي الإيجابيات الرئيسية في عهد الطالبان والتي يشهد لهم بها حتى مبغضوهم ويتفرع بالطبع منها إيجابيات فرعية كثيرة يمكن استنتاجها من خلال ما ذكر والله أعلم ، هذه خلاصة شهادتي في حال الطالبان حسب معايشتهم وأحداث أفغانستان على مر ما يقرب من سنتين معايشة ميدانية مباشرة وأسال الله أن أكون قد أديت الشهادة حقها .

أهم سلبيات الطالبان :

انتشار الصوفية بمختلف مراتبها من التربوية السلوكية المقبولة نسبياً إلى الصوفية البدعية المنحرفة ، وتنتشر في أفغانستان القبور والأضرحة كما معظم بلاد العالم الإسلامي ويقصدها الناس للزيارة وينصبون عليها الأعلام وعلى بعضها خدم يجمعون الصدقات للقائمين بخدمتها والفقراء وكثير من الأفغان يعلقون التمائم والتعاويذ والأحجبة ويعتقدون أن فيها قرآن وفعلاً فكثير منها فيها القرآن وكثير آخر فيه طلاسم وأرقام وحروف ورسوم ، وبعض الطالبان مثل عوام الأفغان يزورون الأضرحة للتبرك بآثار الصالحين ولدعاء الله تعالى

وسؤاله عندها ولكن عهد عنهم أنهم لا يسألون القبور ولا يطوفون عندها ويمنعون الصلاة عندها وبعضها لبعض الصحابة الذين استشهدوا عند فتح كابل . وينكر بعض الأخوة على حكومة الطالبان أنهم لم يلغوا القبور والأضرحة ولم ينكروا على أصحابها وزوارها ولم يمنعوا كاتبي التعاويذ والأحجبة . بل بني في عهدهم قبور وأضرحة على بعض القواد والشهداء والمولوية الذي توفوا في عهدهم . ومع ذلك رغم البلاء المنتشر فقد وجدنا بعض الطالبان من الكبار وحتى بعض الصغار ينكر هذا وينسبه للجهل وعموم البلوى وللطالبان بعض الجهد في مكافحة بعض هذه المظاهر . ويبدو أن قضية الأضرحة والقبور والتماس البركة عندها مستساغة حتى عند كبار علماء أفغانستان وقد شهدت بنفسي مجلساً للشيخ يونس خالص وهو من أخلص قادة المجاهدين ومن أهل الخير والبلاء الحسن نحسبه كذلك ، وهو الذي ترجم كتاب العقيدة الطحاوية إلى لغة البشتون وهو من العلماء المرموقين في أفغانستان . سمعته في مجلس زيارة لبعض العرب حباهم فيه بكرمه وعطفه قال في معرض حديثه أنه مسافر في اليوم التالي لأن بنتاً له في الرابعة من عمرها أصابها خرس إثر حمى وعالجها الأطباء ولم تشف فقال أنهم سيسافرون بها إلى أحد المزارات الشريفة لأحد الصالحين ليسألوا الله هناك الشفاء لها . ثم تبسم ونظر إلينا وقال أعلم رأيكم في هذا وأنكم لا تجيزونه ، ولكنا نحن الأفغان نعتقد جواز ذلك وهو من التبرك بآثار الصالحين، ونحن لسنا كالشيعة الروافض الذين يزورون القبور ويتمسحون بالأحجار ويسألون الموتى حوائجهم وهم بهذا مشركون . نحن نعلم أنه لا ينفع ويشفي إلا الله وكل شيء منه ونحن نسأله وحده ونزور المزارات المباركة لسؤاله وحده عندها راجين بركة المكان بصلاح صاحبه لأننا نرى أن الله اختص أزمنة وأمكنة وأشخاصاً بالخير والبركة وهذا أمر مجرب عندنا ، هناك مزارات هجرت ولم يلتمس عندها البركة وهناك مزارات لمس إجابة الله عندها لبركة وكرامة صاحبها ثم تبسم وغير الموضوع . فهذا منتشر هنا بين الطالبان وغيرهم كشعب كما هو حال معظم شعوبنا الإسلامية في معظم أحقاب تاريخنا منذ مئات السنين وإلى أيامنا هذه ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أما عن قضية القبور والشركيات في أفغانستان فثمة نقاط أساسية يجب لفت النظر إليها :

أولاً : أن الشائع المعروف في أفغانستان ولدى كثير من علمائهم ومنهم بعض شيوخ الطالبان ورؤوسهم . هو سؤال الله تبارك وتعالى عند القبور والمزارات . وليس سؤال الموتى أنفسهم . فالأول وهو الموجود مسألة خلاف بين علماء أهل السنة وكما ذكر بن تيمية أنه على التحقيق بدعة ولم يقل أحد أنه شرك . في حين أن سؤال الموتى جلب النفع ودفع الضر هو من أعمال الشرك . وهذا نادر الوجود هنا وإن وجد فهو من جهلة العامة وليس من الطالبان .

ثانياً : أن وجود الأضرحة والأعلام عليها والمزارات . هو بدعة مخالفة للسنة في القبور وليس عملاً من أعمال الشرك .

ثالثاً : أن كثيراً من الأعمال التي يأتيها العامة ينكرها علماء الطالبان وكبرائهم ولكن ليست إزالتها عليهم بالهينة وهم في الحكم منذ أربع سنين أو خمسة . ولم يتخلصوا من أمهات البلايا والحروب حتى يفتحوا حروباً مع الناس وشيوخهم وقبائلهم وعوائدهم .

رابعاً : كما ذكرت فإن هذه الأعمال إن وجدت هي بدع وشركيات في أسوأ الأحوال ولكن لم يقل أحد بأنها مخرجة من ملة الإسلام . فيبقى ما أسلفنا من حكم القتال إذن هو قول أهل السنة في الدفع والطلب وجهاد العدو مع كل بر وفاجر إماماً ومأموماً استجلاباً لمصالح المسلمين ودفعاً للمفاسد والمخاطر عنهم .

ولو قيل لي من أي مراتب الصوفية هم ؟

من كل المراتب منهم الصوفية الأوائل الصالحين المنضبطين ومنهم البدعية ، فكلما نزلت في المستوى وصلت إلى الصوفيات الشركية شرك أصغر على الأقل ، وكلما ارتقيت في السلم تصل إلى أناس لا تصوف عندهم وإن وجد فتصوف قليل جداً ، ولا أستطيع أن أصور ما مستوى عقيدة كل شخص ، مثل أمير المؤمنين أو أي وزير آخر ، ولكن هم أناس يقيمون الشريعة الإسلامية على المذهب الحنفي وخاصة المتأخرين من الأحناف ، وخلاصة قولي فيهم أنهم بالإجمال بدعهم لم توصلهم إلى الشرك ، وأريد أن أذكر أن حال طالبان مثل حال الأحزاب السابقة ونحن لما قاتلنا الروس معهم هم كانوا من هؤلاء ولكنهم مقسمين على الأحزاب فالشعب الأفغاني هو نفسه والعلماء هم نفسهم والطلبة هم نفسهم أيام الأحزاب ، وقد مثل علينا حكمتيار وسياف أنهم يتقاربون معنا في المنهج من أجل التبرعات ، والواقع

أنهم مثل طالبان بل طالبان أفضل منهم ففيهم أناس ملتزمون ، فالطالبان أقرب إلى الصواب والعلماء مستويات من البدع والتصوف .

أن الطالبان يريدون ويطلبون دخول الأمم المتحدة ويحتكمون في مشاكلهم الدولية إليها ، و لقد تسنى لي أن التقي باثنين من شخصيات الطالبان لأسألهما عن هذا الموضوع . أما الأول فمقابلة مسجلة أجريتها مع وزير إعلام الطالبان (غلام متقي) في مكتبه فحدثته عن هذا الأمر وكيف أنه يقلق الذين يحبونكم ويؤيدونكم من الجماعات الجهادية أولاً لأنه أمر شرعي كبير وهو دخول مؤسسة كفرية دولية همها محاربة الإسلام والمسلمين وهي مؤسسة لا يمكن دخولها إلا بالتوقيع على تعهدات ومبادئ تناقض الإسلام وتوقيع المقدم على هذا هو رضىً بعمل من أعمال الكفر والعياذ بالله . فقال لي أريد أن أوضح لك أمرين :

الأول : أن كل رغبتنا في هذا الأمر مردها إلى أن مقعد أفغانستان في الأمم المتحدة مازال يجلس عليه ممثل حكومة الأحزاب ورباني رغم أنه لم يبق لهم إلا خمسة عشر بالمائة من البلاد . والشعب الأفغاني اعتاد لتأثير الدعايات عليه أن يعتبر الشرعية كحكومة لتلك التي عندها هذا الاعتراف الدولي . فرغبتنا بأخذ مقعد بالأمم المتحدة هو إنزال رباني من فوقه أكثر من رغبتنا بجلوسنا عليه .

الثاني : أن ملف الأمم المتحدة عندنا في أرشيف وزارة الخارجية لم يفتحه أحد بعد وليس عند الطالبان تفاصيل عن شروط الدخول ولا مبادئ الأمم المتحدة التي تتكلم عنها ، وعندما يفتح هذا الملف فإننا لا نقدم إن شاء الله على ما يعاكس الشريعة التي خرجنا من أجلها .

ونبهته للمزالق الشرعية والافخاخ السياسية التي سيقعون بها لو دخلوا وتركته وانصرفت . وبعد فترة زرت المولوي إحسان الله إحسان رحمه الله . وكان من علماء الطالبان ومنظريهم الأوائل وهو خطيب الحركة وثالث شخصية إذاك في الطالبان وكان من أشد الطالبان على أمريكا ومن أقربهم إلى دعم العرب وتفهمهم وكان يتكلم العربية بشكل جيد . زرته فسألته نفس السؤال وبينت له الأمر فقال ما يلي :

نحن مسلمون ونطبق الشريعة ونتحرك بهوية الإسلام ولا يضيرنا ولا يؤثر علينا أن نحضر أي محفل إسلامي أو دولي بصرف النظر عمن فيه . وأضاف قائلاً قبل أيام حضرنا

المؤتمر الإسلامي في باكستان وحضر ممثلو اثنين وخمسين دولة . لم يقم منهم لصلاة العصر التي كانت أثناء الاجتماع إلا ثلاثة: ممثلنا نحن وعمر البشير ونواز شريف .. فوعظناهم فلم يقم منهم على صلاة المغرب إلا تسعة. نحن نحضر بالإسلام وبلباس السنة وهو مجال للدعوة وإظهار الإسلام مهما كان ذلك المجلس ونحن نقف مواقفنا بكل وضوح .. فعدت وبينت له أن على بوابة الدخول وثائق وتعهدات يكفر بدين الإسلام من يتعهد بها ويوقع عليها فضلاً عما يحيط به من المؤامرات والمزالق الدولية . فقال لي: علمنا أن هناك بند في ميثاق الأمم المتحدة أن من حق أي دولة عضو أن لا تطبق قراراً يتناقض مع قانونها هي . ونحن قانوننا الشريعة يتناقض مع كل قوانينهم فلا نطبق منها شيء . وكان يتكلم معي مبتسماً مستهيناً بالأمر مستغرباً فيما يبدو لكل حرقتي على هذا الموضوع ، وعدت لأتكلم معه عن فساد هذه المحافل الدولية وإفسادها . فضحك وقال لي نحن نريد هذا الاعتراف من أجل حاجتنا ولا يهمنا عملياً منه شيء هي مؤسسة فاسدة فنبحث عن أحد الأفغان الفاسدين مثلها ونرسله يأخذ مقعد أفغانستان ويجلس هناك هو فاسد وهم فاسدون ! . فاقتنعت عندها أن الطالبان يحكم نظرهم لهذه القضية عاملان أولهما الجهل . الجهل السياسي بواقع المنظمة وتبعاتها ومن عرف الطالبان والأفغان يفهم ما معنى الجهل بما يدور في الدنيا والعلاقات الدولية وغير ذلك هم جاهلون بها إلى حد بعيد . والأمر الثاني : الحاجة . الحاجة إلى إزالة الاعتراف بخصمهم من أجل الرأي العام في الداخل والحاجة إلى خدمات الأمم المتحدة وبرامج المساعدات والغذاء ونزع الألغام وغير ذلك في أفغانستان وعدت لتذكيره بما لدينا من المعرفة السياسية بالأمر والأدلة الشرعية على حرمة ذلك وأنهم لن يستفيدوا شيئاً بل سيخسرون مصداقيتهم وخرجت . وأقول في ختام هذه الشبهة أني استوعب هذا الأمر رغم قناعتي بأنه خلل كبير في الطالبان من خلال النقاط التالية :

أن أفغانستان تحت حكم الطالبان لن يسمح لها دولياً بأن تدخل هذه المحافل بسبب مواقف الطالبان المشرفة إسلامياً ودولياً فهم لم ينصاعوا لأحد ولن ينصاعوا للشرعية الدولية وهذه مؤسسات يهيمن عليها اليهود والصليبيون ولا يسمحوا لأمثال الطالبان بعضويتها ولن يعترف النظام العالمي بالأفغان والطالبان على رأسهم وهم على هذه المواصفات والله أعلم .

أن الطالبان كما ذكرت معذورون عندي في سعيهم لهذا العمل بعذرين واضحين وهما : الجهل والحاجة . ويجب علينا وعلى من معهم من المسلمين أن يزيلوا جهلهم بالاتصال المباشر والتوضيح الدائم والتوعية والنصيحة ويزيلوا حاجتهم ما أمكن بالمساعدة الحقيقية .

أن عملهم هذا من باب المناورات السياسية للخروج من دائرة الحصار السياسي وما يتبعه والذي فرضه عليهم النظام الدولي وخاصة التركيز على شرعية خصومهم الذين لم يبق لهم على الأرض إلا 14% من مساحة أفغانستان وهم لا يفهمون ما نفهم من تبعات الحاكمية وغير ذلك من الأمور النظرية و السياسية الشرعية لأنهم يحسون عملياً بأنهم نظام متمرد لا يعبأ بشرعية دولية ولا غير ذلك.

أن بعض الإخوة تعسف كثيراً في تحميل هذا الأمر أكثر مما يحتمل فذهب إلى أن الطالبان يكفرون إن دخلوا الأمم المتحدة وبعضهم قال أن رغبتهم فيه كفر . ولي ملاحظة على هذا التعسف .

أولاً : أن الطالبان صرحوا وناوروا إلى آخر ذلك وهم إلى لحظتنا هذه لم يدخلوا حتى تطبق عليهم طائلة تصورات إخواننا هؤلاء فهم عملياً لم يقدموا عليه إلى الآن .

ثانياً : أن دخول الامم المتحدة هو كما فهمناه عمل من أعمال الكفر وبالتالي ينطبق عليه مفهوم أهل السنة في وقوع تعين الكفر من تحقق الشروط وانتفاء الموانع . وعندي أن من أهم ما يمنع وصفهم تحت طائلة الكفر بهذا السعي هما عذران واضحان وهما الجهل والإكراه بالحاجة بالإضافة إلى التأويل الذي عندهم والذي أعتبره مانعاً من إسقاط الأحكام الشديدة عليهم إذا أخذنا القرائن العظيمة من الخير وأحكام الشريعة التي عندهم .

وأضيف هنا ملاحظات مهمة في هذا الأمر :

أن أمير المؤمنين بين لبعض الإخوة الذين زاروه . أن الطالبان في طلبهم للأمم المتحدة ذيلوا طلبهم باشتراط أن لا تلتزم حكومة الطالبان بأي قرار أو بند يتناقض مع الشريعة الإسلامية .

فهذا ينبني عليه أنهم لن يكونوا تحت طائلة حكم الكفر إن دخلوا لأنهم شرطوا وينبني عليه أنهم لن يُدخلوهم

واضح من أقوال الطالبان أنهم يريدون أن يجعلوا الكرة في ملعب الأمم المتحدة فهم لو رفضوا الدخول كانت عليهم حجة ، فيطلبوا الدخول بشروط يرضون بها وليس هذا من قبيل من أراد عملاً يكفر به فهو لا يريده أصلاً وإنما من قبيل المناورة (18) .

التعصب للمذهب الحنفي الأفغان السنة كلهم أحناف ، وعلماؤهم كذلك والطالبان كذلك وغالبهم متعصبون للمذهب وتعصبهم على مراتب فالعلماء منهم يعرفون أن هناك مذاهب أربعة يعترفون بها ولديهم كلام يعتبر مثالاً سائداً يقولون (شار مذهب حق) يعني المذاهب الأربعة حق . وبعضهم سمع بالشافعية لوجودها نادراً حولهم وفي وسط آسيا ومع ذلك فمثل كل العلماء المذهبيين في بلادنا يرجحون مذهبهم . وأغلب الأفغان لم يسمع بالمذاهب أصلاً ولا يعرف ما هي، وعوام الأفغان عموماً جهال بالدين والدنيا وكحال العوام في كل مكان إذا رأى ما لم يألفه يظنه ابتداع في الدين نفسه كأن يرى من يرفع يديه في التكبير أو يأمن بصوت مرتفع أو يهز أصبعه بالتشهد ، وهذه قصة قديمة معنا قدم الجهاد العربي في افغانستان ورغم جهود الشيخ عبد الله عزام رحمه الله ومحاولة إفهام الإخوة وجوب مراعاة جهل الناس وعدم إحداث فرقة وشر لا يحمد عقباه في هذه الظروف العصيبة من دفع الصائل من أجل سنن أو خلافيات فما تزال هناك مشكلة لدى كثير من الإخوة في فهم حل هذا الإشكال . ولا يبدو أن الأفغان ولا الطالبان سيتركون حنفيتهم ويبدوا أن وقتاً طويلاً سيلزم لإعادتهم إلى المذهب الحنفي الصحيح أولاً قبل إقناعهم بوجود مذهب آخر إلى جانبه الأمر الذي سيحتاج زماناً أطول فضلاً عن اقتناعهم باتباع مذهب آخر لا أراه ممكناً في

---

(18)وفي ختام هذه السلبية نشير بأن الأخ أبا مصعب كتب كلامه عن تصور الطلبة في دخول الأمم المتحدة قبل ما ذكرناه سابقاً في مقابلة المفتي نظام الدين شامزي وقوله بأن فكرة الانضمام إلى الأمم المتحدة زالت من رأس أمير المؤمنين ، ونشير إلى أن بين كلام أبي مصعب وكلام المفتي نظام الدين ما يقرب من تسعة أشهر .

وتأكيداً لقول أبي مصعب المتقدم نعرض هنا إجابة مختصرة لأمين خان متقي الناطق الرسمي باسم الإمارة الإسلامية ، وكان وقت طرح السؤال عليه وزيراً للإعلام ، فسأله الشيخ سعيد المصري ، لماذا يلح الطلبة في المطالبة في مقعد الأمم المتحدة مع أن ذلك يتنافى مع ما يدعون إليه من تطبيق الشريعة ؟ .

فقال : إن الطالبان لم يطلبوا يوماً من الأيام مقعداً في الأمم المتحدة مجرداً وإنما كانوا دائماً يؤكدون على اشتراط أن لا يلتزمون للأمم المتحدة أي التزام يتنافى مع الشرع ، فقال له الشيخ سعيد : ولكن هذا الطلب بهذه الصورة لا يرجى تحققه لأنه يتنافى مع ميثاق الأمم المتحدة ؟ فقال : وإذا لم يقبلوا فنحن كذلك لا نقبل التنازل عن ثوابتنا .

المدى المنظور وربما ليس لازماً أصلاً في مثل هذه الظروف ورغم ذلك . فقطع محدودة من أفغانستان انتشرت فيها بشكل محدود جداً المذهب السلفي مثل كونر ونورستان وما زالوا في مشاكل كثيرة مع من حولهم ورغم الدعم والأموال السعودية هناك فلا يمكن القول أن الناس تلقت مذهباً آخر غير الحنفي ومن ناحية أخرى فكبار الطالبان كعلماء وكقادة كما ذكرت يحترمون المذاهب ونقل عن ملا محمد عمر نفسه وبعض كبار الطالبان وقوفهم مع الدليل أكثر من مرة في إشكاليات فقهية وقضائية خالفوا فيها المذهب ولكن هذه في نظري أحداث متفرقة والقوم على مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى رحمة واسعة وما يمكن أن يذكر كسلبية ليس اتخاذ المذهب الحنفي وإنما التعصب للمذهب والله أعلم .

الجهل العام بأمور الدنيا ومن ذلك السياسة الدولية والأقليمية وأحوال حكام بلاد المسلمين من المرتدين و الظالمين ، والجهل العام بألاعيب السياسة الدولية عموماً ، هذا الجهل ينعكس على المواقف السياسية بل على الأحكام الشرعية عندهم على هذه الحكومات والمواقف منها .

انتشار المنظمات الصليبية في أفغانستان وعملها بحرية ، فإنه رغم التضييق الذي ذكرته في إيجابيات الطالبان على المنظمات الصليبية ونشاطاتها إلا أني أعتقد كما كثير من الإخوة أنه جهد غير كاف ويبقى نشاط المنظمات وحرية حركتها وسياراتها التي ارتسمت عليها الصلبان الحمر وشعارات الكفر من كل جانب ورفرفت أعلامها فوق مكاتبها بكل حرية في الدولة الوحيدة التي يحكم فيها بشرع الله سلبية كبيرة . وقد جعل هذا الأمر بعض الإخوة يبالغون بتهمة الطالبان بالتهاون مع أهل الصليب من أجل المساعدات الدنيوية المادية أو للجهل والتهاون في هذا الأمر. ونُسجت أقاصيص عن عائلات أفغانية منصرّة تعيش في جلال أباد فقد قال لي بعض العرب من الإخوة أنها مائة عائلة مرتدة يعلم الطالبان بوجودها ولا يفعلون شيئاً ، فاهتممت للأمر وتتبعته وطلبت من الراوي أن يأتيني بالعناوين والأمكنة لأذهب بها للمسئولين فتبين بعد البحث والتدقيق أن الأمر لا أصل له وأن أصل الخبر هو وجود نحو عشرين عائلة أفغانية تنصرت في تجمع للاجئين الأفغان في إسلام اباد (عاصمة باكستان) أيام الجهاد الأول بفعل الفقر في (إسلام أباد) وليس جلال اباد، وأن الصليب الأحمر ينفق عليهم ويدعمهم في ظل حكومة باكستان طبعاً فصارت الرواية مائة عائلة بدل

عشرين عائلة وجلال أباد بدل إسلام أباد ، ولا وجود لمثل هذا في أفغانستان بل الذي اكتشفته خلال بحثي أنهم طردوا هيئات طبعت كتباً للتنصير وأعدموا اثنين أفغان من المديرين الميدانيين لها ردة كما ذكرت آنفاً . ولكن مع ذلك أقول إن استمرار هؤلاء رغم استمرار عذر الحاجة والجهل سلبية موجودة في حق الطالبان رغم علمي بصدق مسؤوليهم بالتخلص من هذا البلاء ولكنهم يتعذرون بترجيح حالتهم الحالية وعجزهم كما يقولون.

من السلبيات التي تذكر على الطالبان تعسفهم في بعض الحالات في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : نتيجة الجهل أو الفظاظة والبداوة ولا سيما بشتون وسط وجنوب أفغانستان الذين يشكلون القاعدة الأساسية للطالبان ، فبعض جماعات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمارسون هذه الشعيرة العظيمة بفظاظة منفرة . فأنا بنفسي ضُربت مرة بعصا على كتفي وإن كان بلطف واستخفاف من أجل أن أدخل لصلاة الجماعة في جلال أباد وكنت قد صليت لأن الوقت دخل وكنت أريد السفر . وتعقد الموقف أكثر لما قلت للآمر بالمعروف صاحب العصا الغليظة أني صليت فرأى أني من أصحاب الكبائر لأني صليت قبل الوقت ، فأشار لساعته يفهمني بالبشتو وأنا الجاهل بها كما يرى مستنكراً أي كيف صليت قبل الوقت فلم يكن إلا أن رضخت لأخينا ودخلت فصليت مرة أخرى وتأخرت عن موعد سفري وأضعت الطائرة.

وكانت العادة آنذاك أن يغلق المرور في الطرق من أجل صلاة الجماعة وقد أدى هذا إلى أن كثير من المصلين كانوا يصلون بلا وضوء وربما بلا طهارة في مدينة كثير من سكانها شيوعيين أصلاً . ثم تركوا هذا الموضوع ، أي إجبار الناس على صلاة الجماعة واكتفوا بإغلاق المحلات وتوجيه الناس للصلاة دون وقف المرور . كما تعرض أصحاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لبعض النساء لكشف وجه أو إطالة حديث مع البائع وضربوهن بطريقة لا أظنها شرعية . وأوقف بعض الملتحين بانتظار استطالة شعر لحيتهم وكسر أحد الكمبيوترات ظناً أنه تليفزيون . هذه بعض الأمثلة وإن كانت قليلة ولكن سارت بها الإشاعات . ويمنع النساء من العمل ورغم ما في هذا من الحيطة والصلاح إلا أنه مشكلة دون حل لمشكلة مئات آلاف الأرامل واليتامى الذين تعولهم النساء ، ويسري قانون منع النساء من التعليم وقد سمعت في هذا نقلاً عن كبار علماء الطالبان عدة روايات أهمها ،

مقولة تقول سنفتح المدارس بعد الحرب بعد أن نوفر مدرسات مسلمات وسيارات لنقل النساء دون محاذير شرعية . لأن الهيكل التدريسي النسائي فاسد وشيوعي وهذا صحيح ، والثانية تقول سنعلم النساء دون سن الزواج علوم العربية والقرآن والكتابة والقراءة هذا يكفي ولا نريد تعليماً عالياً وهذا لا يلزم البنات ، والثالثة نقلت عن بعض المسنين من علماء الأفغان وهم شيوخ الطالبان بأن تعليم النساء في أفغانستان جلب المفاسد والدياثة (وهذا إلى حد ما صحيح لأنه قد قام به الشيوعيون في الماضي) ولذلك فإننا سنلغي تعليم النساء نهائياً ويكفي تعليم أوليائهن لهن في البيوت لبعض أمور الدين ، هذه بعض النماذج التطبيقية الخاطئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كأمثلة نتيجة إما للجهل أو الفظاظة والبداوة ولا سيما في بعض صغار جنود الطالبان .

سلبية ذكرت وهي قضية جمع السلاح الثقيل والمتوسط وربما الخفيف من الناس ، وكثير من هذا السلاح كان ملكية لأصحابه أو غنائم أخذوها بجهادهم وقد سبب هذا تمرد بعض القادة الذين كان بالإمكان أن يستوعبهم الطالبان . ولم يذكر الطالبان سبباً لهذا إلا قضية أن هذا هو السبيل الوحيد لضمان الأمن ، وهذا صحيح لأنه فعلاً بعد اختفاء السلاح اختفى قطع الطريق والجريمة التي هي سمة من سمات أفغانستان من قديم الزمان كما قال ابن بطوطة في ذكرياته عن المرور في أفغانستان حيث سرقوه وقطعوا الطريق عليه وأخذوا كتبه وثيابه في ممر سروبي قال : " وزرت بلاد الأفغان وهي بلاد يكثر فيها القتل وقطع الطريق " وما يزال هذا إلى عهد ما قبل الطالبان صحيحاً ، وقد احتج الطالبان أيضاً بأخذ السلاح لمتابعة الجهاد والحرب لم تنتهي ضرورةً . ولا يوزع الطالبان غنائم على عناصرهم وهم جند عاملون ولكن لا يعطونها لمن يشارك القتال مما جعل كثيراً من القبائل لا تشاركهم القتال . وقد اضطروا للتساهل لهذا الأمر من أجل القتال مع الشيعة وأعطوا من شارك به وتوجه لحدود إيران شرطاً بأخذهم الغنائم في حين يقولون أن قتال الأحزاب هو قتال بغاة، والبغاة لا يغنم مالهم .

مشاهدات صحفي أمريكي وصحفيتين أمريكيتين لواقع حركة طالبان

هذه مشاهدات صحفي صليبي أمريكي زار أفغانستان ، أحببنا عرضها هنا وقد نشرت في الإعلام الأمريكي ، ولقد رأينا أن في شهادة هذا الصحفي رغم كفره وحرصه على تشويه صورة الإمارة الإسلامية إلا أنه سجل من الملاحظات المهمة التي لم يجرؤ أحد من الصحفيين الإسلاميين أن يفعل فعله ويحضر إلى أفغانستان ليسجل واقع الإسلام والمسلمين في أفغانستان ، فقد قال في حق الإمارة من الصدق مالم يقله المصلحون عن أفغانستان والذين كان ينبغي أن يكونوا في طليعة من ينزل إلى أرض أفغانستان ليقيموا الوضع ويمدوا يد العون للمسلمين في الدعوة والتعليم والإغاثة والصحة ، ولكن الجميع فسح الطريق لعباد الصليب ليقوموا بدورهم ، والآن مع المقابلة التي ستبقى حجة على أهل الملة والدين الذين لم يكلفوا أنفسهم لنقل واقع المسلمين للدعوة لنصرتهم .

مايك هوفر صحفي أمريكي كتب تقارير كثيرة وله كتاب عن أفغانستان ، وهو حالياً يعمل لحساب شبكة CBS التليفزيونية كمعد للمعلومات والتقارير عن أفغانستان وهوفر تعجبه أفغانستان ، وقد كان خلال سنوات الجهاد في أفغانستان (ضد الروس) يزور أفغانستان مرارا كثيرا وسرا مع المجاهدين ، ويقوم بكتابة تقارير عنها .

ولقد أُصيب بالإحباط الشديد بعد رحيل النظام الشيوعي وانقلاب الأوضاع في أفغانستان إلى صراع على السلطة. ويقول هوفر أنه بمجرد تولي الطلبة للسلطة في كابل انتهى القتال وساد الهدوء ، ولكن الصحف في الغرب وفي أمريكا سارعت بالوقوف ضد طالبان ، وادعت أن مأساة طالبان قد بدأت. وفي هذا الصدد يقول هوفر "ولكني لم أجد أي تصاريح لطالبان تعبر عن أفكارهم أو ماذا يعملون ، وقد كان في الغالب الآخرين (المخالفون) الذين يتكلمون عن طالبان بدون أن نسمع من الطالبان .

وأثناء محاورتي لاثنين من الذين كانوا هناك ، وقد كانوا من المخالفين تماما لطالبان ، رأيت من الأفضل لمحطة التليفزيونية أن ترسل من يرى بنفسه الأوضاع هناك ، ويسمع من طالبان من هم ؟ وماذا يريدون أن يفعلوا في أفغانستان ؟ ثم يقارن ذلك بالواقع هل يطبقون ما يقولون ؟ أم هي مجرد دعاية سياسية ؟ .

ويتابع الصحفي الأمريكي قوله بأنه حينما تحرك إلى أفغانستان كان لا يزال يعتقد أن التقارير التي كانت تُكتب في الغرب ممكن أن تكون صحيحة .

وذهب هوفر إلى قندهار من كويتا (باكستان) وبعد أن قضى (10) أيام في قندهار ، ركب السيارة إلى كابل، وقضى فيها (25-20) يوماً . ويقول هوفر أنه على عكس من بعض التقارير في الوسط الغربي فإن الطالبان ليسوا جهلة ، ولكن من وجهة نظر الطالبان ليسوا فقط حذرين في السياسات الأفغانية ، بل ويفهموا بكل وعي السياسات الدولية ، ويقول هوفر "حينما تتكلم في أي موضوع –وليس بالضرورة متعلق بسياسة أفغانستان الداخلية– تجد (الطلبة) مستنيرين حقيقة فكريا ، وهذا مما جعلني أستغرب جدا مما أعطاني إحساسا مختلفا تماما عما كانت محادثاتي مع قادة المجاهدين قبلا ، هؤلاء الطلبة يختلفون جدا عن هؤلاء الزعماء ، فتجدهم جادين ومرنين ، وتُفاجأ بأنك تتكلم مع شاب في عمر (26) عاما وكأنك تحادث رجل بلغ (55) عاما مما جعلني أتأثر كثيرا .

ولا يعتقد مايك هوفر أن الطالبان يتظاهرون له بالصداقة لكي يؤثروا فيه، فيقول "أنا صحفي، والصحفي دائما يتطلع للحصول على سياحة في الجزء الخاص من المكان (الحديقة). ولقد اختبرت أشياء كثيرة أثناء رحلتي التي استغرقت أكثر من شهر لكي أكتشف الحقيقة من الزيف .

وأضاف قائلا : "كمثال في كابل كنت أوقف السيارة في مكان ما ثم أطلب أن أنزل وأتفحص المكان، فكانوا يرفضوا لكي يكونوا هم قبلي في النزول ، وذلك للتأكد من عدم وجود ألغام في المكان. والبلد مليء بالألغام المزروعة، وإذا لم يكونوا متأكدين من خلو المكان من الألغام فيتقدموني سيرا على الأقدام ، فإذا انفجر لغم يكون فيهم وليس فيّ ، وإن كان هذا ليس له علاقة برؤية شيء أو التعرف على شيء مخفي عن الأعين. وهذا شيء جعلني أتحير فيهم يحموني وأنا صحفي أمريكي ولكن ضيفهم .

ويقول مايك هوفر أن مدرسة جيدمية الثانوية التي بُنيت بمعاونة الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت مدرسة كبيرة وجميلة قد تدمرت (مُحيت)، مع أنها ما زالت قائمة، إلا أنها لا تحوي قطعة واحدة من زجاج الشبابيك في المبنى بكامله، والريح تصفر من خلاله لا توجد مواسير ولا أثاث، والثقوب في الجدران من الصواريخ موجودة، ومع ذلك فالمدرسة مليئة

بالأطفال، ولا يوجد سبورة، ولكنهم دهنوا الحائط باللون الأسود واستعملوه سبورة. معهم قليل من الكتب، ومع ذلك الفصل كان مليء بالطلبة وجميعهم سعيد" .

ويتمنى مايك أن الصحفيين الأمريكان والغربيين، بل والمسؤولين كذلك يذهبون ليروا الوضع في أفغانستان بأنفسهم، ليروا حياة هؤلاء الناس (الأفغان) ويسعوا لإعادة إعمار هذا البلد المدمر. ويقول هوفر أن هناك نقطة واحدة أثرت فيه جدا في زيارته إلى أفغانستان ألا وهي أن الطلبة والناس العاديين والمسؤولين الكبار والصغار كلهم فرحين بالقانون والنظام والأمن، فيقول" الناس سعداء .. سعداء لوجود الأمن؛ ولأنه لا يوجد تساقط صواريخ، ولتواجد السلامة فالناس غير قلقين من الجريمة التي كانت منتشرة قبل ذلك، فبعد رحيل الروس والنظام الشيوعي كان الشخص الذي يملك أسلحة أكثر هو الذي يحكم، مثلما كان في زمن لوردات الحرب .

ويقول مايك هوفر أنه قرر أن يسأل الطلبة أسئلة متعمدة ليرى هل يجيبوا بإجابات ذات اتجاه سلبي. فسألهم السؤال التالي" ماذا ستفعلوا بهؤلاء الطلبة، فإنهم أناس سيئين وقاسين، أليس كذلك؟ ولكن الإجابة كانت على عكس توقعِه، وقد كان يعتقد عكس الإجابة التالية "قال الطلبة لا لا (وهو شيء صعب على الأفغاني تصنعه، وذلك بالاعتراض على من هو أكبر منهم وهو ضيف وأجنبي) ولكنهم وقفوا مرة واحدة وقالوها مباشرة أن الطلبة جيدين، فقد أداروا المدارس، وأصلحوا الطرق وجعلوها آمنة، وتخلصوا من كل الأسلحة، ونزعوا سلاح البلد كله، وقبلهم كان الشباب فوق (16) سنة يحملوا كلاشنكوف، كل مظاهر الحرب قد ولت" .

ويقول هوفر أن هذا لا يعني أن الطلبة ليسوا قاسين، أو أنهم لا يعترضوا الناس، فيقول "هناك أشياء معينة يكون الطلبة فيها شديدين، وأهمها النظام الذي وضعوه والذي أدى إلى الاستقرار (السلام)، والأمن لأفغانستان في (البلد). في أمور محددة الطلبة غير مرنين، مثل الأسلحة، فقد نزعوا سلاح البلد فلا يُسمح (يوجد) بالسلاح فسيختفي تماما في المستقبل، وعند حدوث أي جريمة يتعاملون معها بشدة، ويعالجوه بشدة وعدالة معا، ولا يتعدوها لإجراءات أخرى. وأعتقد أن هذا من العدالة، فمن فعل جريمة فإنه يُعاقب عليها، والعقاب في نظري عادل" .

ويستطرد مايك هوفر "أن هناك شيئاً آخر رآه وأدهشه، وهو عدم وجود رسميات ولا خطوط حمراء (لمنع الناس) فأي شخص يستطيع رؤية الوزير، وأي شخص يستطيع عرض أفكاره وملاحظاته، والمسؤول يتفاعل معك بمرونة. ويقول مايك هوفر أن الوزراء الذين رآهم لا يشبهون الوزراء الذين يعرفهم، ويلبسوا نفس ملابس الناس العاديين وبعضهم يلبس الملابس القديمة وحذاءه متسخ" .

ومن الأشياء التي لاحظها مايك هوفر وضايقته كثيرا هو انتشار الفقر، وصعوبة العيش، وزاد من ذلك خطر الأمم المتحدة، ويقول معقبا على ذلك : "الطلبة (الناس) لم يكونوا منزعجين كثيرا بالخطر (الاقتصادي) كما توقعت، عجبا .. لقد ازدادوا إنتاجاً وقد كان جدي يقول دائما لا تصطاد الذباب بالخل، ولكن بالعسل. كيف لا نساعد بلدا كان حليفا لنا، وهزم الاتحاد السوفيتي ... أنا لا أصدق ذلك، لقد كانت المعركة معركتنا كذلك .

لقد رأيت بنفسي تضحياتهم، ولقد دمروا بلدهم في قتالهم مع الروس، إنهم قاتلوا بشجاعة، والآن بدلا من أن نساعدهم، أو على الأقل نتركهم لحالهم ليعيدوا بناء بلدهم، نضع عليهم خطر إذا كنت أفغاني فإني سأجن من ذلك، ولكن الأفغان لم يحدث لهم ذلك، لقد تأثروا ولكنهم يقولون نحن الأفغان سنمر من ذلك (إن شاء الله)"

ويدعو مايك هوفر الصحفيين الأمريكان والغربيين كذلك لزيارة أفغانستان بعقل متفتح ليروا ويحللوا بأنفسهم، ولا يستمعوا ويُخدعوا بالمعلومات (القديمة) المنقولة لهم، وبالأخص التي تكون من الناس المخالفين .

ويرى أنهم إذا فعلوا ذلك فإن الخطر سيُرفع عن أفغانستان، وبدلا من أن يعادوا طالبان وأفغانستان سيقوم العالم بمساعدتهم .

ويقول كذلك : "إن من أهداف الطلبة أن يكونوا ذوي علاقات طيبة (علاقات صداقة) مع جميع الدول المجاورة، وكذلك مع جميع الدول الأخرى .

إنهم يقولون "دعونا ننسى الماضي، وننظر للمستقبل، ويقولون كذلك إنهم لا يريدون الحرب ولا يريدون ( ). ومن وجهة نظري أن السخافة أن نقول أن طالبان تساعد الإرهاب. إنهم يريدون فقط بناء بلدهم وبيوتهم المدمرة. إنهم يريدون إطعام أبناءهم وتعليمهم، ولكن لا أحد يتركهم في حالهم. وإذا كنت هناك فسترى أن فكرة "أن الطلبة يريدوا الحرب شيء

سخيف". ويقول مستطردا إن الصحفيين ليسوا ملامين تماما؛ لأنهم لا يعرفون الأفغان ولا أفغانستان .

فإنهم يذهبون هناك لفترة يوم أو يومين ويكتبوا ما يسمعوا أو يروا فقط. لا شك أن هناك تعاسة وفقر منتشر (بكمية كبيرة) ولكن ليس هذا هو الأمر كله، بل يجب أن يجمع الأمر كله في صورة واحدة، فكثير من الصحفيين يجهلون الوضع في أفغانستان، فهم يتهمون طالبان بالتدمير المنتشر) الرعب) في كابل. وللأسف فإن من يقرأ قصصهم يصدقهم. والحقيقة أن كابل قد دمرت قبل طالبان أثناء القتال الحزبي بين لوردات الحرب. وإن كان مايك هوفر يلوم الطلبة ولكن لشيء آخر قائلا "أن الطلبة لم يعملوا أي مجهود لمنع ذلك. وكان تصرف الطلبة أن الحق سيسود (سيحكم) مع مرور الوقت (اللازم). من وجهة نظر العالم قد كان الطلبة سلبيين كما تعاملوا مع الصحافة (الغربية) وهم لا يقدرون كيف يسيء إليهم ذلك .

كمثال في الغرب (الصحافة) يقولوا أن هناك معسكرات في أفغانستان تدرب الإرهابيين الشيشان. ولقد ذهبت إلى وزير الدفاع وقلت له أن هناك معسكر من هذه المعسكرات في ريشخور فانتفض قائما وقال نذهب الآن إلى هناك، وذهبنا إلى ريشخور فوجدت المكان مهجور تماما وأن المكان لم يأته أحد لمدة طويلة. لقد زرت أماكن حرب (حروب) كثيرة وأعرف كيف تكون أماكن التدريب العسكري. ولقد رأيت معسكرات تدريب مثلا في أفغانستان. لقد فوجئت لم أر أي علامة تدل على مركز تدريب، ولقد بحثت على دليل من الأرض والنباتات فلم أجد شيء". وأضاف مايك هوفر أن ذلك لا يعني أن الطلبة لا ينصروا الشيشان .

ولقد سألت وزير الدفاع، فأجاب "نحن نساند الشيشان في قتالهم ضد الروس؛ لأننا نعرف ماذا يعني احتلال الروس لبلد. لذلك نحن نساندهم، ولكننا لا نجد طريقة إلا المساندة المعنوية، وإذا استطعنا فسنفعل الممكن، ثم بدأ يسألني إذا كان المقاتلين الشيشان يريدون المجيء للتدريب عندنا فكيف سيأتوا؟ ما الطريق الذي سيستخدمون؟ بطريق الجو أو الأرض أم ماذا؟ في سيارة أم في شاحنة؟ كم سيأتوا (6) أم (60) أم (600) مقاتل؟ بالإضافة إلى ذلك ليس لدينا ما نعلمهم. إنهم أفضل منّا بكثير" .

يقول مايك هوفر "لم أجد إجابة على أي من أسئلته، ولكني قلت له إذا لم يكن هذا صحيحا، فلماذا لا تنكروا؟" فأجابني الطالب الوزير "إن عندنا من المشاكل التي تشغلنا عن الرد عن هذه الشائعات" .

ولقد ذكرت المديرة العامة لمجلة النيوزويك كارلابور ووافقتها الصحفية الأمريكية سنري لو العائدة من رحلة لمدة شهر في أفغانستان الآتي "قصص الرعب عن ضياع حقوق الإنسان تهز المخ (العقل) ما هو الحديث اليومي السخيف في أفغانستان الاقتصاد المنهار .. اقتراب نار الحرب .. الفقر الطاحن للناس. وأضافت سنري لو المتخصصة في حقوق المرأة في أفغانستان والتي تتلخص في احتياجاتهم الأساسية من الطعام والملبس والعناية الصحية. وتقول كارلابور التي زارت أفغانستان منذ سنتين "من الأشياء التي نادرا ما تأتي في الصحف أنه ليس فقط المرأة التي تعيش حياة تعيسة في أفغانستان، بل كل الأفغان كذلك. وتضيف أن الوسط الغربي يمثل الأفغان أو بالأخص المرأة كضحايا لنظام طالبان، ولكنهم لم يروا المرأة البدوية في أفغانستان كيف تمارس حياتها العادية، كما كانت قبل، فحياة البدو لم تتغير. وتقول مضيفة لما قبل أن الطلبة أذكياء في هذه الناحية، إذ أنهم يتطلعون أن يتعلموا ويبنوا حياة شعبهم (النساء والرجال). وتضيف كذلك أن مسؤولي الطلبة الذين قابلتهم في قندهار وكابل وفي أمريكا وتكلمت معهم كلهم متطلعين للتعلم وإلى إنعاش بلادهم. وهم يحاولون أن ينموا ثروات بلادهم الطبيعية، ويخرجوا شعبهم (رجالاً ونساءاً) من الفقر الذي يعيشون فيه، ويجعلوا أفغانستان مثل الدول الأخرى

وتقول الصحفية المستقلة ساندي لو أن المرأة الأفغانية التي تكلمت معها الشهر الماضي في كابل قالت نفس وجهة النظر، وتقول ساندي لو أنها قد سمعت كل شيء عن أفغانستان، وبالأخص عن المرأة، ورأت أنها يجب أن تشاهد بنفسها ذلك فتقول "لقد كنت مهتمة بعمل فيلم وثائقي عن أفغانستان وأردت الذهاب إلى هناك لأني رأيت أن عمل مثل ذلك يجب أن أذهب إليه بنفسي؛ لأرى وأسجل حالة الناس هناك، وبالأخص المرأة، ولقد تحدثت مع كثير من النساء" .

ولقد قضت ساندي لو أكثر من أسبوع في قندهار وثلاثة أسابيع في كابل، ولقد تحدثت مع كثير من الناس العاديين وكثير من الطبيبات والممرضات، وتقول ساندي لو "أن

الاهتمام الأساسي بهؤلاء لم يكن الخوف من الطلبة، ولكن اللاتي تحدثت معهن كان لهم اهتمامات أخرى أهمها الحصار على أفغانستان والحرب. جميع الأفغانيات يسألون الأمم المتحدة والولايات المتحدة أن يرفعوا الحظر ويساعدوهم في إعادة بناء بلادهم .

يطلبون المساعدة في الرعاية الطبية والغذاء والمساعدات الاقتصادية، ولما سُئلت ساندي لو أين قابلت هؤلاء النسوة؛ لأن الطلبة لا يسمحوا بخروج النساء؟ فأجابت أن رأيتهن أثناء عملهن. لقد ذهبت إلى قندهار وكابل إلى المستشفيات وإلى أماكن الرعاية الصحية. هناك عدد كبير من النساء يعملن، ولقد رأيت نساء يسرن في الأسواق. وذلك أكثر مما رأيتهن في المرة السابقة لزيارتي هذه في الربيع الماضي. وأنه غير صحيح أن الطلبة يمنعوا النساء من المكياج أو طلاء الأظافر، ولقد سمعت أن أحد النساء قطع أصبعها لأنها وضعت طلاء أظافر، وكل هذا غير صحيح. النساء الأفغانيات حسناوات معظمهن يضعن المكياج (قلم الروج وطلاء الأظافر).

لقد أخبرها الأفغانيات أن لهن احتياجات كثيرة أساسا المساعدة الاقتصادية والمالية، وثانيا تعليم أولادهن، ويأتي البرقع أخيرا (أي رفع البرقع) فتقول "كثير من النساء تعودوا على البرقع، أمهاتهن كانت تلبس البرقع وكذلك جداتهن، وبالأخص في الأماكن البدوية (خارج المدن).

فبالنسبة لهن لم يكن البرقع مشكلة، ولكن في كابل بعض النساء عندهم البرقع مشكلة ، لا يحبون البرقع، ومع ذلك فإن هذا ليس أكبر اهتماماتهن .

وبالنسبة لتعليم المرأة فقد رأت ساندي لو مدارس في البيوت، وكذلك مدارس في المساجد. وقالت أنها رأت عديد من هذه المدارس في قدنهار، ولكن في كابل لم تر كثير من هذه المدارس. وذكرت أنها تكلمت مع مسؤولي الطالبان في هذا الموضوع، فقالوا أنه بمجرد أن تنتهي الحرب سيتحول اهتمامهم لتحديات تواجه الأمة بما في ذلك التعليم وعمل المرأة. وقد رأت أن العمل قد بدأ في ترميم مدارس البنات في قندهار .

وتقول ساندي لو أن العالم قد نسي أن أفغانستان عانت لمدة عشرون سنة من الحرب، فتقول "أي إنسان يذهب إلى أفغانستان فأول شيء يلاحظه ويراه هو ضخامة حجم

الدمار الذي أصاب أفغانستان خلال الحرب، وما أصاب البنية التحتية، وكيف يحاول بناءها؟

وتقول ساندي أن اهتمام العالم وبالأخص المرأة عالميا أن حقوق المرأة الأفغانية يجب أن تراعى، وتضيف "إني أظن أن مساعدة المرأة الأفغانية يكون أولا بمساعدة أفغانستان كبلد، وأن ندف في اتجاه رفع الحظر عن أفغانستان، وأنا أظن أن الحظر قد استخدم ضد حكومة طالبان، ولكن هذا قد آذى الشعب الأفغاني، وبالأخص المرأة الأفغانية. ولذلك فأنا أقول أن الحظر يجب أن يُرفع عن أفغانستان حتى يُعاد بناؤها، ويُقدم لها العون الإنساني والطبي والاقتصادي

هنا في أمريكا الاهتمام مركز على الحقائق في أفغانستان المتعلقة بوضع المرأة الأفغانية، وفي هذا الأسبوع كتبت صحيفة محلية في كاليفورنيا (صحيفة أخبار هيئة جوز للرأفة) تقريرا عن المرأة الأفغانية. التقرير سأل اثنين من أعضاء هيئة راوا (المجلس الثوري للمرأة الأفغانية) اللذين قالا : "إن وضع المرأة في أفغانستان لم يتحسن من فترة طويلة، ولكن للمرة الأولى في تاريخ المرأة الأفغانية لا يُسمح لها بالخروج من البيت، وأصبحت أفغانستان كلها سجن للمرأة الأفغانية"

ويقول التقرير أن الطالبان لا ينكروا أن المرأة لا يسمح لها بالتعليم الأساسي، وأنها لا يُسمح لها بالعمل، ولكنهم يقولوا أنه بسبب الحرب المستمرة لمدة عشرين سنة، وعدم وجود قانون في البلاد، وعدم الأمان فلا يمكن توفير حل سريع لجميع المشاكل .

ويقولوا أن هذه القوانين لحماية المرأة وليس لحصار المرأة، وعندما يعود الأمن التام، ويتم التحكم في الوضع المالي فإن الاهتمام بموضوع تعليم المرأة وعملها سيكون ممكنا .

وعلى سبيل الذكر فإن الرجال لا يجدوا عمل فكيف بالنساء

ولقد قابلت هيئة القديس جوز للرأفة سارة أزاد (امرأة أفغانية) وهي رئيسة اتحاد الطلبة المسلمين في جامعة القديس كلارا، وتعلق سارة على تقرير هيئة راوا عن المرأة الأفغانية في أفغانستان قائلة "أنا لا أظن أن طالبان حكومة جيدة تماما، ولكن أريني أين في العالم الآن حكوم جيد (تمام)؟ الطالبان الآن في اليمين المتطرف، ويحتاجوا إلى بعض الوقت ليتحسنوا، وليس من العدل أن نقول أن هذا الوضع هو الدائم. وإذا انتظرنا خمس سنوات فإن هذه

القوانين ستتراخى. وتقول أن جدها أرسل لها رسالة يقول فيها أن المرأة الأفغانية لم تر في حياتها وضعا آمنا مثل الآن. وتضيف قائلة "أن الذين يتحدثون عن وضع المرأة في أفغانستان تحت حكم الطالبان يقارنوا بين قوانين الطلبة وقوانين الولايات المتحدة. الحقيقة أن المرأة الأفغانية الآن محمية أكثر وآمنة وحقوقها محفوظة؛ لأن الحقوق كلها لا تأتي قبل حق الحياة الكريمة، وهذا أمر عظيم لم يكن موجودا قبل طالبان

من هم أعداء الطالبان ؟ ومما يتكون التحالف الشمالي ؟

نستطيع أن نقول حركة طالبان محاطة بالأعداء ولا يوجد دولة اليوم إلا تناصبها العداء قل ذلك العداء أو كثر إن سراً كان أو جهراً ، و ندلل على هذا العداء الدولي ، بالإجماع الذي حظي به قرار مجلس الأمن لحصار أفغانستان ، وكذلك بالمباركة أو السكوت مع الرضى بالضربات الأمريكية الغاشمة على أفغانستان ، فإن قلنا أعداء طالبان ربما لا نستطيع أن نستثني من هذه الدول أحداً .

أما أعداءها المباشرون لقتالها بغض النظر عن الداعمين لهم من دول الكفر المجاورة ، فإنهم هم الذين سنتناول الكلام عنهم في هذا الفصل ، وعموماً فإن أعداء الطالبان هم تحت راية واحدة كان يتقدمها اسم أحمد شاه مسعود رمزياً وبيد دستم عملياً الذي تشكل مليشياته فيها السواد الأعظم الأمر كله ، وهذا الحلف أياً كانت قيادته يتكون من (أحمد شاه مسعود – الجنرال دوستم – حزب الوحدة الشيعي ومعهم الاسماعيلية – الجنرال عبد المالك – بقايا الحزب الشيوعي الأفغاني – الأوباش والمرتزقة - سياف– رباني —— إسماعيل خان – العلمانيون) .

أحمد شاه مسعود : والذي هلك في عملية استشهادية قام بها اثنان من المجاهدين لتخليص الأمة من شره ، وهذا الهالك إذا أردنا أن نأتي بمثال نقيسه عليه فأوضح مثال له في العصر الحاضر هو مصطفى كمال أتاتورك الذئب الأغبر ، وقد صنعت منه أبواق الغرب الإعلامية بطلاً لا يجارى ولا يبارى ، فانخدع به المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ، وحين انسحب الروس من أفغانستان هو الذي أمن لهم طريق العودة من كابل عبر ممر (سلانج) الذي كان يسيطر عليه إلى حدود أوزبكستان ، مانعاً المجاهدين الآخرين من الانقضاض على الفلول المنهزمة من الجيش الأحمر محتجاً بوجود السكان في القرى الأفغانية على طول الطريق الذي ربما يصيبهم أذى الروس وهم في طريق الفرار ، وحين أوشكت الحكومة الشيوعية على السقوط أحضرته ليكون بديلاً لنظامها المنهار ، فتحالف مع بقايا الجيش الشيوعي ومع حزب الوحدة وأقام حكمه العلماني ووضع رباني في الصورة ، و صدح أنه يريد حكماً ديمقراطياً تشترك فيه جميع الأحزاب حتى من كان مع حكومة نجيب سابقاً ، وبعدما أطاحت حركة طالبان بنظامه ، أزال عن وجهه قناع الجهاد وارتمى علناً في أحضان

أسياده الروس واستنجد بهم ضد الإمارة الإسلامية مقتفياً آثار سلفه (بابرك كارمل) ، ولم يكتف بالعمالة لروسيا وحدها حتى ارتمى بأحضان الرافضة والهندوس ، ثم حج إلى أوروبا قبل هلاكه بأشهر ليبرهن لكل مخدوع به من المسلمين أنه لا يمت للإسلام والمسلمين بصلة .

الجنرال عبد الرشيد دوستم : وهذا الجنرال الشيوعي أول ما يتبرأ منه اسمه فليس له من اسمه نصيب أبداً ، وهو زعيم المليشيات الأوزبكية والذي اصطنعه الروس على أيديهم أيام احتلالهم لأفغانستان ، ، وقد درب مليشياته على البطش والوحشية والشراسة ضد المواطنين العزل ، كما اشتهرت مليشياته بعدائهم الشديد للمجاهدين ولذلك سموا بـ (جلام جم) يعني (ساحبي البساط) لأنهم كانوا يقولون بأنهم سيسحبون البساط من تحت المجاهدين ، وظلوا أوفياء لنظام نجيب في كابل ودافعوا عنه بكل شراسة ، فلما شعر دستم بأن نجيب يلفظ أنفاسه وقبل سقوط كابل طرد ولاة نجيب من الولايات الشمالية وخاصة ولاية بلخ وعاصمتها مزار شريف وأعلن حكومة مستقلة أسماها حكومة خرسان ، ثم أشار عليه الروس بالانضمام إلى أحمد شاه مسعود فيما يسمى بحكومة المجاهدين في كابل بعدما عملت مليشياته على إيصال مسعود إلى سدة الحكم فيها بإشارة من الروس ، وانتشرت مليشياته بين جيش كابل ونشروا الفجور والفساد ونهب الأموال والممتلكات ، غير أن مسعود لم ينس تكريم دستم وإعطاءه الألقاب والأوسمة العسكرية حتى أطلقوا عليه لقبين أحدهما خالد بن الوليد والآخر المجاهد الكبير ، ونصبوه رئيس هيئة الأركان ، حتى فسد الود بينه وبين مسعود ورباني وعمل على استقلال الشمال وغير رايته وأعلن التمرد ، وانتهز الفرصة حكمتيار واحتضنه ليطمس بعمله هذا كل محاسنه الجهادية وكفاحه ضد الشيوعية وأنظمتها العميلة لأن حقده على رباني ومسعود أعمى بصره وبصيرته عن سيرة دوستم وتاريخه ، فكان كمن صام في حر تموز ثم أفطر على لحم خنزير ، وزاد الطين بلة والسمعة تشويهاً حينما رضي بالانضمام إلى حزب الوحدة الرافضي ليشكلوا ائتلافاً أمام مسعود ، وبعد تقدم الإمارة الإسلامية إلى مناطقه فر إلى تركيا وأمضى أيامه يتردد بين موسكو وتركيا وأوزبكستان ، حتى جاءت الحملة الصليبية الجديدة لتنفخ فيه الروح من جديد وتضعه على قائمة المرشحين ليكون الحربة التي سيطعن بها الإسلام ويمزق في أفغانستان .

حزب الوحدة الشيعي : هذا الحزب هو مجموعة الأحزاب الرافضية مع الاسماعيلية الأغخانية وتبلغ ثمانية أحزاب ، وهذه الأحزاب أنتجتها سياسة (تصدير الثورة الإيرانية) واتخذت من إيران مقراً لها ، وكان مؤسسها الأول (سلطان علي كشتمند) رئيس وزراء الحكومة الشيوعية وأحد العقول المدبرة للحزب الشيوعي ، وعندما أوشكت الحكومة الشيوعية على السقوط كثفت إيران من جهودها لتؤلف بين هذه الأحزاب لتحرز بها مكاسب كبيرة في ما يسمى بحكومة المجاهدين ، وطالبت إيران حكومة رباني بإعطائها ربع المناصب الوزارية وغيرها مع أن نسبة الرافضة 4% من السكان ، وأعطيت لهم وزارة الداخلية ووزارة المالية وأخذوا مناصب رئيسية في وزارة التعليم والدفاع والمحاكم ، وهذا الحزب هو أكثر الأحزاب تدميراً لكابل وقتلاً للمدنيين أثناء صراع الأحزاب على كابل ، فحزب الوحدة هو خليط من الرافضة والشيوعيين اصطنعته إيران ولا زالت تدعمه ليؤمن المد الرافضي داخل أفغانستان ليحول دون إقامة دولة سنية في أفغانستان ، وبعد الحملة الصليبية عملت إيران بكل ما تملك لدعم هذا الحزب وأدخلت معه وحدات من قوات الحرس الجمهوري وذلك لإسقاط عاصمة الرافضة في أفغانستان وهي ولاية باميان ، ولدعم عمليات الحزب في ولاية هرات ومدينة مزار شريف .

الجنرال عبد الملك : هو جنرال شيوعي يرجع إليه النصيب الأكبر في ذبح الشعب الأفغاني حين كان أحد أركان جيش الحكومة الشيوعية ، وبعد انهيار الحكومة كان أحد أركان حزب دوستم ولكنه ثار عليه حين قتل الأخير أخاه (رسول بهلوان) فانقلب على دوستم وأخرجه وأتباعه من مزار شريف ، وأعلن انضمامه للإمارة وأدخل قوات الإمارة إلى مزار شريف ، وارتكب أكبر جريمة بعد ذلك باتفاقه مع حزب الوحدة وقوات مسعود بأن يحكموا الحصار على قوات الإمارة ويغدروا بها ، وقتلوا من جراء ذلك أكثر من عشرة آلاف مجاهد منهم علماء كبار مسؤولون ووزراء ، دفن بعضهم أحياءً في حفر حفرها لهم في منطقة (دشت ليلى) ، ثم عاد خصمه دوستم من تركيا وتغلب عليه وفر عبد الملك إلى أمريكا التي أصلحت بينه وبين دوستم ومسعود فيما بعد .

بقايا الحزب الشيوعي الأفغاني : كانت الأيام الأخيرة من حكومة نجيب الشيوعي مشحونة بالخلافات الحادة بين أعضاء الحزب الشيوعي الأفغاني من البشتون

ومن ينتمي إلى العرق الطاجيكي ، فاستطاع الوزراء الشيوعيون وقادة القوات العسكرية من الجنرالات الشيوعيين أن ينحو بإخوانهم في الكفر من الشيوعيين البشتون وسلموا السلطة إلى مسعود بشرط أن يبقى الجنرالات القادة العسكريين الشيوعيين على مناصبه وعلى رأسهم بابا جان وجنرال مطمئن الهالك ، ففعل مسعود ما أرادوا ، وهم أيضاً وقفوا مع مسعود في كل حروبه ضد الأحزاب الأخرى وكذلك ضد قوات الإمارة الإسلامية ، وبعدما خلع مسعود قناع الجهاد وطلب من روسيا المساعدات العسكرية نشط الشيوعيون القدامى أكثر من ذي قبل ، وعاد الذين فروا إلى موسكو لينظموا ويدربوا جنود مسعود على الأسلحة الجديدة التي أرسلتها روسيا وإيران لهم .

الأوباش والمرتزقة : حين سقطت الحكومة الشيوعية وبدأت الحروب الأهلية على كراسي الحكم بين الأحزاب ترك المجاهدون المخلصون القتال ، فافتقرت الأحزاب إلى المقاتلين ، فحاولت أن تضم الشباب المنحرفين وقطاع الطرق وأصحاب المخدرات إلى صفوفها بإغراءات مالية ، ووليهم من يدفع المال بكميات أضخم ، فتحولت الأحزاب إلى خليط من هؤلاء الناس الذين نشروا الفساد في الأرض ، فلما جاءت الإمارة الإسلامية وطردت الأحزاب من كابل فر معها هؤلاء الأوباش الفجار المرتزقة إلى الشمال ليشكلوا قوة لا بأس بها في صفوف التحالف الشمالي ، وكان غالبهم يقاتل تحت راية سياف ، وزاد على هؤلاء الأوباش بعد الحملة الصليبية عدد ونوع آخر من الأوباش أرسلتهم طاجكستان وأوزبكستان وروسيا من مجرميها ليساندوا إخوانهم .

عبد رب الرسول سياف : هو قائد الاتحاد الاسلامي ووزير خارجية حكومة المجاهدين قبل سقوط النظام الشيوعي ، وشخصية سياف هو اللغز المحير في هذا التحالف ، فهو الرجل الذي بخطبه سحر الناس ، فانقلب على نفسه ومبادئه أولاً حينما دخل تحت حكومة مسعود وجالس الشيوعيين ورضي بأن يقوده رجال المليشيات الشيوعية ، وقد كان مسعود خونه وطرده من كابل إلا أنهما اصطلحا وعاد من جديد وزيراً للعدل تحيطه السكرتيرات من كل جانب ، ورضي أن يكون أحد أركان الدولة التي ارتمى مسعود وطلب باسمه من روسيا التي حاربها سياف ، طلب منهم الإمداد العسكري ، فكل الذين حاربهم سياف من قبل نجدهم قد انتظموا معه تحت راية واحدة لقتال الإمارة الإسلامية ، وهو يزعم

أن حكومتهم الديمقراطية العلمانية الشيوعية حكومة إسلامية وأن حركة طالبان بغاة خرجوا على الإمام الشرعي ، ورضي بالحلف مع الروس الذي طالما أقسم بالأيمان المغلظة من فوق منبره أنه لن يتصالح معهم أو يرضى بالتفاوض معهم ، وقد حنث في ذلك كله وارتمى في أحضان أعداء الأمس بحجج أوهن من بيت العنكبوت ، وزعم أنه لا زال مجاهداً و لم يسلم على دستم أو يقابله ، وهو الذي قد كفر ظاهر شاه وداود ونجيب من قبل ولم يسألهم هل سلمتم على برجنيف أو جوربتشوف أو رأيتم أحداً ممن يدعمكم من الكفار ، فحجج واهية يستخف بعقول المسلمين بها ، إن دلت لا تدل إلا على أنه ممن قال الله فيهم { أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون م } ، فطالما أقسم أنه سيحرر الأقصى فإذا به يريد تحرير الأقصى بطائرات أمريكا من مطار موسكو نسأل الله ألا يزيغ قلوبنا .

برهان الدين رباني : وهو رئيس الجمعية الإسلامية ، وهو يعد واجهة التحالف الصورية ، ورباني يديره مسعود منذ القدم كما يدير السائق مقود السيارة ، فرباني شخصية ضعيفة ، لعب بفكره وإيمانه حب الكراسي ، فهو يريد الرئاسة حتى لو اكتسبها عن طريق اليهود أو الهنود أو (الأمم المتحدة علينا) ، والرجل منذ البداية لم يكن يرغب في المقاومة العسكرية وفي عام 1394هـ مع بداية العمل المسلح للمجاهدين كان هو أكبرهم سناً وكان من أشد المعارضين للعمل المسلح ، وكان يميل إلى المساومة والمهادنة مع نظام داود للوصول إلى الكرسي ، وهو أول من التقى بالروس واجتمع معهم اجتماعات سرية بررها بعدما كشف بأنه يريد أن يوصل صوت المجاهدين إلى موسكو ، ولا غرابة أن تكون نتائج اليوم قد ترتبت على تلك اللقاءات ، وبعد ما بدأت الحرب الصليبية ضد الإمارة الإسلامية أظهر الردة الصريحة وأظهر عداءه للجهاد والمجاهدين ، ومن المؤسف أنه لا زال يحتفظ بلحيته التي عرف بها أيام الجهاد الأفغاني .

إسماعيل خان : هو أبرز القادة في ولاية هيرات أيام الجهاد الأفغاني ، وبعد سقوط حكومة نجيب سيطر بدعم إيراني وبتحالف مع حزب الوحدة على الولايات الغربية ، وعمل على استقلالها ، حتى تصالح معه مسعود ليكون رئيس الحوزة الغربية وتحت حكومة كابل بالاسم ، وظل كذلك حتى دخلت قوات الإمارة إلى معاقله وأسرته لسنوات وفر من

سجنه قبل هذه الحرب الصليبية بعام ، ولما بدأت الحرب الصليبية نفخت فيه الروح وعاد من إيران التي كان قد لجأ إليها بعد فراره من السجن ، وعاد ليقاتل في ولاية بادغيس .

العلمانيون : أتباع ظاهر شاه والرموز التي رباها الغرب بعد هروب ظاهر شاه ، وبعد سقوط الشيوعية ، وهم لا يجتمعون تحت راية أو حزب ، بل يجتمعون تحت رموز لهم ، مثل الحاجي قدير ، والقائد الهالك عبد الحق ، والقائد الهالك شومالي ، وغيرهم ممن يصفون أنفسهم بالحرية والتقدم والانفتاح والتكنوقراطية ، وبعد بداية الحرب الصليبية وجدت أمريكا والغرب في هذه الرموز بغيتها لتقدمها لاستلام الحكومة التي تطمح بتنصيبها في كابل ، لأنها لا تريد أي شيخصية محسوبة على الروس أو على الإيرانيين ، فلم يكن أمامها إلا هؤلاء الرموز ، فلمعت ونفخت الروح في تلك الدمية التي تدعى ظاهر شاه لتعيده على الكرسي ، ولكنه رفض من قبل الأحزاب العسكرية ، وعبد الحق قتله الطالبان بعد دخوله مباشرة ، ولا زالت تبحث عن رموز لها بين تلك الدمى المتهالكة لتنصبه على كرسي الرئاسة رغماً عن رباني الذي سيفقد عقله إن حدث هذا .

هذا هو التحالف الشمالي وهذه هي مفرداته ويتضح من ترجمة أركانه ما هو مستقبله ، وهذا التحالف ليس له من اسمه نصيب فهم يظهرون للعالم كجبهة واحدة ولكنهم في الحقيقة على خلاف عظيم بينهم ، وكل تلك الأحزاب تقاتلت فيما بينها ولا زالت تحقد على بعضها ، إلا أن روسيا وإيران والهند وأمريكا والغرب معها قد ضغطوا عليهم بأن ينسوا ما بينهم ليتحدوا ضد الإمارة الإسلامية ، وكان ذلك هو شرط الدعم المطلق ففعلوا ، وبعضهم يتحين الفرصة للإيقاع ببعض ولتصفية الحسابات ، وما اجتماعهم إلا نتيجة اتفاق الداعمين على حرب الإسلام في أفغانستان ، وحينما يصل كل حزب لما يريد ويكتفي من الدعم فإنه سيعمل على تصفية حساباته مع بقية الحلف ، ونسأل الله أن يفرق جمعهم وأن يجعل بأسهم بينهم شديد .

أما حكمتيار : فهو خارج هذا التحالف وإن كان تحالف مع جميع أطرافه على انفراد لتحقيق أهدافه الخاصة إلا أنه فشل ، ولكنه لم يدخل إلا لعدة أيام فقط تحت مسمى هذا الحلف ثم أعلن عدم موافقته للحلف ، وحزبه الإسلامي انقسم إلى ثلاثة أقسام : قسم كبير انضم مع حركة طالبان ولا زال يقاتل في صفوفها ، والقسم الثاني : اعتزل القتال والعمل

السياسي بقادته وهو يمارس الحياة المدنية في مناطق سلطة طالبان وفي باكستان ، والقسم الثالث : انضم إلى التحالف الشمالي وهذا قليل جداً علماً أن انضمامه لم يكن بأمر حكمتيار العدو التقليدي لمسعود ، وحكمتيار يسكن الآن في إيران إلا أنه مناصر سياسي للحلف وذلك للضغط على طالبان لقبول شروطه ، ولكن ليس لحزبه تواجد عسكري يذكر في أفغانستان بشكل مستقل ضد الطالبان ، وبعد الحملة الصليبية على أفغانستان أعلن أنه على استعداد للدخول مع الإمارة الإسلامية لقتال أمريكا ، ولكن لم يترجم إعلانه حتى سقوط كابل في يد التحالف لم يترجم إعلانه إلى أي فعل ، ولا زلنا ننتظر ماذا سيصنع حكمتيار وهل سيغسل عنه عار التحالفات المخزية وينزع عنه ثوب العار ليختم تاريخه بقتال أمريكا ؟ نسأل الله أن يكون ذلك .

من أهم القوادح في شرعية التحالف الشمالي

بعض الناس هداهم الله يزعمون بأن التحالف الشمالي أحزاب إسلامية وتنتهج الإسلام منهجاً لها ويصف حكمها لأفغانستان السابق والحالي بأنها حكومة إسلامية ، و رغم أن الفصل السابق والذي جاء فيه ترجمة لأركان التحالف يرد ويبطل تلك الدعوى ، إلا أننا أيضاً سنزيد الأمر إيضاحاً لنبين ما هي القوادح الشرعية التي تلبس بها هذا التحالف ، وننبه على أمر مهم أن الحكم على التحالف يفترق عن الحكم على الأفراد ، فالحكم هنا على راية التحالف هل هي راية كفرية أو إسلامية ، بغض النظر عن أفراد تلك الراية فلهم أحكام أخرى ، وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في التتار في زمان " لو رأيتموني في صفهم وعلى رأسي المصحف فابدءوا بي " فالحكم على رايتهم وجواز منابذتها وقتالها ليس بالضرورة حكماً على أعيان الأفراد ، وإن كان أغلبهم من الكفار الأصليين كالشيوعيين والرافضية ، ونعد من القوادح المكفرة وما دونها ما يلي : -

1- دخولهم الأمم المتحدة ومجلس الأمن وتوقيعهم على وثائقه المناقضة للإسلام .

2- دخولهم دول عدم الانحياز التي يقوم تجمعها أصلاً على إلغاء شعيرة الجهاد لأنها لا توافق مبدأ الحياد أو عدم التدخل في الحروب أو إشعال الحروب ، والاعتراف بإلغاء أي شعيرة من شعائر الإسلام عمل يخرج من الملة .

3- تشكيلهم الحكومة الموسعة برئاسة رباني وهذه الحكومة تضم الشيوعيين والشيعة والعلمانيين ، ومطالبهم تتركز على تشكيل حكومة موسعة تضم جميع الأطراف من بقايا الشيوعيين والرافضة والأوباش إلى التكنوقراط الغربيين من المهاجرين وسواهم ، وهو نفس المخطط القديم الذي تريد أمريكا والغرب والأمم المتحدة أن تعاود احتلال أفغانستان ونهب خيراتها وإجهاض نتائج جهاد المسلمين من خلاله .

4- عدم تطبيق هذا الحلف للشريعة ، في فترة حكمه الماضية لأفغانستان والتي دامت أكثر من أربع سنوات يسيطر فيها على 80% من أفغانستان .

5- كره هذا الحلف لما أنزل الله ، فعندما جاء الطالبان لتطبيق الشريعة وطلبوا منهم ذلك قتلوهم ولا زالوا يحاربونهم لأجل طلبهم بتحكيم الشريعة ، رغم أنهم أثنوا عليهم بداية واعترفوا أنهم يريدون الشريعة فقط .

6- مظاهرة هذا الحلف للكفار وإعانتهم على المسلمين لا سيما بعد ضرب أمريكا لأفغانستان الضربة الأولى عام 1418هـ ، وتأيده كذلك لقرار الحصار الذي باركه وطلب بمزيد من العقوبات وتشديد الحصار على المسلمين ، و يتلقى الحلف المساعدات من جهات عدة ولكن بصورة عامة تشرف إيران على دعم الشيعة الأفغان واسماعيل خان وتشرف تركيا وأمريكا على دعم دوستم وعبد الملك وتشرف روسيا والهند ودول آسيا الوسطى على دعم مسعود وسياف ورباني ، ولكن من المؤكد أن أمريكا نفسها تدفع فواتير دعم روسيا المنهارة اقتصادياً إلى مسعود والباقين لإنقاذ المخطط الدولي رغم أن أمريكا كانت تزعم حياد سياستها في أفغانستان ، ويتولى الإعلام الدولي ترديد مسرحية دعمها لطالبان ، و هذه المسرحية التي انتهت بقصف صواريخ الكروز الأمريكية على أفغانستان عام 1418هـ ، وبالحملة الصليبية التي بدأت قبل شهر ونصف على أفغانستان ، فقد اتضحت معالم الحرب واتضح الداعمون ، فكل دول العالم وقفت داعمة لحربهم وإبادة الإسلام هناك .

7- موالاة هذا الحلف للكفار وتلقي الدعم منهم بشكل علني سواءً إيران أو دول جمهوريات روسيا أو الصين أو الهند أو أمريكا أو تركيا أو غيرها ، وهذا ما يعلنه مسعود ، وقد تبجحوا و أعلنوا إرسال رباني مبعوثه عبد الرحيم لطلب مساعدة موسكو ضد طالبان بعد سقوط طالقان ، وقد أسفر ذلك الطلب بقدوم وزير الدفاع الروسي إلى طاجكستان وذلك للقاء مسعود لبحث آلية التدخل الروسي في أفغانستان لقتال طالبان وحدث ذلك بالفعل وأمدت روسيا مسعود بعدد من المدفعية والذخائر معها أربع مروحيات متقدمة ، وخبراء عسكريين روس .

8- تعهد هذا الحلف أنه إذا سيطر على أفغانستان أنه سيجعل جميع الأعراق تشارك في الحكومة دون تميز ديني بينها ، فلكل مواطن حق في الحكومة على حد زعمهم ، وإدخال الديانات كلها في حكومة واحدة وعدم التفرقة على أساس عقدي كفر مخرج من الملة .

9- تعهد هذا الحلف أنه إذا تمكن من أفغانستان أنه سيسلم جميع المسلمين الذين يصفهم (بالإرهابيين) إلى دولهم أو إلى أمريكا كما قاله أحمد شاه أكثر من مرة ، لا سيما من آواهم الطالبان .

10- أسر هذا الحلف لبعض العرب والتنكيل بهم وكذلك تسليمه لمجموعة منهم سابقاً إلى دولهم ، وخاصة إلى مصر .

11- تمكينهم وقت حكمهم للمنظمات الصليبية من دعوة الناس إلى النصرانية من خلال المدارس والمستشفيات وغيرها وسبب ذلك ارتداد بعض المسلمين عن دينهم .

12- تسابق هذا الحلف لنشر الفساد في الأرض من شرك وذلك بفتح الأضرحة وحمايتها وزيارتها وصرف العبادات لها بقوانين حكومية صارمة ، وكذلك نشر العهر والفسق وزراعة المخدرات وبيعها .

13- أنهم حلفاء متشاكسون بينهم ماض عريق من الخلاف والتخاصم والتقاتل فربما يمكن إثبات أن كل حزب قاتل جميع الأحزاب كلها أيضاً على مدى تقلبات الحرب الأهلية حول كابل طيلة السنوات الأربع ، ولن ينتهي قتالهم مع بعضهم حتى بعد سيطرتهم على أفغانستان – لا قدر الله – مما أدى لإتلاف الحرث والنسل .

14- أما وبعد بداية الحرب الصليبية الجديدة التي شنتها أمريكا على أفغانستان والإسلام في أخر شهر رجب من عام 1422هـ ، فإننا لا نحتاج لكل ما تقدم لكي نثبت ما يقدح في شرعية التحالف ، لأن الصورة قد اتضحت وقد ظهرت الردة واضحة وصريحة من الجميع بكل أشكالها ، فهم قد خرجوا من الإسلام ليس من باب المظاهرة فقط بل خرجوا من عدة أبواب لا نطيل بذكرها لتقدم بعضها ، ولكننا ذكرنا ما تقدم ولم نكتف بهذه الفقرة ، لكي نثبت أن قتال الإمارة الإسلامية ومن معها لهذا الحلف منذ وجوده بكابل كان قتالاً شرعياً وما هو إلا مرحلة من مراحل الجهاد للسوفييت ، الذي رفعت لواءه حركة طالبان ولا زالت تواصل رفعه نسأل الله لها النصر والتمكين .

هذه أهم ما يبطل شرعية مثل هذا التحالف العميل ويحرم إعانته بأي شكل من الأشكال ، وهذه المظاهر الكفرية وغيرها توجب قتالهم لا سيما وهم يهددون أمن المسلمين ومصالحهم وأرواحهم وخاصة العرب والمجاهدين الذين لا يجدون ملجأً غير أفغانستان لا تطولهم فيه أيدي أعدائهم ، وما ذكرته من مظاهر في راية التحالف أكثرها موجبة للكفر مسقطة للشرعية ، وقد أعرضت عن ذكر الكبائر والطوام التي تسببوا بها على المسلمين ، حيث بلغ قتلاهم بسبب صراعهم على الكرسي أكثر من أربعين ألف مسلم سوى الجرحى

والمشردين خلال أربع سنوات في كابل وما حولها فقط ، فهذه هي راية هذا الحلف ، فإذا كانت راية هذه الحلف بهذه الصورة الساقطة الفاسدة ، فلماذا لا يجوز قتالهم ودفعهم عن أرض المسلمين ؟ حتى ولو كان في صفوفهم عدد من المسلمين أو أنهم يحكمون بعض المناطق التي يسكنها المسلمون ، فجواز قتال هؤلاء لا عبرة له بمن معهم من عامة جندهم أو سكان مناطقهم ، لأن أمر قتالهم والكف عنهم معلق بالحكم على رايتهم وليس بالحكم على أفرادهم .

والأسباب التي أجزنا بها قتالهم عندما نبحثها في واقع حركة طالبان لا نجد شيئاً من هذه الأسباب عندهم أبداً ، وإن كان يشوب راية طالبان بعض البدع والأمور التي لا تخرج من الملة ، أما تحكيم الشريعة ، ومعاداة الكفار ، وحفظ دين الناس وأرواحهم وأعراضهم ، وإيواء المستضعفين ، وعدم دخول الأمم المتحدة ولا التوقيع على مواثيقها الكفرية ، وصفاء حكومتهم من الكفار بكل أنواعهم كل هذا ولله الحمد متوفر عند حركة طالبان ولا يوجد أي قادح فيما نعلم في رايتهم ودينهم ، فإذا كانت راية التحالف فيها كفريات واضحة جلية وجب قتالهم بالإجماع تحت راية الطالبان التي تخلوا من نواقض الإسلام ، خاصة والتحالف الشمالي قد صال على بلاد الإسلام .

وهنا نحاول أن نوجز بعض الأحكام لمسائل نظن أنها ستطرح من قبل المنافقين وأشباههم وذلك بذكر الأحكام بالإجمال كما سنرد على شبه عامة سمعناها سابقاً اتخذها البعض قشة يتعلق بها ليعذر لنفسه خذلان إخوانه .

1- على فرض أن راية التحالف ليس فيها كفريات إلا أن فسادهم إذا تمكنوا من أرض المسلمين معلوم مشاهد ومجرب ، فبذلك يجوز قتالهم أيضاً على رأي الجمهور لأن الحاكم إذا ظلم وتمكن المسلمون من نزعه بدون فتنة جاز ذلك ، وإذا أجرينا مقارنة بين مفاسد رباني وخاصة إزهاق الأرواح في عهده ، نجد أن دعم الطالبان رغم زهوق بعض الأرواح للسيطرة على البلاد ، أقل بكثير من القتل الذي أحدثه رباني وشركاؤه في نزاعهم ، والقتلى في حال نزعه ومن معه لا يعدل عددهم عشر الأرواح التي تزهق بوجود حكومة رباني ، فالشريعة جاءت بدرء المفاسد وتحقيق المصالح وحين تعارض المفاسد ترتكب أدناها ، فمفسدة نزع حكومة رباني أقل من مفسدة بقائه ، وهذا على فرض أن راية حكومته ليس فيها مظاهر كفر توجب نزعها .

2- وعند التسليم أيضاً أن راية التحالف كانت صافية ، فإن اعتبارهم بغاة لا إشكال فيه ، لأن حكومتهم لم تحكم بالشريعة ولم تقم بمهام الإمام فسقطت شرعيتها ، فجاء من يحكم الشريعة ويطبق الحدود فخرجوا عليه وقاتلوه ، فلم يقبلوا هم بتطبيق الشريعة ولم يرضوا أن يطبقها غيرهم ، فبغوا عليه وإذا كانوا بغاة جاز قتالهم لأنهم لم يرجعوا إلى الحق وهم أبعد الفريقين منه ، فجاز قتالهم غير أنهم لا يسبون ولا تغنم أموالهم ولا يذفف على جريحهم ولا يتبع مدبرهم ، إلى غير ذلك من الأحكام ، هذا على التسليم بأن رايتهم ليس فيها مظاهر كفر ، علماً أن حركة طالبان تعاملهم وفقاً لهذا الحكم تورعاً عن تكفيرهم .

3- ولا حجة لمن يقول بأن في صفوفهم مسلمين لأن جواز قتال الطلبة لهم لا ينبني على أنهم يقاتلون كفاراً أو مرتدين ، بل قتالهم أيضاً عند التنازل قد ينبني على أنهم طائفة ممتنعة عن شريعة من شرائع الإسلام بشوكة ، وهذه الشوكة تضم المسلمين في صفوفها ، فجاز قتالهم ، ولا نكلف بالتمييز بين المسلم فيهم والمرتد والكافر بل نقاتلهم جملة ، كما خسف الله بالجيش الذي يغزو الكعبة جميعاً وفيهم المكرة وذا الحاجة والعبد ، قال رسول الله

ρ(يهلكون مهلكاً واحداً ويبعثون مصادر شتى) ، والغريب أن أصحاب هذه الحجة لم يطلقوا هذه الحجة عندما أجازوا قتال حكومة نجيب رغم أن أيامها الأخيرة كان في جنده من المسلمين كثير ، وفي جميع المدن التي كان المجاهدون يقصفونها أغلبية مسلمة ولم يقل أحد بأن الجهاد في ذلك الوقت غير صحيح لأن القذائف تسقط على المسلمين أو في جيش نجيب كثير من المسلمين ، بل اتفقت الأمة على شرعية جهاد نجيب ، رغم أن عنده من المظاهر الإسلامية مثل ما عند التحالف فالصلوات الخمس يؤذن لها وتقام في كابل ، و تقام أيضاً الجمعة والأعياد ، وتغلق بعض المحلات في العاصمة للصلاة إلى غير ذلك مما يحتج به من يمنع قتال التحالف الشمالي لهذه المظاهر .

4- كما أنه لا حجة أيضاً لمن يقول إن التحالف الشمالي متأولون ، لأمرين أولاً : لأن التحالف الشمالي يخالف أموراً معلومة من الدين بالضرورة ، ثانياً : وهو الأهم أن رباني خاصة كان يساعد الطالبان في بداية أمرهم ويدعمهم ويعلن في وسائل إعلامه أنهم جاءوا لنشر الأمن و نزع سلاح القبائل ، وأنهم علماء وطلبة علم ، وأرسل لهم مالاً ليدعمهم ، وسبق أنه وافق على مطالبهم في تطبيق الشريعة ، وهو على علم كامل بجميع ما يريدون ، وهم لم يأتوه بداية يريدون قتاله بل طلبوا منه أربعة أمور فلما غدر بهم قاتلوه ، ولو نفذها لتركوه وانضموا له كما خططوا هم لذلك وأعلنوه .

5- ومن قال لا يجوز نصر حركة طالبان لأنها حركة قبورية ، فنحن نقول كلمة قبورية تحتاج إلى تفصيل فيوجد من القبورية شرك ويوجد ما هو دون الشرك وعلى حسب تتبعنا ومشاهدتنا لواقع الحركة فإننا لم نشهد عليهم مظاهر الشرك في القبور وإن كنا لا ننكر وجود بدع القبور غير الشرك إلا أن الحركة لا تتبنى أي مظهر من مظاهر شرك القبور بل إنها تنكر كل ما يخالف السنة في زيارة القبور ووزارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تعمل على تعليم الناس للزيارة السنية ، وعملت على هدم بعض الأضرحة وتعليق لافتات أمام المقابر لما يصح وما لا يصح من الأفعال عند القبور ، وهناك من الطلبة من يمارس بعض البدع عند القبور ولكنها لا ترقى لحد الشرك ، وأيضاً لا يوجد من الإمارة أي دعوة لمثل ذلك هذا ما وصلنا إليه ، فمن زعم بأنهم قبوريون فليحدد من هم القبوريون من قادة الطلبة وهل ممارساتهم شركية أم بدعية ، أما ما يفعله الناس من مظاهر للشرك فإنه بلا شك لا يحسب ذلك على

الحركة فمثلها مثل أي دولة فيها مظاهر شرك وردة لا يمكن أن تحمل الحكومات لتلك المظاهر إلا أن تكون تتبنى هذا الشرك أو تدعو إليه أو تسهل ممارسته ، أما أن تكفر بسبب كفر بعض الرعية فهذا جرم عظيم لا يصار إليه حتى يعلم رضاهم أو دعوتهم أو تسهيلهم للكفر وهذا مالم نجده عليهم بل وجدنا خلافه ، وعدم زوال جميع مظاهر الشرك من أفغانستان جملة واحدة لا يعني ذلك تساهلهم في الأمر ، لأن بعض طبقات الشعب على استعداد أن تقاتل للدفاع عن أضرحتها ومعتقداتها فالتدرج معها ربما يكون أمراً مطلوباً لتخفيف الفتن والشرور .

وبياناً للفرق بين الاستغاثة والتوسل وكفر مرتكب الأول وعدم كفر مرتكب الثاني أنقل ما قاله الشيخ أبو قتادة في كتابه جؤنة المطيبين 33 ببعض التصرف فقال " ثم إن تكفير طالبان لأنهم قبورية تعميم جاهل من جهتين:

أولاهما: تعميم هذا الوصف على طبقات متعددة لا يجمعها إلا الاسم فقط، وذلك أن حال أهل البدع مع القبور على طبقات لكن يجمعهما حالان:

- من استغاث بالقبر والتجأ إليه طالباً منه حوائجه.
- ومن ذهب للقبر وقصده للدعاء عنده لظنه أن الدعاء هناك أدعى للإجابة،أو للتوسل به في دعائه.

فالأول هو الذي يقال له الاستغاثة وهو عمل كفري ، أما الثاني فهو الذي يقال له التوسل.

وهذا الثاني قد اختلف الناس فيه، فيرى بعض أهل العلم جوازه كشمس الدين الذهبي تلميذ ابن تيمية مثلا، فهو كثيراً ما يذكر هذا في سير أعلام النبلاء له.

ففي ترجمة ابن لال (17/76-77) بعد أن نقل كلام شيرويه عنه وقوله: والدعاء عند قبره مستجاب.

قال الذهبي: "والدعاء مستجاب عند قبور الأنبياء والأولياء، وفي سائر البقاع، لكن سبب الإجابة حضور الداعي، وخشوعه وابتهاله، وبلا ريب في البقعة المباركة وفي المسجد، وفي السَّحر، ونحو ذلك، يتحصل ذلك للداعي كثيراً، وكل مضطر فدعاؤه مُجاب".

وفي ترجمة معروف الكرخي (343/9) نقل قول ابراهيم الحربي: قبر معروف الترياق المجرب.

قال الذهبي بعدها: "يريد إجابة دعاء المضطر عنده، لأن البقاع المباركة يستجاب عندها الدعاء، كما أن الدعاء في السَّحر مرجو،ودبر المكتوبات، وفي المساجد،بل دعاء المضطر مجاب في أي مكان اتفق.

اللهم إني مضطر إلى العفو، فاعف عني".أ.هـ

ويرى الأكثر حرمته وهو قول السلف من الصحابة والتابعين والأئمة المتبوعين كمالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد، وهو اختيار ابن تيمية –رحمه الله– فإنهم يقولون ببدعته، ولم يقل أحد بأن هذا من الشرك.

وقد فرَّق ابن تيمية بين الأمرين فقال: "كما لا يذبح للميت عند قبره، بل نهى النبي ρ عن العقر عند القبر وكره العلماء الأكل من تلك الذبيحة فإنها شبه ما ذبح لغير الله" (الاستغاثة، طبعة أخرى ص 525).

فأنت تراه جعله شبيها له لا هو هو .

يقول الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ: "وهذه الأمور المبتدعة عند القبور أنواع، أبعدها عن الشرع: أن يسأل الميت حاجته كما يفعله كثير، وهؤلاء من جنس عباد الأصنام، يتمثل لهم الشيطان في صورة الميت كما يتمثل لعباد الأصنام، وكذلك السجود للقبر وتقبيله والتمسح به.

النوع الثاني: أن يسأل الله به، وهذا يفعله كثير من المتأخرين وهو بدعة إجماعا.

النوع الثالث: أن يظن أن الدعاء عنده مستجاب وأنه أفضل من الدعاء في المسجد فيقصد القبر لذلك، فهذا أيضا من المنكرات إجماعا وما علمت فيه نزاعا بين أئمة الدين، وإن كان كثير من المتأخرين يفعله".(جامع المسائل والرسائل 418/3).

والناس في تلك البلاد وفي غيرها على هذين الحالين.

وكبار الطالبان هناك لا يرون الأول، وقد راسلني بعض إخواني الذين جلسوا مع كبارهم فبينوا لهم ذلك، وأنهم لا يقولون بجواز الاستغاثة بالمقبورين والأموات.

ثانيهما: وللعلماء مذاهب في تكفير الجهلة المستغيثين بالقبور، وليس لهم قولا واحدا لا غير، ومن ظن ذلك فقد أخطأ .

فإن ابن تيمية –رحمه الله– لم يكن يرى تكفير هؤلاء المستغيثين بسبب جهلهم، ويرى بعض أئمة الدعوة النجدية عدم إعذارهم (كإسحاق بن سليمان والصنعاني) وهو قول لا يرضاه عامة العلماء وعابوا عليهما ذلك.

ومحمد بن عبد الوهاب رحمه الله اختلف أبناؤه وأتباعه في فهم كلامه في حكم هؤلاء وساذكر ألفاظه في هذا الأمر.

يقول ابن تيمية في من دعا الأموات إذ سجد لقبر:"وأن ذلك من الشرك الذي حرمه الله ورسوله، لكن لغلبة الجهل وقلة العلم بآثار الرسالة في كثير من المتأخرين لم يمكن تكفيرهم بذلك حتى يتبين (اختلف الناقلون لهذا الحرف فبعضهم رجح هذا الحرف على –يُبَيَّنْ–) لهم ما جاء به الرسول مما يخالفه، ولهذا ما بينت هذه المسألة قط لمن يعرف أصل الدين إلا تفطن، وقال هذا أصل دين الإسلام، وكان بعض الأكابر من الشيوخ العارفين من أصحابنا يقول هذا أعظم ما بينته لنا لعلمه بأن هذا أصل الدين". (الاستغاثة الكبرى 629/1-631).

وقال في الفتاوى (32/20-33): "كل عبادة غير معمول بها، فلابد أن ينهى عنها، ثم إن علم أنها منهي عنها وفعلها استحق العقاب، فإن لم يعلم لم يستحق، وإن اعتقد أنها مأمور بها وكانت من جنس المشروع فإنه يثاب عليها، وإن كانت من جنس الشرك فهذا الجنس ليس فيه شيء مأمور به، وهذا لا يكون مجتهدا، لأن المجتهد لابد أن يتبع دليلا شرعيا، وهذه لا يكون عليها دليل شرعي، لكن قد يفعلها باجتهاد مثله، وهو تقليد لمن فعل ذلك من الشيوخ والعلماء، والذين فعلوا ذلك قد فعلوه لأنهم رأوه ينفع،أو لحديث كذب يتبعوه، فهؤلاء إذا لم تقم عليهم الحجة بالنهي لا يعذبون.

وأما الثواب: فإنه قد يكون ثوابهم أنهم أرجح من أهل جنسهم.

وأما الثواب بالتقرب إلى الله فلا يكون بمثل هذه الأعمال".

وابن تيمية رحمه الله تعالى لم يُكفِّرْ البكري مع أنه يقول عنه: "وهم (أي الخوارج) أظهر حجة وأبين محجة من مثل هذا الضال وأمثاله الذين ليس لهم فيما يبتدعونه من الشرك سوى محض البهتان والافتراء والاعتداء". (الاستغاثة/ طبعة أخرى 263/1-264).

يقول ابن تيمية فيه: "فلهذا لم يقابل جهله وافتراؤه بالتكفير بمثله".

وأما ما قاله ابن عبد الوهاب، فهو منقول في كتبه وما نقله أتباعه.

يقول سليمان بن سحمان: "أما تكفير المسلم فقد قدمنا أن الوهابية لا يكفرون المسلمين، والشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- من أعظم الناس توقفاً وإحجاماً عن إطلاق الكفر، حتى أنه لم يجزم بتكفير الجاهل الذي يدعو غير الله من أهل القبور أو غيرهم إذا لم يتيسر له من ينصحه ويبلغه الحجة التي يكفر تاركها، قال في بعض رسائله: وإن كنَّا لا نكفر من عبد قبة الكواز لجهلهم وعدم من ينبههم فكيف ممن لم يهاجر إلينا؟.

وقال وقد سئل عن هؤلاء الجهال – فقرر أن من قامت عليه الحجة وتأهل لمعرفتها – يكفر بعبادة القبور، وأما من اخلد إلى الأرض واتبع هواه فلا أدري ما حاله". (مجموعة الرسائل والمسائل 5/3).

يقول أبو قتادة الفقير: تأمل بالله عليك أخي الحبيب كلمة محمد بن عبد الوهاب ".. فلا أدري ما حاله.." ثم انظر اليوم لو قالها أحد كيف سيفر الجهلة عنه فرار الحمر المستنفرة، لأنهم لا ترتاح نفوسهم إلا بالتكفير، وإطلاق أقسى العبارات في حق المسلمين، فلا يخدعنك يا طالب العلم تشدد الجهلة، ولا تنساق وراءهم طمعا بمدحهم وخوفا من ذمهم، فوالله لا يريدون منك إلا أن تكون جسرا لهم على جهنم.

وفي الدرر السنية: يقول محمد بن عبد الوهاب في رسالة له: "وإذا كنا لا نكفر من عبد الصنم الذي على عبد القادر، والصنم الذي على قبر أحمد البدوي، وأمثالهما لأجل جهلهم وعدم من ينبههم. (104/1)

ويقول علامة العراق محمود شكري الألوسي في غاية الأماني في الرد على النبهاني (36/1): والذي تحصل مما سقناه من النصوص أن الغلاة ودعاة غير الله وعبدة القبور اذا كانوا جهلة بحكم ما هم عليه ولم يكن أحد من أهل العلم قد نبههم على خطئهم فليس لأحد أن يكفرهم.

يقول ابن القيم -رحمه الله تعالى- في الكافية الشافية في خطورة هذه العمومات وترك التفصيل الذي هو منهج المهتدين من أهل السنة والاتباع:

فعليك بالتفصيل والتمييز فالـ إطلاق والإجمال دون بيان

قد أفسد هذا الوجود وخبطا الـ أذهان والآراء كل زمان

وما فساد هذا الكاتب – أي كاتب كتاب كشف شبهات المقاتلين تحت راية من أخل بأصل الدين – إلا لاطلاقاته وإجماله في الحديث، إذ يرى أن الاسم الواحد ليس له إلا مرتبة واحدة، ثم يطلق عليه حكماً واحداً، وهذه طريقة الجهال، ويتورع عنها صغار الطلبة.

إن التفصيل هو الذي به يتم البيان الحق الصحيح كما قال تعالى: "وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين".

وقد جعل الكاتب القبر وثنا، وهذا حق، لكن أعطاه نفس الحكم الغائي، وهذا هو الضلال الذي ننبه عليه، فإن اجتماعهما في الاسم لا يقتضي اجتماعهما في الحكم كما تقدم من قول ابن حجر رحمه الله تعالى : "لا يلزم الاشتراك في الأسماء الاشتراك في المعنى"

ويقول ابن عبد الوهاب: "وأما بناء القباب عليها (القبور) فيجب هدمها، ولا علمت أنه يصل إلى الشرك الأكبر". (مؤلفات الشيخ الإمام 101/1)

وقد وجد في بعض الأوقات من كفر بناء القبور والقباب عليها من الجهلة أهل الغلو ورد عليهم الإمام الشوكاني في قصيدة له في (نيل الوطر 299) وفيها:

فكيف يقال قد كَفَرَتْ أناسٌ يرى لقبورهم حجر وعودُ

فإن قالوا أتى أمر صحيح بتسوية القبور فلا جحودُ

ولكن ذاك ذنب ليس كفراً ولا فسقا فهل في ذا ورودُ

وإلا كان من يعصي بذنب كفوراً، إن ذا قول شرود

6- وعلى أسوأ الأحوال لو قلنا بأن الطالبان كفار و التحالف الشمالي أيضاً كافر ، والقتال الدائر الآن بين كافرين فما شأن المسلمين به ، نقول إذا صال الصائل على

النفس والعرض وجب دفعه تحت أي راية ترفع ليكون الدين لله ، فإذا لم توجد الراية فهل يقف المسلمون ينتظرون اجتياح عدوهم بحجة عدم وجود الراية ؟ لا بل يدفعون بالمستطاع حتى لو يدفعوا بالقتال تحت راية كفرية من أجل أن يسلموا وهذا باتفاق الجمهور وهو نظير الإكراه ، فمن أبطل ذلك فقد أبطل الإكراه ، فمن أكره بالقتل جازله أن يقول كلمة الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان ، فجاز له قول الكفر ليدفع عن روحه القتل وهو معذور ، وكذلك من صال عليه صائل ولا يقدر على دفعه إلا بقتاله مع الكافر جاز له ذلك ويفعل المحظور ليدفع عن روحه القتل أو التسليم إلى العدو الذي سيقتله قطعاً ، فقول الكفر والقتال تحت راية عمية كلاهما حرام وإن كان الأول أغلظ ، وكما جاز الأول وهو كفر للإكراه فجواز الآخر أولى .

وقد قال شيخ الإسلام في الفتاوى الكبرى ما يفيد ذلك " وأما قتال الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين فوجب إجماعاً فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أو جب بعد الإيمان من دفعه فلا يشترط له شرط بل يدفع بحسب الإمكان " .

وهذا مقتضى كلام ابن حجر الهيتمي في فتاواه الكبرى (25/2) وانظر (222/4) حينما أجاب على سؤال إعانة المسلم الكفار ضد كفار آخرين قال " إذا أعان المسلمون إحدى طائفتي الكفرة في حروبهم وقاتلوا الآخرين معهم ، من غير ضرورة ولا حاجة ! حتى يَقتلوا أو يُقتلوا في الحروب – فهل يجوز ذلك أو لا ؟ وهل يؤجر المسلم بذلك لقتله الكافر أو لكونه مقتوله ؟ وهل يعامل معاملة الشهيد في عدم الغسل والصلاة عليه ؟

فأجاب ابن حجر الهيتمي : فبين أولاً أنه لا محذور في إغراء بعض الكفار على بعض ، لأن التوصل إلى قتل الحربي جائز ، بل محبوب ، بأي طريق كان .. ثم قال .. وإذا أعان مسلم أو أكثر إحدى الطائفتين قتله في الحرب أحد الحربيين فهو شهيد لا يغسل ، ولا يصلى عليه وله ثواب أي ثواب ! إن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا .. " .

جاء في كتاب السير الكبير (1422/4) للإمام محمد بن الحسن الشيباني تلميذ أبي حنيفة رحمهما الله تعالى ، فصل بعنوان : باب الاستعانة بأهل الشرك واستعانة المشركين بالمسلمين وذكر فيه : حديث الزبير رضي الله عنه ، حين كان النجاشي (هذا في هجرة المسلمين إلى الحبشة) فنزل به (أي بالنجاشي) عدوه فابلى يومئذ (أي ابن الزبير) مع

النجاشي بلاء حسنا ، فكان للزبير عند النجاشي بها منزلة حسنة ، فبظاهر هذا الحديث يستدل من يجوز قتال المسلمين مع المشركين تحت رايتهم ، ولكن تاويل هذا من وجهين عندنا :

أحدهما : أن النجاشي كان مسلما يومئذ ، كما رُوي فلهذا استحل الزبير القتال معه.

والثاني : وهو شاهدنا المقصود قال : والثاني : انه لم يكن للمسلمين يومئذ ملجأ غيره على ماروي عن أم سلمة رضي الله عنها ، قالت : لما اطمأننا بأرض الحبشة فكنا في خير دار ، عند خير جار ، نعبد ربنا إلى سار إلى النجاشي عدو له ، فما نزل بنا قط أمرا اعظم منه ، قلنا : أن ظهر على النجاشي لم يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف ، فأخلصنا الدعاء إلى أن يمكن الله النجاشي ، ثم قلنا من رجل يعلم لنا علم القوم ، فقال الزبير بن العوام أنا ، فنفخ قربة ثم ركبها عبر النهر ، والتقى القوم ، وحضر الزبير معهم ، وجعلنا نخلص الدعاء إلى أن طلع الزبير في النهر يليح بثوبه ، ألا ابشروا فإن الله تعالى قد اظهر النجاشي ومكن له في الأرض واهلك عدوه ، قالت : فاقمنا عند خير جار .

قوله (انه لم يكن للمسلمين يومئذ ملجأ غيره) ، فهذا يعني انهم دافعوا عن ملجأهم بالدعاء ومشاركة ابن الزبير لأن ظهور عدوه يفضي إلى هلاكهم والله اعلم .

وجاء في نفس الجزء من السير الكبير الصفحة 1515 ولا باس أن يقاتل المسلمون من أهل العدل مع الخوارج المشركين من أهل الحرب . لأنهم يقاتلون الآن لدفع فتنة الكفر وإظهار الإسلام ، فهذا قتال على الوجه المأمور به ، وهو إعلاء كلمة الله تعالى .

ثم قال في الفقرة 2972 ، وهو شاهد يهمنا قال : ولو قال أهل الحرب لأسرى فيهم (يقصد من أهل الإسلام مأسورين عندهم) ، قاتلوا معنا عدونا من المشركين وهم لا يخافون على أنفسهم إن لم يفعلوا فليس ينبغي أن يقاتلوهم معهم ، لأن في هذا القتال إظهار الشرك ، والمقاتل يخاطر بنفسه فلا رخصة في ذلك إلا على قصد إعزاز الدين أو الدفع عن نفسه ، ثم قال فإذا كانوا يخافون أولئك الآخرين على أنفسهم فلا باس بان يقاتلوهم لأنهم يدفعون الآن شر القتل عن أنفسهم ، فانهم يأمنون الذين هم في أيديهم على أنفسهم ولا يأمنون الآخرين إن وقعوا في أيديهم ، فحل لهم أن يقاتلوا دفعا عن أنفسهم .

ثم قال في المسألة 2973 وان قالوا لهم (أي المشركين الآسرين لأسراهم من المسلمين) : قاتلوا معنا عدونا من المشركين وإلا قتلناكم فلا بأس بأن يقاتلوا دفعا لهم ، لأنهم يدفعون الآن شر القتل عن أنفسهم ، وقتال أولئك المشركين لهم حلال ، ولا بأس بالإقدام على ما هو حلال ، عند تحقق الضرورة بسبب الإكراه ، وربما يجب ذلك كما في تناول الميتة وشرب الخمر،

ثم قال في مسألة 2972 : وان قالوا لهم قاتلوا معنا المسلمين وإلا قاتلناكم لم يسعهم القتال مع المسلمين لأن ذلك حرام على المسلمين بعينه ، فلا يجوز الإقدام عليه بسبب التهديد بالقتل كما لو قال له : اقتل هذا المسلم وإلا قتلتك

ثم قال في المسألة 2977 وهو شاهد يهمنا جدا : قال : ولو قالوا للأسرى (أي الآسرون مشركون قالوا لأسراهم المسلمين) قاتلو معنا عدونا من أهل حرب آخرين على أن نخلي سبيلكم إذا انقضت حربنا ، ووقع في أنفسهم أنهم صادقون فلا بأس بأن يقاتلوا معهم ، لأنهم يدفعون بهذا الأسر عن أنفسهم ولا يكون هذا دون ما إذا كانوا يخافون على أنفسهم من أولئك المشركين .

فكما يسعهم الإقدام هناك ، فكذلك يسعهم هنا ، فإن قيل: كيف يسعهم هذا وفيه قوة لهم على المسلمين لأنهم إذا ظفروا بعدوهم فأمنوا جانبهم اقبلوا على قتال المسلمين ، وربما يأخذون منهم الكراع والسلاح فيتقوون بها على المسلمين ، قلنا : ذلك موهوم ، وما يحصل لهم الآن من النجاة من أسر المشركين بهذا القتال معلوم ، فيترجح هذا الجانب ، ألا ترى انهم لو طلبوا من إمام المسلمين أن يفاديهم باعدائهم من المشركين او بالكراع و السلاح جاز له أن يفعل لتخليصهم به من الأسر وان كانوا يتقوون بما يأخذون على المسلمين .

ثم قال في مسألة 2980 : وان كان في ذلك ضر وبلاء ويخافون على أنفسهم الهلاك ، فلا باس بان يقاتلوا معهم المشركين إذا قالوا نخرجكم من ذلك ، لأن لهم في هذا القتال غرضا صحيحا ، وهو دفع البلاء والضر الذي نزل بهم . انتهى نقل الشواهد من السير الكبير.

وما أطلنا في هذه النقطة وزدنا من النقل فيها إلا أنها أسواء الأحوال فإذا جاز القتال مع الطالبان ضد عدوهم على أسواء حال يمكن تصوره فيهم ، فجوازه في غيره من الحالات

لا شك فيه لأنهم قطعاً سيكونون في حال أفضل ، أي في دائرة الإسلام وحكومتهم حكومة شرعية وهذا ما نجزم به ، وما استبعدناه في هذه النقطة إلى لبحث جميع احتمالات المسألة .

7- ومن يقول نحن لدينا كل الأفغان بخيرهم وشرهم مثل بعض ، فعندنا مسعود مثل ملا محمد عمر !! ورباني مثل حكمتيار . وسياف مثل غيره .. وهكذا ، إذا أخذنا على الأولين شبه ومطاعن فكلها موجودة في طالبان ، إذا كان حكمتيار قد حالف دوستم والشيعة فالطالبان حالفوا عبد الملك الأوزبكي ووعدوه بوزارة ثم غدر بهم وذبحهم .

فنقول والله المستعان : أول مايذكر هذا الكلام يذكر بقول الشاعر المتنبي :

أعيذها نظرات منك صادقة   أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وما انتفاع أخ الدنيا بناظره   إذا استوت عنده الأنوار والظلم

بل قبل هذا يقفز لذهنك قوله تعالى : { **أفنجعل المجرمين كالمسلمين ، ما لكم كيف تحكمون ؟!** } هل يستوي على أي مقياس من مقاييس الدين والشرع أو العقل والمنطق السليم ، أن يكون ملا محمد عمر كمسعود ومفسدي الأحزاب ، أولئك حكموا سنوات أربع فساد الشيوعيون ولم يحكم بالشريعة وظهر الفساد والكفر والضلال وقطع الطرق ونهب الأموال وغير ذلك مما وصفنا ، وهؤلاء حكموا سنتين ونصف من كابل فطبقت الشريعة ونفذت الحدود وأمنت السبل وازدحمت صلوات الجماعة وما تشهدونه اليوم ..

أولئك حكموا فرضيهم الغرب وسار معهم إلى أن خلعهم الله ، فما زال دأب الغرب السعي في عودتهم وتمكينهم ، وهؤلاء حكموا فسخط الغرب وعملاؤه وهم يقاومون وجودهم حتى نزلت على رؤوسهم صواريخ الكروز واصطف الروافض والأحلاف على حدودهم وداخل أرضهم ، ورماهم العالم عن قوس واحدة فستباحوا دماءهم وأموالهم وأعراضهم وشردوهم كل مشرد ، فما دليل هذا مع قوله تعالى { **ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم !** } هذا من حيث تطبيق شرع الله وبقائه على مستوى أفغانستان وأهل الإسلام فيها .. وهذا أكبر سبب على أن لا نسوى بين مطبق الشرعية عدو اليهود والنصارى ، والناكب عنها حليف اليهود والنصارى والشيعة . وأما على مستوى علاقة المسلمين اللاجئين عندهم أولئك عاهدوا النظام الدولي على مطاردتنا واليوم يتعهدون لهم

باجتثاثهم من فوق الأرض، وهؤلاء آووهم وتحملوا الحرب من أجلهم و هاهي أول أسباب هذه الهجمة الدولية عليهم من أجلهم .. وقد أتتهم الدنيا وعروض أمريكا ودول الخليج ، باعتراف دولي بهم وأموال من فوقهم ومن تحتهم إن قبلوا ، وبالترهيب تارة بالتهديد بالغزو والقصف والدمار فما زادهم إلا إيماناً وتسليماً وثباتاً على وفاء حق الجار ، فكيف يسوى هذا بذاك .. سبحان الله . وكيف تكون الشهادة بالتعميم هكذا ؟

في بعض المعارك هاجمت قوات سياف كابل من جهة مواقع العرب الذين صدوهم ، فتكلم تاج محمد قائد سياف وهو من أفضل من يمكن أن يكون بينهم فشتم وسب و أرغى وأزبد ثم قال لهم يقسم أنه لو قبض عليهم ليذبنحهم واحداً واحداً وأولهم بن لادن ، وأما الملا عمر بعد ضرب الكروز عام 1418هـ فإنه قال (لو لم يبق أحد يجير بن لادن والعرب إلا أنا فأنا أضع دمي ولا أسلمهم) . فكيف يكون هذا مثل هذا .. ما لكم كيف تحكمون ؟! . فعلاً { **إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور** } .

8- أما من يقول إننا جربنا الأفغان سابقاً وسترنا على أخطائهم من أجل الجهاد وكانت النتيجة ما تعلمون من الفساد والحرب الأهلية وانكشاف حقيقة زعماء الجهاد بين عميل وفاسد ومفسد . والأفغان كلهم هكذا فلا نلدغ من جحر مرتين .

فنقول والله أعلم : هذا الكلام صادر من شخص لم يبشارك في الجهاد سابقاً وربما يكون مشاركاً إما عن بعد أو مشاركة عمياء ، غير أن هذا الكلام أيضاً يحتوي على لبس في الرؤية للماضي والواقع لقضية الجهاد الأفغاني كما يحتوي على خلل في المنطق والاستدلال الشرعي بالتالي .

فأما قولهم سترنا على أخطاء الجهاد (ورأينا النتيجة) يعرّضون بالحرب الأهلية والفساد الذي تلاها . أقول هذا الاستنتاج الظالم هو دليل على نجاح الخطة الإعلامية العالمية بتشويه الجهاد الأفغاني الإسلامي عموماً وفريضة الجهاد خصوصاً وهذا ما أرادوه من الأمة الإسلامية . أرادوا إقناعها بأن الجهاد سيؤدي لفساد في الأرض . وفي الحقيقة فإن ترديد هذا الكلام في أوساط المجاهدين الأفغان العرب أنفسهم يعتبر نكسة حقيقية . نعم لقد تجاوزنا عن أخطاء الأفغان وأحزاب المجاهدين وزعاماتهم ورأينا النتيجة .. ولكننا بعين البصيرة ورؤية الدين رأينا ما يريد أخوتنا هؤلاء إغفاله ولأذكر بعض ما رأينا بإيجاز يجب تفصيله في مكان آخر إن شاء

الله . لقد سترنا وستر الشيخ عبد الله عزام على عيوب الأفغان وتجاوزناها وجاهدنا معهم فماذا رأينا ؟.

رأينا أول وأكبر نصر للإسلام والمسلمين منذ عدة قرون تم على يد هؤلاء الفقراء العزل ضد أكبر دولة عسكرية في العالم نصراً أدى إلى زوالها والحمد لله . وفتح الباب أمام حركات الجهاد في آسيا الوسطى التي سنرى ثمراتها إن شاء الله عما قريب ..

رأينا دفع مصير بخارى وسمرقند والشيشان عن أفغانستان على أيدي الروس الذين قتلوا لما انهارت المقاومة الإسلامية والجهاد في آسيا الوسطى قتلوا في الأربعينات حوالي 26 مليون مسلم وكادوا يمسحون الإسلام من نحو 5 ملايين كم2 فيها أكثر من مائة مليون مسلم .فدفع هذا المصير عن أفغانستان وكان ثمنه مليوني شهيد ومثلهم من الجرحى و (5) ملايين مهاجر .

رأينا انتعاش فريضة الجهاد وآثار سعي الشباب للشهادة في سبيل الله وتحرك الأمة كلها مليار مسلم مع هذه المعاني طيلة 15 عاماً نرى آثارها الآن .

رأينا نمو وترعرع العديد من الجماعات الجهادية ولدت أو أعدت كوادرها على هامش هذا الجهاد ورأينا آثار ذلك في العالم من القفقاس إلى أواسط أفريقيا .

رأينا الرعب الذي اجتاح العالم الصليبي واليهودي والذي عبر عنه أحد الكتاب الأمريكان بجملة موجزة قال عن أفغانستان وسياستهم فيها : (يا إلهي ماذا فعلنا ؟ لقد أيقظنا المارد النائم) يعني الإسلام والمسلمين . وفعلاً يمثل الجهاد الأفغاني يقظة لهذا المارد الذي بدأ ينهض اليوم .

هذا بعض ما تحقق ولقد أدركه العدو وأراد مسحه . وكانت هذه النتيجة الرائعة نتيجة الجهود والسياسة الشرعية الحكيمة للشيخ عبد الله عزام والمجاهدين العرب وقياداتهم التي شاركت في التحريض والآداء في ذلك الجهاد رغم الأخطاء والهفوات التي كانت والتي يجب أن لا ننكر وجودها ولا نكررها . وهذا عين عقيدة أهل السنة في قضية دفع الصائل كما مر معنا . دفعه مع البر والفاجر .. فحتى في أشد ظروف الحرب الأهلية بعد خروج الروس وسقوط الشيوعية . بقي الإسلام والصلاة وحفظت الأعراض . وتقاتل نفر ممن فسد على الدنيا . ثم أصلح المسلمون أحوالهم بأنفسهم وظهر الطالبان . هل هذا خير أم مصير بخارى

وسمرقند على يد الروس؟!، والبوسنة على يد الصرب؟!، وما يعاني المسلمون في الهند على يد الهندوس؟! وفي الفلبين على يد النصارى؟! . لقد كان وقوفنا مع قادة الجهاد الأفغاني على ما فيهم هو عين حكم الشرع وعين العقل والمنطق . ثم كان منهم فساد فكان وقوفنا مع التيار الصالح الذي برز هو عين الشرع والمنطق العقل السليم . وهكذا تكون الحركة على بصيرة مع مجريات الأحداث وفق سياسة شرعية مضبوطة بعقيدة أهل السنة والجماعة التي هدانا الله إليها وله الحمد.

9- ومن يقول الأفغان كلهم هكذا ، أي أهل سوء فهذا مخالف لقوله تعالى { **ولا تزر وازرة وزر أخرى** } ، فهذا شرعاً ليس بصحيح . تحميل الطالبان ما كان من أوزار الأحزاب مع ما نشهده يومياً من بركات تطبيق الشريعة وقيام الأمن والقسط والعدل على يد الطالبان . فهذا ليس بشرع ولا منطق . ولو اتبعنا هذا المنطق لوجب ألا نسير خشية ألا نسقط ولا نأكل خشية أن نمرض ولا نتزوج خشية أن نفشل ولا نعمل أي شيء لأنه سبق أن مشى قوم وسقطوا وأكل قوم ومرضوا وتزوج آخرون وفشلوا .. فالأمور تقدر بمقاديرها ولا تعمم بهذه الطريقة السطحية السقيمة فهذا عكس مناطات الحكم الشرعي وعكس مقتضيات العقل السليم الذي كلفنا الله بموجبه .

10- ومن قال نترك الأفغان وقضيتهم لأننا لا نريد أن نلدغ من جحر مرتين ، فهذا القول جرم شنيع في حق فريضة الجهاد ، لم يكن ما حصل معنا من بركات الجهاد لدغاً من جحر وإنما بركات من الله تعالى كان فيها الأجر والمغنم والخبرة والبركات والصواب أن نتعرض لنفحات الله ونغتنم الفرص مرتين وثلاثاً وألفاً والله المستعان ، ونحن على استعداد لإعادة تجربة كأفغانستان إذا لم يوجد أفضل من ذلك ، لما رأينا من خير وفضل ، ولو أننا دفعنا عشرة أضعاف ما دفعناه في أفغانستان مقابل إحياء فريضة الجهاد في كل بقاع الأرض لما كان ذلك كثيراً .

11- أما من قال نتركهم بأنهم ما تريدية ، فنقول نحن لا ننفي عنهم مثل ذلك ولكن أيضاً لا نثبته ويحتاج ذلك إلى سؤال وامتحان لهم ، والامتحان في المسائل الخفية في العقيدة أول من جاء به الخوارج ، ونحن على الأصل أنهم مسلمون ومن قال أنهم ما تريديه فعليه الدليل وليعين أسماء الماتريدية منهم لننظر فيهم ، رغم أن من سألناه من العلماء كعبد

الله ذاكري والمولوي إحسان الله إحسان رحمه الله والملا محمد رباني رحمه الله و المفتي نظام الدين الذي قال نحن ننكر عقيدة الماتريدية ونعلم الطلبة عقيدة أهل السنة ، وعلى فرض صحة ذلك نقول من أي الماتريدية هم لأن من كفر الماتريدية لم يكفرهم كلهم ، فالماتريدية الأول أتباع أبو منصور الماتريدي أقرب إلى الأشاعرة ، وغلاة المتأخرين هم الذين كفروا ، ولا يوجد أحد من علماء السلف كفر الماتريدية قاطبة ومن زعم ذلك فليأت بالدليل ، فمن قال الطالبان ما تريدية فاليحدد حجم بدعتهم وانتسابهم إليها ومن هم ، وعلى فرض أنهم ماتريدية غلاة فهل نصحناهم حتى نقول إنهم عرفوا الحق فأعرضوا عنه ورفع عنهم الجهل ، أو هل نوقشوا حتى نقول أنه اتضح لهم الحق وارتفع عنهم التأويل ولا شبهة عندهم ، أما نرميهم بالكفر لأنهم ما تريدية – إن صح ذلك — ونحن لم نسمع منهم أبداً ، إنما استندنا على كتاب لأحد الأفغان يذكر أن عقيدة الباكستان والأفغان ما تريدية فعممنا الحكم ولم نناقش ولم نناصح إن هذا لشيء عجاب !! .

وربط كثير من الناس بين الديوبندية والماتريدية وهذا في شيء من الواقعية ولكن ليس هو الأصل ، قال أبو قتادة في كتابه جؤنة المطيبين 32 " – تكفير الديوبندية بدعة لم يقل بها أحد من أهل العلم، وهو أمر حادث جديد يقوم عليه بعض المعاصرين بسبب خصومات وكثرة منازعات، وكتاب "عداء الماتريدية" للشمس السلفي الأفغاني ، لا يوجد فيه قط تكفير الديوبندية، وإنما فيه بيان فساد اعتقاد الماتريدية والتي يمثلها في القارة الهندية الديوبندية؛ وهي نسبة لديوبند، وفيها جامعة إسلامية قديمة هي التي حفظت الإسلام في القارة الهندية منذ قرون، وعامة علماء القارة منذ مئات السنين إنما هم من خريجيها ومشايخها.

فتكفير الديوبندية من أجل خروج البريلوية المشركة منهم هو أشبه بسب علي بن أبي طالب لأن الخوارج كانوا من جنده وأتباعه.

وتكفير الديوبندية لأنهم ماتريدية ؛بدعة خارجية وافتراء على مذهب أهل السُّنة والجماعة، لأني لا أعلم عالماً على ظهر الأرض كفر الأشاعرة وأخرجهم من أهل القبلة، أو كفَّر الماتريدية وأخرجهم من أهل القبلة، وهذه المسألة تابعة لمسألة تكفير المتأولين، وقد كتبت فيها بحثاً تحت عنوان –أهل القبلة والمتأولون– فليرجع إليه.

والماتريدية لم يصلوا إلى مرتبة الجهمية الغلاة، مع أن فيهم نوع تجهم، ومع ذلك يقول ابن تيمية رحمه الله لما وقعت الفتنة بينه وبين علماء عصره في أبواب العلم المعروفة: "ولهذا كنت أقول للجهمية من الحلولية والنفاة الذين نفوا أن يكون الله تعالى فوق عرشه لما وقعت محنتهم، أنا لو وافقتكم كنت كافراً، لأني أعلم أن قولكم كفر، وأنتم عندي لا تكفرون لأنكم جهال، وكان هذا خطاباً لعلمائهم وقضاتهم وشيوخهم وأمرائهم". (الاستغاثة الكبرى 383/1 –384).

فتأمل قوله :" وكان هذا خطابا لعلمائهم وقضاتهم وشيوخهم" وقارن بينه وبين من يريد تكفير المقلدين من عوام المسلمين لهؤلاء الأئمة، حينها تدرك الفرق بين طريقة السلف مع هؤلاء المبتدعة وطريقة من انتسب لهم بالشعار فقط، وكذلك تدرك الفرق بين رحمة الأوائل مع عزتهم وغلبة الإسلام يومها، وبين غلظتنا على بعضنا مع هواننا على أنفسنا وعلى الناس.

وتذكر قول علي رضي الله عنه في الخوارج وهو معلوم مشهور: "إخواننا بغوا علينا" (انظر تخريجه في مجلة المنهاج).

فتكفير الديوبندية لعقيدتهم الماتريدية بدعة خارجية، إذ أن تكفير المتأولين كالأشاعرة والماتردية ليس إلا مذهب الخوارج والمتكلمين والمعتزلة.

قلنا : وقد نقل شيخ الإسلام الإجماع على عدم تكفير الأشاعرة والماتريدية المتقدمين أشاعرة .

12- والبعض يمتنع عن دعم الطالبان لأنه يقول إن الأفغان متقلبون لا يؤمن جانبهم وما تدري ماذا يفعلون غداً ، ولا تدري ما صدقهم من كذبهم ، نقول إن الله تعالى أمرنا أن نعامل الناس على ظواهرهم ولم يأمرنا أن نعامل الناس بقياسهم على أجدادهم أو على أبنائهم ، بل كل رجل منهم يعطى ما يستحقه من المعاملة فإن أحسن يحسن إليه وإن أساء يصلح فإن صلح وإلا يهجر ويترك ، ولا أظن أحداً من الناس الذين يطلقون مثل هذه الأوهام يستدل بدليل شرعي واحد يمنع الإحسان إلى رجل بسبب أن ابن عمه أو أحداً من قومه كان فاسداً ، فنحن نريد الثواب أولاً ولا نريد ثناء الأفغان ولا غير الافغان .

13- وبعد قيام الحملة الصليبية بقيادة أمريكا على الطالبان ، نقول بأنه يجب الوقوف مع الطالبان ودعمهم والدفاع عنهم ، حتى مع التسليم للمخالف جدلاً بأنهم مشركون ، لأنهم اليوم يمثلون طرف المسلمين في الصراع الذي يشن اليوم عليهم لأنهم فقط مسلمون ليس أكثر من ذلك ، فالأوصاف التي وصف الغرب بها الطالبان ودعا من أجلها العالم لقتالهم أوصاف لا يتصف بها الطالبان وحدهم بل أوصاف يتصف بها الرسول ρ حيث قالوا إنهم يحجبون المرأة ويمنعون الموسيقى وينتهكون حقوق الأقليات الدينية بتمييز لباسهم ويطيلون لحاهم ويأمرون الناس بذلك ويمنعون الاختلاط ويؤوون المجاهدين ، ويحرمون حرية الاعتقاد ويحكمون على من بدل عقيدته أو دعا لذلك بالقتل إلى غير ذلك من الأوصاف التي اتصف بها الرسول ρ قبل كل شيء ، فالغرب يقاتل من يحمل أوصاف الرسول ρ ويقاتل من يمثل الدين ، فيجب على كل مسلم والحالة هذه أن يدافع عن الإسلام ويدافع عن مبادئ الدين والعقيدة ، وأيضاً فإن للموحدين الذين في أفغانستان حق على المسلمين في الدفاع عنهم ولو كان موحد واحد ، فكيف بالحال والذي يوجد في أفغانستان أكثر من سبعة آلاف عربي من خيار الأمة من المجاهدين ألا يستحق هؤلاء أن تدافع الأمة عنهم بكل ما تملك ، علماً أن هؤلاء المجاهدين ، يعدون الهدف الرئيسي للحملة الصليبية ، وهؤلاء العرب أصفى الناس عقيدة ويشهد لهم تاريخهم وكتبهم ، فأين الدفاع عن أهل العقيدة والتوحيد ؟ ، بل أين الدفاع عن صفوة شباب الأمة وهم أهل الجهاد ؟ .

وأيضاً فإن المعركة في أفغانستان اليوم لا تمثل إلا المرحلة الأولى من الحرب الشاملة ضد الإسلام والمسلمين في كل مكان ، فإذا لم ترم الأمة الإسلامية بثقلها في هذه الحرب لينتصر الطالبان فإن الدائرة ستدور عليها ، وسوف يعمل الغرب الصليبي ومن تبعه من الكفار والمنافقين على وأد أي حركة جهادية أو إصلاحية في العالم ، وسوف تستباح أموال المسلمين بحجة دعم الإرهاب وسوف تنتهك الحرمات ، بل سوف تغير المناهج التعليمية ويلغى كل ما يمت للولاء والبراء بصلة ، ولو هزم الطالبان لا قدر الله ، فبالجملة سوف تأتي أحوال يتمنى معها المسلم أن يكون في باطن الأرض خير له من ظاهرها ، والغرب ينادي قبل أن ينتصر ينادي بقمع كل ما هو إسلامي في كل مكان ، نسأل الله أن يخزيهم ويهزمهم .

وبهذا نأتي على عرض الشبه التي يتطرق لها المانعون للقتال مع الطالبان ، علماً أننا لم نوردها مفصلة بالأدلة الشرعية وأقوال الفقهاء فيها لأن ذلك البسط سيطيل البحث ، ولكننا أوردنا الراجح من أقوال أهل العلم في كل حالة من حالات القتال التي نفترض أن تكون ، **رغم أننا على قناعة بشرعية حكومة طالبان و وجود مظاهر كفرية عند أعدائهم** .

وهناك ترهات كثيرة يتحجج بها من لا يريد نصر إخوانه ورضي بواقع الذل والعبودية والخوف الذي يعيشه هو وأبناءه ، ولو أفردنا مصنفاً للرد على خرفات المثبطين والقاعدين لما انتهى بنا المقام والله المستعان نسأل الله أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه .

الخاتمة

وأخيراً نأتي على ما نريد أن نقرره في هذا الكتاب ، وهو أنه ولا يوجد على ظهر الأرض اليوم دولة تستحق من النصرة والمؤازرة والتأييد ما تستحقه أفغانستان في ظل حكومة (طالبان) ونحن لا نقول هذا الكلام جزافاً ، بل نقوله بعد خبرة وممارسة وخلطة لهؤلاء القوم .

ولا يعني ذلك أننا ندعي لهم الكمال المطلق ، فالكمال عزيز وكل ابن آدم خطاء ، وتجربة الحركة قصيرة ، والظروف المحيطة بها غير مساعدة ، وهذه أمور يجب أن يضعها المنصف في الاعتبار .

فهل يعي ذلك المرددون دائماً والمنادون بإقامة دولة إسلامية ، فإن كانوا يرمون إلى دولة فإن الحركات الإسلامية قاطبة منذ سقوط الخلافة إلى يومنا هذا لم تحقق ما حققته حركة طالبان عملياً ، وإن كان فيهم نقص كبير وخلل لا ينكر ، إلا أننا ننادي أولئك الذين تمنوا قيام دولة إسلامية أن يتحركوا لنصرة الدولة الإسلامية والشد من أزرها ، إما بالدعاء أو بالمال أو بالنفس أو بالمراسلة والتقويم أو بنشر واقعهم والذب عنهم أو بإرسال الدعاة إليهم .

أما أن يقعد ذلك المنادي ويطلق الاتهامات والتجريح وهو متكئ على أريكته ومستنده إما الوهم أو الإعلام الصليبي ، فهذا أمر لا يقره شرع ولا عقل ، فمن كان جاداً في النقد فلماذا لم يذهب إلى هناك وينقد ويصحح لا أن ينقد بغير مستند وينفر من المناصرة ، ولو أن كل حركة قامت جمعت أخطاؤها وضربت بها لما سلم لنا أحد ، ويكفي أن نقول إن واقع الحركة وأفغانستان اليوم ، أكثر شرعية منه أيام الجهاد الأفغاني فسبحان الله كيف يوجب العلماء ويندب بعضهم نصرة الأفغان في ذاك الوقت ثم يحرمونه أو يكرهونه اليوم رغم التحسن الواضح والملحوظ ؟ ربما يكون السبب سياسياً لا شرعياً وعند الله تجتمع الخصوم !! .

وطالما نادت حركة طالبان المسلمين بأن يناصروها ، و كنا نكرر تلك النداءات دائماً على مسامع العلماء والشباب والتجار وعلى كل المسلمين حتى انقطعت أصواتنا من الاستنصار والنداءات ، إلا أنه كان ينطبق علينا وإلى حد كبير جداً قول القائل

ولو ناراً نفخت بها أضاءت ولكن أنت تنفخ في رماد

ورغم تلك النداءات والشرح والإسهاب بالمراسلات والاتصالات مع كل من يهمه الأمر ومع كل من يرجى منه النصر خلا ست سنوات ونصف مضت ، فإن الإمارة الإسلامية لم تحظ إلا بجزء يسير جداً جداً جداً من الاهتمام والنصح والمشورة فضلاً عن الدعم المنعدم أو شبه المنعدم ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ولما بدأت الحرب الصليبية بقيادة أمريكا على الإمارة الإسلامية رأينا كيف سكت الجميع واكتفى أكثر العلماء بمشاهدة كيف يقضي إخوانهم نحبهم ، فلا من منكر إلا بقلبه ولا من مساعد إلا بالدعاء وربما استكثره عليهم ، لكننا نقول إن ما أصاب الإمارة الإسلامية في هذه الحرب الصليبية إنما هو معلق برقاب جميع أبناء المسلمين الذين كانوا يستطيعون النصرة فتخاذلوا ، وهو معلق بشكل أخص في رقاب أهل العلم الذين نكلوا عن دعمهم والدعوة إلى نصرتهم نسأل الله العافية ، باستثناء قلة منهم على رأسهم الشيخ حمود العقلاء والشيخ سليمان العلوان والشيخ علي الخضير ، وستبقى مناشدات الإمارة الإسلامية المتكررة التي بدأت منذ قيامها وحتى يومنا هذا ، ستبقى تلك المناشدات حجة للإمارة أمام الله سبحانه وتعالى بجرم من تخاذل عن نصرتها من العلماء والشباب ، وسيسجلها التاريخ أيضاً شاهد مذلة وخنوع اتصف بها رجال الأمة الذين لم يقدموا شيئاً لنصرة الإمارة الإسلامية منذ قيامها ، فسقوط الإمارة لا قدر الله هو ذنب الجميع وكل سيسأل أمام الله تعالى عن ذلك ، ونحن نعرض آخر نداء من أمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد حفظه الله ونصره ، للأمة الإسلامية بنصرة الإمارة والشعب الأفغاني المسلم ، وليسأل كل منا نفسه ماذا سيقول أمام الله تعالى يوم يسأله عن هذا الاستنصار ؟ .

خطاب استنصار أمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد حفظه الله بالمسلمين والعلماء في كل مكان

في تاريخ: 1422/7/16هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل في محكم كتابه : **{ انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون}** والقائل: **{ يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل. إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير }** .

والصلاة والسلام على إمام المجاهدين، وقائد الغرالمحجلين نبينا محمد القائل: (بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله تعالى وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم) رواه أحمد وابوداود.

أما بعد:

فيا أمة الإسلام العظيمة يا **{خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله }** .

أيها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها :

يا من آمنتم بالله، رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً

أيها المسلمون جميعاً :

لا شك أنكم تتابعون بكل عناية واهتمام الحملة الصليبية السافرة التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية بدعم دولي من بريطانيا ودول أوروبا النصرانية ، وحلف شمال الأطلسي وروسيا والدول الشيوعية السابقة ومن انضم إليهم من ملل الكفر والمرتدين وخبالة المسلمين، يجيشون الجيوش ، ويحزبون الأحزاب ضد الإمارة الإسلامية في أفغانستان لتحقيق أهداف أعلنوا عنها، في مقدمتها الإطاحة بالحكومة الإسلامية في أفغانستان، والقضاء على ما يسمونه (قواعد الإرهاب) .

ولا شك أنكم تدركون أن الأسباب التي يدعي هؤلاء أنها وراء حملتهم الصليبية هذه ليست إلا مجرد ذريعة لتحقيق أهداف مبيته عندهم ، أخبرنا الله سبحانه وتعالى عنها في كتابه العزيز حيث قال: { ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا، ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم

الخاسرون} ، إنهم يريدون أن يقضوا على هذه الدولة الإسلامية ، لأنها إسلامية ، وإلا ففي أي شرع أوقانون تجوز معاقبة شخص لمجرد شبهة اتهام لم تثبت ، فضلاً عن معاقبة أمة بسبب ذلك الشخص؟! .

إن مما اتفقت عليه الشرائع السماوية والقوانين الوضعية أن المتهم بريء حتى تثبت إدانته ، ولكنهم يقاتلوننا لأننا أقمنا نظام حكم إسلامي مستقل ، وهذا في الحقيقة أشد عليهم من الهجمات التي تعرضت لها نيويورك وواشنطن

أيها المسلمون في العالم:

إن السؤال الآن لم يعد حول ما إذا كانت العمليات التي تمت ضد أمريكا صواباً أم خطأ ، فالذي حصل حصل ، أيده من أيده وعارضه من عارضه.

إن السؤال المطروح الآن هو: ما هو واجب الأمة الإسلامية تجاه هذه الحملة الصليبية الجديدة على أفغانستان؟!!.

وما هو حكم من يتولى هؤلاء الصليبيين ويقف إلى جانبهم بأي نوع من أنواع الدعم والمساندة ؟ .

إن مما أجمعت عليه الأمة الإسلامية واتفق عليه الأئمة أنه في مثل هذه الحال التي نحن فيها اليوم يصبح الجهاد ضد هؤلاء الغزاة فرض عين على كل مسلم ، لا إذن لوالد على ولده ، ولا لسيد على عبد ، ولا لزوج على زوجه ، ولا لدائن على مدينه ، لا خلاف في هذا بين العلماء .

هذا عن حكم الجهاد ضد هؤلاء الغزاة ، وواجب المسلمين في ذلك .

أما حكم من تعاون مع هؤلاء ، فقد بينه الله سبحانه أكمل بيان.

يقول الله تعالى في محكم كتابه : { **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض، ومن يتولهم منكم فإنه منهم، إن الله لا يهدي القوم الظالمين ، فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة ، فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمرمن عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين** } .

لقد بين الله سبحانه في هذه الآيات عدة أمور، منها:

1 - النهي عن موالاة اليهود والنصارى ودعمهم ومظاهرتهم .

2 – أن من يتولاهم ويعينهم ويظاهرهم حكمه حكمهم .

3 – أن موالاتهم من خصال المنافقين وأخلاقهم .

وقد بين سبحانه أن موالاة المشركين تنافي الإيمان بالله ورسوله ، فقال تعالى: **{ ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون. ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء }**

ومن هذه الآيات وغيرها أخذ العلماء أن مظاهرة المشركين على المسلمين ناقض من نواقض الإسلام يحكم على صاحبه بالردة والخروج من الملة .

يا علماء الإسلام الكرام ، ويا أيها الدعاة إلى الله في كل مكان :

إن واجبكم الأول هو الصدع بهذه الحقائق ، لا تخافون في الله لومة لائم ، فذلك مقتضى الميثاق الذي أخذه الله تعالى على أهل العلم، قال تعالى **{ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه }** ، فبينوا للناس دينهم ، وحرضوهم على الجهاد في سبيله ، قال تعالى: **{ يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال }** .

ويا أيها التجار وأصحاب الأموال:

إن واجبكم الأول هو الإنفاق في سبيل الله تعالى، قال تعالى: **{ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة }** وقال: **{ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم }** .

ويا شباب الإسلام :

إن واجبكم الأول هو الجهاد والاستعداد والضغط على الزناد، فقد قال تعالى : **{فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد }** .

ويا أيها المسلمون في كل مكان:

إن رسول الله ρ يقول:(لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق (وفي لفظ:يقاتلون على الحق) لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم إلى قيام الساعة) رواه مسلم .

فهذا الحديث قسم الناس إلى ثلاث طوائف:

1- الطائفة المنصورة : وهم أهل الإسلام القائمون به المقاتلون عليه.

2 - الطائفة المخالفة : وهم اليهود والنصارى وأهل الكفر والردة وخبالة المسلمين .

3 - الطائفة المخذلة : وهم من قعد عن نصرة الطائفة المسلمة وزين ذلك للناس .

وليس هنالك طائفة أخرى ، فلينظر كل مسلم من أي هذه الطوائف هو.

وفي هذا الحديث أيضاً أن هذه الطائفة المنصورة لا يضرها من خالفها من المشركين ، ولا من خذلها ممن ينتسبون للإسلام ، فهي منصورة لا محالة.

ونحن على يقين من هذا النصر الذي وعدنا الله به في كتابه ، وعلى لسان رسوله ρ ، ولكن هذا النصر الموعود مشروط بنصرتنا لدين الله والإخلاص في ذلك ، قال تعالى: { **ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز**} وقال: { **إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**} .

وعندما ينصرنا الله تعالى فلا تستطيع أمريكا وحلفاؤها وأنصارها الوقوف أمامنا ، قال تعالى: { **إن ينصركم الله فلا غالب لكم**} .

إن أمريكا وحزبها مهما أوتوا من قوة فإن قوتهم لا تساوي شيئاً بالنسبة لقوة القوي الجبار، فالله تعالى يقول{ **وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ (59) وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ** } وقال تعالى: { **فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً** } .

إن جنود أمريكا لا تخيفنا أعدادها ولا عددها ؛ لأننا من جند الله القائل { **ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزاً حكيماً**} .

والقوة الاقتصادية الأمريكية لا ترهبنا ، فالله تعالى يقول: { **ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون**} .

وميزانياتها الدفاعية لا تفزعنا ، فالله يقول: { **إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون**} .

وأنظمة الدفاع الأمريكية المتطورة لا تفت في عضدنا ،فالله سبحانه يقول: { **وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار**} وقال: { **وأنزل الذين**

ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً ، وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤوها، وكان الله على كل شيء قديراً } .

فيا أيها المسلمون:

ثقوا بنصر الله تعالى الذي وعدكم به .. إن الله لا يخلف الميعاد. **{ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور}** .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

والصلاة والسلام على رسول الله 0

خادم الإسلام والمسلمين

أمير المؤمنين

ملا محمد عمر (مجاهد)
